# الولاء والبراء

تأليف خالد بن علي المرضي

#### ح خالد علي المرضي الغامدي ١٤٣٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الغامدي، خالد علي

قواعد الولاء والبراء / خالدي علي العامدي - جدة، ١٤٣٦هـ.

۲۲۸ ص؛ ۱۷ × ۲۲ سم

ردمك: ٧ - ٧٩٢٣ - ١٠ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١- الولاء والبراء في الإسلام ٢- التوحيد أ. العنوان

ديوي ۲٤٠ ديوي

رقم الإيداع: ١٤٣٦/٢٣٤٤ ردمك: ٧ – ٧٩٢٣ – ١٠ – ٢٠٣ – ٩٧٨

> حقوق الطبع محفوظة الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ \_ ٢٠١٥م



### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الولي الأولى والنصير الأعلى ، الموجب على عبيده البراءة من الكافر الأقصى والأدنى ، والمتوعد مواليهم بالنار وبئس المشوى ، والصلاة والسلام على المبعوث بالسيف حتى من دماء المشركين الأرض تروى ، وعلى الأصحاب والأتباع جمعنا الله بهم في جنة المأوى .

ثم أما بعد:

فإنه لما صارت موالاة الكافرين أعداء المولى تعالى سمة ظاهرة للعيان في هذا الزمان، يراها كل من لم يطمس الله بصيرته بالنفاق والردة ونجا من شبهات الجهمية الخائضة بجهلها لتفسد حقيقة الدين والساعية في رد هذه العقيدة وطمس آثارها ودفن معالمها، صار لزاما على أهل العلم الصادقين في المقابل تبيين هذا الأصل وكشف شبه المبطلين، لا تأخذهم في الله لومة لائم ولا خشية منافق كافر.

لذا وجب الاشتغال بتبيين مسائل التوحيد التي بلينا في زماننا بصرف الناس عنها وتحريف حقائقها وإدخال الشبهات عليها ، وبالأخص منها الشروط والنواقض والولاء والبراء ، حيث كان لهذه الأبواب الثلاثة أوفر النصيب من هذا التلبيس الخسيس والتدليس الخبيث والكلام الغثيث.

فصارت موالاة الكفار التي أخبرنا الله تعالى أنها تسبب ﴿ فِتَنَةٌ فِ ٱلْأَرْضِ وَصَارِتُ مُوالاة الكفار التي أخبرنا الله تعالى أنها تسبب ﴿ فِتَنَةٌ فِ ٱلْأَرْضِ وَفَالدُّ كَبِيرٍ ، وإذا وَفَسَادُ كَبِيرٍ ، وإذا أَنكر عليهم فعلهم و ﴿ قِيلَ لَهُمْ لا نُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ قَالُو ٓ إِنَّمَا نَعْنُ مُصَلِحُونَ ﴾ .

هذا وإنه من فضل الله على أن قمت بوضع كتاب للورى في قواعد الولاء والبراء في رجب عام ألف وأربع مائة وأربعة وعشرين، جمعت فيه مما جاء في الكتاب والسنة من التبيان الصريح لهذه المسألة مع سوق كلام علماء الملة من سلف الأمة وخلفها ، محلى بالفوائد والبدائع واللطائف ، متوج بالمسائل والضوابط، فجاءت درره في أكثر من عشرة فصول حوت قرابة المائتين قاعدة مؤصلة بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة .

ثم إني انقطعت عنه بعد دخول الخلوات فتركت إخراجه في الفلوات لثقل مسائله على مسامع أصحاب القنوات ، إضافة إلى الانقطاع لإخراج الكتب المزاحمة له والتي تبين فرائض التوحيد ، ثم عزمت على إخراجه بعد المراجعة ، سائلاً المولى سبحانه أن ينفع به ويجعله خالصاً لوجهه وجهاداً في سبيله ونوراً لي يوم ألقاه ، والله من وراء القصد ، وصلى الله على نبينا محمد ولله الحمد من قبل هذا ومن بعد.

كتبه/ عبد الله ووليّه ( أبو علي المرضي ) بالحجاز من ديار غامد

في فجر اليوم الخامس من شهر شوال من عام ألف وأربعهائة وخمسة وثلاثين من الهجرة النبوية

# الفصل الأول: تعريف الولاء والبراء وحقيقته

#### (١) تعريف الولاء في اللغة:

الولاء أصله من الفعل (وَليِيَ) الدال على القرب، قاله ابن فارس في معجمه.

#### (٢) اشتقاقات لفظ الولاء في اللغة:

الوليّ ، المولى ، الوالي ، الموالي ، الولاء ، الموالاة ، الولاية ، التولي.

والولاية بفتح الواو وكسرها ﴿ مَا لَكُمُ مِن وَلَيَتِهِم مِن شَيْءٍ ﴾ الأنفال: ٧٢. قُرأت بالكسر والفتح ، وهما بمعنى النصرة، ومنه سميت البلدة الواحدة ولاية لأن أهلها متقاربين متناصرين وسمي حاكمها الوالي لأنه قريب منها يسعى في نصرتها.

والوليّ : اسم من أسماء الله عجلًا ، ومن معانيه الناصر والقريب ومتولي الأمور.

#### (٣) المعاني التي دل عليه لفظ الولاء في اللغة:

المحبة ، المودة ، الإرضاء ، الطاعة ، المتابعة ، النصرة ، المعونة ، المعاضدة، المقاربة ، المحالفة ، المصاحبة ، وكل هذه المعاني المأخوذة منه موجودة في المعنى الشرعي.

## (٤) تعريف الولاء في الاصطلاح الشرعي:

ما يحصل بين الخلق من التحابب والتودد والتناصر والتعاضد والتعاون والتقارب والتحالف والتآخي والتراضي والطاعة والتناصح والمصاحبة والمصادقة والملازمة والمتابعة والمحاباة والملاطفة والإكرام، وما يجب أن يكون بينهم من المحبة والنصرة في الدين ولأجل كلمة التوحيد.

فيجب على كل مسلم أن يوالي المؤمنين ويتخلى عن موالاة الكافرين، ومن أعظم المحرمات بعد الشرك تولى أعداء الله الكافرين به ومعاداة أولياءه المؤمنين به.

فالواجب على المسلمين أن يكونوا مع بعضهم مثل الجسد الواحد ، فيكونوا في الأخوة والتناصر كما أمرهم ربهم ونبيهم : (المسلم أخو المسلم)، و (المؤمن للمؤمن كالبنيان)، وأن لا ﴿ يَنَّخِذُونَ ٱلْكَفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾.

#### (٥) تعريف البراء في اللغة:

البراء ضد الولاء: فالولاء الذي هو القرب ضد العداء الذي هو البعد.

والبراء هو : التخلص والتنزه والمباعدة والمخالفة والمنازعة والتخلي.

ومن معاني البراء أيضاً: قطع الموالاة والمودة والنصرة.

- (٦) تعريفه الشرعى: ما يجب فعله مع الكافر من البغض والعداوة.
  - (٧) وردت معاني الولاء والبراء في الأدلة الشرعية ، ومنها:

المحبة والمودة والولاء والتولي والموالاة والبغض والبراء والمعاداة والعداوة.

#### (٨) الموالاة والمعاداة معلومة المعنى ومردّها للعرف:

الشريعة بينت حقيقة الموالاة والمعاداة ، كما دلت عليها الحقيقة العرفية واللغوية مع الحقيقة الشرعية ، فهذه الألفاظ مردها للعرف ، حيث يعرف معناها ولا تحتاج لتعريف ، فكل عاقل يعلم أن فلاناً مواليٌ له بأفعاله وفلاناً الآخر معاديٌ له ، فلا يحتاج الأمر لقياس وتأمل ، فموالاة الكفار أو معاداتهم تعرف من العمل الظاهر بمجرد فعلها ، فلا يمكن أن يجهل عاقل حال الموالي من المعادي.

قال الألوسي: (كل ما عده العرف تعظيماً وحسبه المسلمون موالاة ، فهو منهي عنه ولو مع أهل الذمة، ولا أرى القيام لهم في المجالس إلا من الأمور المحظورة لأنه دلالة على التعظيم قوية) روح المعاني ٣/ ١٢٠.

(٩) الفرق بين البغض والمعاداة والبراء.

المعاداة تختص بالجوارح من مجانبة ومفاصلة ومقاطعة ومفارقة وتبري.

والبغض يتعلق بالقلب من حيث الأصل.

والبراء هو مجموع الأمرين.

وعليه فالعداوة قدر زائد عن البغض، ولا يكفى أحدهما عن الآخر.

قال ابن عتيق في سبيل النجاة : (الإنسان قد يبغض المشركين و لا يعاديهم).

(١٠) الفرق بين الموالاة والتولى:

أولاً: من حيث الأصل في اللغة:

الولاء: هو المحبة والنصرة.

والتولى : هو اتخاذ ولى ومحب ونصير .

والموالاة: هي مفاعلة من الجانبين بالتحابب والتناصر والتوادد.

ثانياً: التفريق بين التولي والموالاة من حيث الحقيقة الشرعية:

حصل فيه الاختلاف على قولين.

الأول: التولي والمولاة بمعنى واحد لا فرق فالتولي مرادفٌ للموالاة.

القول الثاني: أن التولي أخص من المولاة، فالتولي موالاة وزيادة، فكل تولي موالاة وليست كل موالاة تولياً، فكأن المتولي انصرف عن الإسلام وأهله، واتخذ المشركين حلفاء وأنصارا. وغالبا ما يطلق على ما يتعلق بالجوارح.

والتولي يسميه البعض بالموالاة الكبرى وهو كفر مخرج من الملة مثل مظاهرة المشركين على المسلمين ، ودونها الموالاة الصغرى وهذه ليست مخرجة من الملة مثل القيام للكافر والتبسم في وجه الكافر أو التشبه به في بعض الأشياء.

وهذا القول مال إليه الشيخ عبداللطيف وابنه وابن سحمان وغيرهم.

عن إعانة العساكر التركية: "ومن جرهم وأعانهم على المسلمين بأي إعانة فهي ردة صريحة". الدرر ١٠/ ٤٢٩.

قال الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف في الفرق بين الموالاة والتولي: "التولي: كفر يخرج من الملة ، وهو كالذب عنهم ، وإعانتهم بالمال والبدن والرأي ، والموالاة: كبيرة من كبائر الذنوب كبلّ الدواة ، أو بري القلم ، أو التبشبش لهم أو رفع الصوط لهم" الدرر ٨/ ٤٢٢ .

#### (١١) صيغ واشتقاقات الولاء:

- ١ الموالاة والمعاداة: من صيغ المفاعلة فلا تقوم إلا بجانبين وجهتين.
  - ٢ التولي والتبرؤ: من التفعّل وهي صيغة دالة على الاتخاذ .
    - فالتولي اتخاذ الولي والنصير، والتبري اتخاذ عدو.
    - ٣- الولاء ويقابله البراء والعداء ، بكسر العين وفتحها.
      - ٤ الولاية وفي مقابلها العداوة والبراءة.

(١٢) فائدة : التعبير بالاتخاذ وانقسامه إلى واجب ومحرم :

فالاتخاذ المحرم المنهي عنه جاء في مثل آية آل عمران: ﴿ لَا يَتَخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَنْفِرِينَ الْمُؤْمِنُونَ الْكَنْفِرِينَ اللهِ عَلَى اللهُ وَمِنْ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ وَمِنْ اللهُ وَمِنْ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ وَمِنْ اللهُ وَمِنْ اللهِ اللهِ اللهُ وَمِنْ اللهُ وَمِنْ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ وَاللهُ اللهُ اللهُ اللهُ وَاللهُ اللهُ وَمِنْ اللهُ وَاللهُ وَاللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ وَاللّهُ اللهُ اللهُ وَاللّهُ وَاللّ

وفي المقابل أمرنا باتخاذ السيطان عدواً واتخاذ حزبه الكفار بالله المؤمنين بالشيطان فأُمرنا بهذا الاتخاذ في قوله على: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ لَكُرْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾ فاطر: ٦.

#### (۱۳) تعدیاته:

أو لاً: يتعدى الولاء بنفسه فيكون متعدياً: المنافق والى الكافر وتولاه .

ثانياً: يتعدى بغيره من حروف الجر فيكون لازما ومنها:

١ - يتعدى بـ (في): المؤمن والى في الله وعادى في الله .

٢- يتعدى بـ(اللام): المسلم يوالي لدينه، اليهود أشد الناس عداوة للمؤمنين.

٣- يتعدى بـ (من): المنافق تولى من الكفار أشدهم لنا عداوة.

٤ - يتعدى بـ (إلى): ﴿ تُولَّى إِلَى ﴾ الكفار، إذا ذهب إليهم متوليا لهـم، وبراءة إلى الكفار من الله.

٥ - يتعدى بـ (الباء): تولى بكفره . ومنه آية: ﴿ فَتَوَلَّىٰ بِرَكْنِهِ ۗ ﴾.

٦ - يتعدى بـ (عن) : ﴿ تَوَلَّىٰ عَن ﴾ الكفار ، أي أبعد عنهم وأعرض واستبدل بهم غيرهم.

# (١٤) أنواع الولاء في اللغة والشرع:

- ١ ولاء النصرة: وهو أظهر معاني الولاء، ﴿ أَوَلِيكَا مَ يَنْصُرُونَهُم ﴾ الشوري: ٤٦.
  - ٢- ولاء الطاعة والمتابعة والتبعية: ﴿ وَلَا تَنْبِعُوا مِن دُونِهِ مَ أُولِيآ اَ ﴾ الأعراف: ٣.
    - ٣- ولاء المودة والمحبة: ﴿ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ ﴾ المتحنة: ١.
  - ٤ ولاء التحالف: ﴿ وَالَّذِينَ ءَاوَواْ وَنَصَرُواْ أَوْلَيْكِ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاهُ ﴾ الأنفال: ٧٢.
- ٥ ولاء النسب والقرابة: ﴿ ثُعَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَاشَهِ ذَنَا مَهْ لِكَ أَهْلِهِ } النمل: ٤٩.
  - ٦- ولاء العتق: وفي الحديث (إنها الولاء لمن أعتق).
  - ٧- ولاء الإسلام: فمن أسلم على يد رجل يعتبر مولاه.

# الفصل الثاني: الأدلة الدالة على وجوب الولاء والبراء وكفر تاركه

الولاء والبراء دل على أصله ووجوبه النقل والعقل:

(١٥) الأدلة من الكتاب على الولاء والبراء:

الأدلة على قسمين آيات عامة تأمر بموالاة المؤمنين وتنهى عن موالاة الكفار وأدلة خاصة في بعض صور الموالاة والعداء كالمودة والمحبة والطاعة والركون والمداهنة والمساكنة وعدم الهجرة واتخاذ البطانة والوليجة:

وقد جاءت الأدلة بعدة طرق منها:

١ - الأمر بموالاة المؤمنين ونصرتهم.

٢- الأمر بمعاداة الكفار والشدة عليهم والإغلاظ معهم.

٣- النهي عن موالاة الكافرين .

٤ - الإخبار بخسة الكفار وإجرامهم وعداوتهم لله ورسوله وحربهم لدينه وصدهم عن سبيله.

ومن الأدلة في ذلك:

١ - قال تعالى : ﴿ تَكَرَىٰ كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَبِشَ مَا قَدَّمَتْ لَمُمُ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي ٱلْعَذَابِ هُمْ خَلِدُونَ ۞ وَلَوْ كَانُواْ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِي وَمَا أُنزِكَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآ وَلَكِنَ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَسِقُونَ ۞ ﴾ المائدة.

دلت الآية على أن الإيهان ينتفي بالكلية ويزول من أصله إذا حصلت موالاة الكفار ، فلا يجتمع الإيهان مع موالاة الكفار مطلقاً

قال ابن تيمية: "فدل على أن الإيهان المذكور ينفي اتخاذهم أولياء ويضاده، ولا يجتمع الإيهان واتخاذهم أولياء في القلب ودل ذلك على أن من اتخذهم أولياء، ما فعل الإيهان الواجب من الإيهان بالله والنبي وما أنزل إليه، ومثله قوله تعالى ﴿ وَمَن يَوَلَمُ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنهُمْ ﴾ ، فإنه أخبر في تلك الآيات أن متوليهم لا يكون مؤمنا ، وأخبر هنا أن متوليهم هو منهم ، فالقرآن يصدق بعضه بعضاً "الفتاوى ٧/ ١٧.

وقال: "الإيهان بالله والنبي مستلزم لعدم ولايتهم فثبوت ولايتهم يوجب عدم الإيهان لأن عدم اللازم يقتضى عدم الملزوم "الاقتضاء ١ / ٢٢١.

وعليه فالآية علقت حكم الردة والتخليد في النار بمجرد تولي الكفار ، مما يدل على أن موالاة الكفار كفر بذاته وبمجرد ما يفعله المسلم يعتبر خارجا عن الملة .

قال الشيخ حمد بن عتيق : (قد دل القرآن والسنة على أن المسلم إذا حصلت منه موالاة أهل الشرك والانقياد لهم ارتد بذلك عن دينه) الدرر ٩/ ٢٦٣.

وتأمل كيف ربط التولي بالرؤية البصرية والمشاهدة العينية مما يعني أن التولي يقوم بأعمال الجوارح الظاهرة وليس خاص بالقلب كما زعمت المرجئة ، ومثل هذه الآية آية : ﴿ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَرِعُونَ فِيمٌ ﴾ المائدة: ٥٢.

وانظر كيف وصفوا بالكثرة ، ومع ذلك لم يمنع كثرتهم لحوق العقوبة بهم وتخليدهم في النار .

٢ - قال تعالى : ﴿ بَشِرِ ٱلْمُنَفِقِينَ بِأَنَّ لَمُتُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿ اللَّذِينَ يَنَّخِذُونَ ٱلْكَنفِرِينَ أَوْلِيَآ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَيَبَنْ فُوكَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَهِيعًا ﴿ النَّاسَاء.

فتأمل كيف علقت الآية الموالاة بالنفاق المخلد لصاحبه في النار والعذاب الأليم، وأن مقصود من يتولاهم طلب العزة من الكفار وليس حب الكفر وأهله، ومع ذلك جاء الحكم بالتكفير لمتولي الكفار، مما يدل على أن موالاة الكفار كفر بذاته.

٣- قال تعالى : ﴿ لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَادُونَ مَنْ حَادَ اللّهَ وَرَسُولُهُ، وَلَوْ حَانُوا عَلْمَ أَوْ إِخْوَنَهُمْ أَوْ إِخْوَنَهُمْ أَوْ إِخْوَنَهُمْ أَوْ إِخْوَنَهُمْ أَوْ إِخْوَنَهُمْ أَوْ إِخْوَنَهُمْ أَوْ لَكِيكَ حَكَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَنَ وَلَوْ حَانُوبِ مِنْ أَوْ وَعُنْ مِن تَغْنِهَا ٱلْأَنْهَ لَا رُخْدِينَ فِيهَا رَضِى ٱللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْدُ أَوْلَتِهِكَ حِزْبُ ٱللّهُ أَلَا إِنَّ حِزْبَ ٱللّهِ هُمُ ٱلمُقْلِحُونَ ﴾ المجادلة: ٢٢.

فتأمل كيف نفى الله على الإيمان عمن يتولى الكفار، وتأمل في تعلق النهي عن المحبة والمودة بالوالد والولد وفي هذا رد على من جوز المحبة الطبيعية .

قال ابن تيمية: (الله يخبرنا بهذه الآية أنه لا يوجد مؤمن يواد من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم فمن واد كافراً فليس بمؤمن لأن مودة الله ومودة عدوه ضدان لا يجتمعان في قلب واحد) الإيهان ١٧.

وسنذكر بعض الوقفات والفوائد المتعلقة بهذه الآية بعد سوق الآيات.

٥ - قال تعالى : ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَتَخِذُوا ٱلْيَهُودَ وَالنَّصَدَرَى ٓ ٱوْلِيَآءُ بَعْضُهُمْ ٱوْلِيَآءُ بَعْضِ وَمَن يَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمٌ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّلِمِينَ ﴾ المائدة: ٥١.

فتأمل كيف حكم الله ﷺ على من تولى الكفار أنه منهم في الحكم الذي هو الكفر، فهو كافر مثلهم بصريح الآية.

قال ابن حزم: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّمُ مِنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ﴾ (إنها هو على ظاهره بأنه كافر من جملة الكفار فقط وهذا حق لا يختلف فيه اثنان من المسلمين) المحلى ١٢/٣٣.

وقال الشنقيطي: (يفهم من ظواهر الآيات أن من تولى الكفار عمدا اختيارا رغبة فيهم أنه كافر مثلهم) الأضواء ١/٣/١.

قال الآلوسي في روح المعاني: (كافر مثلهم حقيقة).

قال ابن تيمية في عن حديث التشبه : ظاهره يقتضي كفر المتشبه بهم كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّمُ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾ ) الاقتضاء ١/ ٣٧ .

ومن اللطائف في الآية أنها جاءت في سياق آيات شرك الحكم وأحكام الردة والنفاق ، حيث جاء بعدها التحذير من الردة وأن موجبها موالاة الكفار وأن المقابل للمرتدين الذين والوا الكفار هم أهل الجهاد الذين تبرؤوا من الكفار وعادوهم .

قال ابن تيمية: (فالمخاطبون بالنهي عن موالاة اليهود والنصاري هم المخاطبون بآية الردة ، ولما نهى عن موالاة الكفار وبين أن من تولاهم من المخاطبين فإنه منهم بين أن من تولاهم وارتد عن دين الإسلام لا يضر الإسلام) ١٨/ ٣٠٠.

٦ - وقال: ﴿ لَا يَتَخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَنْفِرِينَ أَوْلِيكَ أَمِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلُ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِن اللّهِ فَيْ مَنْ إِلَى اللّهِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلُ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِن اللّهِ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهِ اللّهِ اللّهُ اللّهِ اللّهُ اللّهِ اللّهُ الللللللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ

فتأمل كيف نهى الله عباده عن اتخاذ الكفار أولياء وجعل جزاء فاعله الخروج من ولاية الله والدخول في الردة عياذا بالله منها.

٧- قال تعالى : ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا نَنَّخِذُواْ ٱلْكَنْفِرِينَ أَوْلِيآ ءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ
 أَن تَجْعَلُوا بِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَكَنَا مُّبِينًا ﴾ النساء: ١٤٤.

٨ - قال تعالى : ﴿ فَتَرَى اللَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَرَضٌ يُسَدِعُونَ فِيمٍ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنا دَآبِرَةً أَن يَلْتِهِم اللَّهُ أَن يَأْتِي بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرِ مِّنْ عِندِهِ فَيُصَّبِحُواْ عَلَىٰ مَا أَسَرُّواْ فِى أَنفُسِهِمْ نَدِمِينَ ﴾ المائدة: ٥٢.

والمفسرون متفقون على أنها نزلت بسبب قوم ممن كان يظهر الإسلام وفي قلبه مرض، خافوا أن يغلب أهل الإسلام فوالوا الكفار للخوف الذي في قلوبهم لا لاعتقادهم أن محمداً كاذب واليهود والنصارى صادقون.

وسبب نزولها: أن عبادة بن الصامت شه قال: يا رسول الله إن لي مواتي من اليهود وإني أبرأ إلى الله من ولاية يهود، فقال عبدالله بن أبي بن سلول: لكني رجل أخاف الدوائر ولا أبرأ من ولاية يهود فنزلت الآية.

9 - قال تعالى : ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَذَ مِنكُمْ عَن دِينِهِ وَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمِ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ وَ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَفْرِينَ يُجُهِدُونَ فِي سَبِيل ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآبِدٍ ﴾ المائدة: ٥٤ .

فتأمل كيف رتب حكم الردة على من يتولى الكفار وجعل أعظم صفات القوم المؤمنين موالاة الله والذلة للمؤمنين ومعاداة الكفار والغلظة عليهم والشدة والعزة عليهم وجهادهم ولا يضرهم قدح أهل النفاق فيهم.

وقدمنا كلام ابن تيمية في أن المخاطبين بالنهي عن الموالاة هم المخاطبون بآية الردة ، وأن الله لما نهى عن موالاة الكفار بين أن من تولاهم فهو مرتد .

١٠ قـال تعـالى: ﴿ الَّذِينَ اَمَنُوا يُقَائِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَائِلُونَ فِي سَبِيلِ
 الطَّاخُوتِ فَقَائِلُوۤا أَوْلِيَآا الشَّيَطَانِ ۚ إِنَّ كَيْدَالشَّيَطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ النساء: ٧٦.

وهذه الآية حصرت الناس في حزبين وجندين ومعسكرين، الأول أولياء الله الذين يقاتلون في سبيل الله ولنشر دينه ، والثاني أعداء الله الذين يقاتلون في سبيل

الطاغوت ولنشر الكفر والردة والصدعن الإسلام، ولا يمكن أن يقاتل المسلم مع الكفار والمرتدين ويبقى على إسلامه ، كما يؤكد هذا المعنى الآيتين التاليتين .

١١-وقال: ﴿ اللهُ وَلُّ اللَّهُ وَلُّ اللَّهِ وَلَ اللَّهِ وَلَّ اللَّهِ وَاللَّهُ وَلَّ اللَّهِ وَاللَّهُ وَلَ اللَّهُ وَلَ اللَّهِ وَاللَّهِ اللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهُ وَاللّلْمُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّاللَّاللَّاللَّاللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللَّاللَّهُ اللللَّاللَّا الللَّهُ الللَّاللَّ الللَّهُ الللللَّالَ الللَّهُ الللَّهُ الللّ

١٢ - قال تعالى : ﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَالَةُ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا ٱلشَّيَطِينَ أَوْلِيآ أَوْ
 مِن دُونِ ٱللهِ وَيَحْسَبُونَ ٱنَّهُم مُّهْ تَدُونَ ﴾ الأعراف: ٣٠.

١٣ - وقال: ﴿ يَكَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَنَخِذُوا عَدُوّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ثُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَةِ وَقَدْ كَفَرُواْ
 بِمَا جَآءَكُمْ مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن ثُوْمِنُواْ بِاللّهِ رَبِيكُمْ إِن كُمْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَدَافِ سَبِيلِ وَٱبْنِعَاءَ مَرْضَافَى ثَبُرُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَةِ وَأَنَا أَعَلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنَتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَ سَوَآءَ ٱلسَبِيلِ ﴾ الممتحنة: ١.

١٤ - قال تعالى : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ عَامَنُوا لاَ تَتَخِذُواْ عَابَاءَكُمْ وَإِخُونَكُمْ أَوْلِياءَ إِن السَتَحَبُّواْ اللَّهِ مَلَ الْإِيمَٰ فَ وَمَن يَتُولَهُ مِين مَا اللَّهِ مِين اللَّهِ وَمَن يَتُولَهُ مِين مَا اللَّهِ مَا اللَّهِ مَا اللَّهِ مَا اللَّهِ مَا اللَّهِ مَا اللَّهُ عَلَى اللَّهِ مَا اللَّهِ وَمَن يَتُولُهُ وَأَمُولُ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَيَجْدَرُهُ تَغَشُونَ كَسَادَهَا وَمَسَكِنُ وَأَنْهَ اللَّهُ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ عَنَر بَصُوا حَتَى يَأْتِ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ عَنْر بَصُوا حَتَى يَأْتِ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ عَنْرَ بَصُوا حَتَى يَأْتِ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ عَنْر بَصُوا حَتَى يَأْتِ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ عَنْر بَصُوا حَتَى يَأْتِ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ عَنْر بَصُوا حَتَى يَأْتِ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِى اللَّهُ لا يَهْدِى الْفَوْمَ الْفَسِقِينَ ﴿ إِلَيْ الللّهُ لا يَهْدِى اللّهِ لا يَهْدِى الْفَوْمَ الْفَسِقِينَ ﴿ إِنَّ الللّهُ لا يَهْدِى اللّهُ لا يَهْدِى الْفَوْمَ الْفَسِقِينَ ﴿ إِنَّ اللّهُ لِيهُ إِلَيْ اللّهُ لا يَهْدِى الْقَوْمَ الْفَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ التوبة.

 لَوْ أَكَ لَنَاكَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسَرَتٍ عَلَيْهِمْ وَمَاهُم بِخَرِجِينَ مِنَ النَّادِ اللهِ ﴾ البقرة .

17 - قال تعالى: ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓا إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُمُ مِن دُونِ ٱللّهِ مِنْ أُولِيكَ أَهُ ثُمَّ لَا نُصَرُونَ ﴾ هود: ١١٣. نهت الآية عن الركون للكفار، وهو نوع من الموالاة ، ومن والى الكفار وركن إليهم فلا بد أن تمسه نار جهنم بالعذاب.

١٧ - قال تعالى : ﴿ فَاقْنُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدَثُمُوهُمْ وَخُدُوهُمْ وَاَحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ
 كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا الزَّكُوةَ فَخَلُوا سَبِيلَهُمْ ﴾ التوبة: ٥.

١٨ - قال تعالى : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ قَائِلُواْ الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِّنَ الْصُفَادِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ
 غِلْظَةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُنَّقِينَ ﴾ التوبة: ١٢٣.

١٩ - قال تعالى: ﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَضْرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْرِفُ اللّهُ عَلَى مَن يَشَاءٌ وَاللّهُ عَلِيمُ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴿ وَيُدْهِبْ غَيْظُ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللّهُ عَلَى مَن يَشَاءٌ وَاللّهُ عَلِيمُ مَكُمْ وَلَوْ يَتَخِذُوا مِن دُونِ اللّهِ عَكِيمُ ﴿ وَلَا يَشْهُ اللّهِ اللّهُ اللّهِ اللّهُ اللّهِ عَلَيْمُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ ا

بينت الآية وجوب قتل الكفار والإغلاظ عليهم والشدة معهم وجهادهم والتنكيل بهم وتعذيبهم والترصد بهم وليس هذا من الظلم الذي يزعمه المنافقون، كما أن فيها الإخبار بحصول الابتلاء والمحن ليخرج الله عقيدة الولاء والبراء، وليتميز حزب الله الموحد المجاهد وحزب الطاغوت المشرك المرتد.

٢٠ قال تعالى : ﴿ قَائِلُواْ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْلَاخِرِ وَلَا يُحْرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ, وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْحِتَنَبَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ, وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْحِتَنَبَ حَتَى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدِ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ التوبة: ٢٩.

١٦- وقال: ﴿ تُحَمَّدُ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ وَ الْمِيْدَاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ فَرَكُما اللهِ وَرَضَونَا السيماهُمْ فِي وُجُوهِهِ مِنْ أَثْرِ السُّجُودُ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَعَةُ وَمَثَلُهُمْ فِي الإنجِيلِ كَرَحْ إَخْرَجَ شَطْعَهُ وَالتَّوْرَعَةُ وَمَثَلُهُمْ فِي الْمِنْحِيلِ كَرَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْعَهُ وَغَازَرَهُ وَالسَّعَظَظُ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ عَيْجِبُ الزُّرَاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ﴾ الفتح: ٢٩. كَرَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْعَهُ وَغَازَرَهُ وَالسَّعَظَعُوا فَاسْتَطَعُوا وَمَن ٢٢- قال تعالى: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَائِلُونَكُمْ حَتَى يُرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا وَمَن يَرْدَدُوهُ مَن دِينِكُمْ عَن دِينِكُمْ عَن دِينِكُمْ عَن دِينِكُمْ عَن دِينِكُمْ عَن دِينِكُمْ عَن دِينِهِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَائِلُونَكُمْ حَتَى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ عَن دِينِهِ وَلَا يَرَالُونَ يُقَائِلُونَكُمْ حَتَى يَرُدُوكُمْ عَن دِينِكُمْ عَن دِينِكُمْ عَن دِينِهِ وَالْلَاخِرَةَ وَأُولَئِيكَ كَرِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْ اللهُ اللهُ عَلَيْ اللهُ وَاللهُ وَالْتَهِ عَلَيْهُ وَاللَّهُ اللهُ الله

بينت الآية والآيات التي بعدها عداوة الكفار للمسلمين ، ونصت على أن من تولى الكفار ووافقهم بعد قتالهم له فهو مرتد فكيف بمن يظاهرهم ويسارع فيهم.

٣٣ – قال تعالى : ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلا ٱلنَّصَرَىٰ حَتَىٰ تَلَيِّعَ مِلَتَهُمُ قُلْ إِنَ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْمُدَىٰ وَلَهِ وَلَا يَشِعِ مِلَةَهُمُ قُلْ إِنَ هُدَى ٱللَّهِ هُو ٱللَّهُ مِن اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَضِيرٍ ﴾ البقرة: ١٢٠.
الهُدُى قُلْ إِن ٱتَّبَعْتَ أَهُو آءَ هُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِن ٱلْعِلْ مَا لَكَ مِن اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَضِيرٍ ﴾ البقرة: ١٢٠.
دلت الآية على مبدأ الولاء والبراء من جهتين:

الأولى: وجود عداوة الكفار وعدم رضاهم عنا ، والثانية: النهي عن اتباع الكفار .

٢٤ - قال تعالى : ﴿ يَمَانَهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَنَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُواْ مَا عَنِيْمٌ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَاةُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾ آل عمران: ١١٨ .

٢٥ - قال تعالى : ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَذِينَ ءَامَنُوٓ ا إِن تُطِيعُوا فَرِبَةًا مِنَ ٱلَذِينَ أُوتُوا ٱلْكِئنَبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَنِكُمْ كَفرينَ ﴾ آل عمران: ١٠.

٢٦ - قال تعالى : ﴿ وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَطِينِهِم قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّا مَعَكُمْ مَنْ مُسْتَمْ زِءُونَ ﴾ البقرة: ١٤.

٢٧ - قال تعالى : ﴿ وَدَ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِئْنِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ
 كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِندِ أَنفُسِهِم ﴾ البقرة: ١٠٩.

• ٣- قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّهُمُ ٱلْمَلَتَهِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنهُمُّ قَالُواْ كُنا مُسْتَضْعَفِينَ فِي ٱلْأَرْضُ قَالُواْ أَلَمْ تَكُن َ أَرْضُ ٱللَّهِ وَسِعَةً فَنُهَا جُرُواْ فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَنهُمْ جَهَنَمُ وَسَآءَتَ مَصِيرًا ﴾ النساء: ٩٧. والآية نزلت في أسرى وقتلى بدر ممن كان قد أسلم لكنه لم يهاجر فوالى الكفار وخرج معهم للقتال مكرهاً فحكم الله تعالى بكفرهم.

٣١ - قال تعالى : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا نَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ اللهُ وَعَلَى اللهِ عَنْدَ مَنْ اللهِ اللهِ عَنْدَ سَبِيلِ اللهِ اللهُ وَمَا يَتَمَ مَضِيرًا ﴾ النساء: ١١٥.

٣٢ - و قال رَجُلًا: ﴿ إِنَّ وَلِتِي اللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْكِئَابُّ وَهُوَ يَتُولَّى ٱلصَّلِحِينَ ﴾ الأعراف: ١٩٦.

٣٣ - قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَكَ اللهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَنَوَتِ وَأَلْأَرْضِ ۗ وَمَا لَكُم مِن دُونِ اللهِ مِن وَلِيّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ البقرة: ١٠٧ .

٣٤ - قال تعالى: ﴿ وَمَا لَكُونَ لَا نُقَائِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَالنِّسَآءِ وَٱلْمِسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَالنِّسَآءِ وَٱلْوَلْدَنِ ٱلّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱخْرِجْنَا مِنْ هَاذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَدُنكَ وَلِيّاً وَٱجْعَل لّنَا مِن لَدُنكَ نَصِيرًا ﴾ النساء: ٧٥.

٣٥ - قال تعالى: ﴿ وَلَا مُرَبَّهُمْ فَلَكُفَيِّرُكَ خَلْقَ اللَّهِ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيَّا مِن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴾ النساء: ١١٩.

٣٦ - قال تعالى : ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّغِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّ الْمُتَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّ الْمُتَاتِ وَالْمُتَاتِ وَاللَّهُ وَلَا يَكُونَ فَي مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ الأنعام: ١٤.

٣٨- قال تعالى : ﴿ إِنَّهَا وَلِيْكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُۥ وَالّذِينَ ءَامَنُواْ الّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوَةَ وَيُؤَنُونَ الرَّكُوةَ وَهُمُ وَرَكُولُهُۥ وَاللّذِينَ ءَامَنُواْ اللّذِينَ ءَامَنُواْ اللّذِينَ عَامَنُواْ اللّذِينَ عَامَنُواْ اللّذِينَ عَامَنُواْ اللّذِينَ عَامَنُواْ اللّذِينَ اللّهُ وَرَسُولُهُۥ وَاللّذِينَ عَامَنُواْ اللّذِينَ عَامَنُواْ اللّذِينَ اللّهُ وَرَسُولُهُۥ وَاللّذِينَ عَلَيْهُمُ وَاللّذَهُمُ اللّهُ وَاللّذِينَ اللّهُ وَرَسُولُهُۥ وَاللّذِينَ اللّهُ وَاللّذَهُمُ اللّهُ وَاللّذَينَ اللّهُ وَاللّهُ ولَا الللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ

٣٩- قال تعالى: ﴿ وَإِن كَادُواْ لِيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِى ٓ أَوْحَيْنَاۤ إِلَيْكَ لِنَفْتَرِى عَلَيْنَا غَيُرَهُۥ وَإِذَا لَآتَغَنَدُوكَ خَلِيلًا ﴿ ﴿ وَإِن كَادُواْ لِيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِى ٓ أَوْحَيْنَاۤ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قِلِيلًا ﴿ ﴾ إِذَا لَأَذَفَنَكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوْةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمُّ لَا يَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿ ﴾ الإسراء.

٤- قال تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُوْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُواْ إِذًا أَبِكَا إِنْ ﴾ ﴿ الكهف: ٢٠.

١٥ - قال تعالى: ﴿ وَإِذِ آعْتَرَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأُوتُواْ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُر لَكُوْ
 رَبُّكُمْ مِن رَحْمَتِهِ - وَيُهَيِّعُ لَكُوْ مِّنْ أَمْرِكُمْ مِّرْفَقًا اللَّهِ ﴾ الكهف: ١٦.

٢ = وقال: ﴿ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّي عَسَىٰ أَلَا أَكُونَ بِدُعَآ وَبَي شَقِيًّا ﴿ قَالَ فَلَمّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللّهِ وَهَبْنَا لَهُ وَ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبٌ وَكُلًا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴾ مريم.
ولا شك أن اعتزال الكفار من المعاداة الواجبة.

٤٣ - قال تعالى: ﴿ اللَّهِ عُواْ مَا آنُزِلَ إِلَيْكُمُ مِن زَبِّكُمْ وَلَا تَنْبِعُواْ مِن دُونِهِ الْوَلِيَاءُ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ الأعراف: ٣.

٤٤ - قال تعالى : ﴿ وَاللَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيكَاءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتَنَةٌ فِ
 الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَيْرٌ ﴾ الأنفال: ٧٣.

ويؤخذ من الآية أن ترك معاداة الكفار يسبب الفتنة والفساد في الدين.

٥٥ - قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَهَدُواْ بِأَمْوَلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَنَصَرُواْ أُولَيَهِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآهُ بَعْضٍ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُمْ مِّن وَلَنيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّى وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَإِن ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصَرُ إِلَّا عَلَى قَوْمِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيمَانَ ﴾ الأنفال: ٧٢.

٤٧ - قال تعالى: ﴿ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ أَن يَنَّخِذُواْ عِبَادِى مِن دُونِ آَوْلِيَآ ﴾ الكهف: ١٠٢. ٤٨ - قال تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُواْ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْعًا وَإِنَّ ٱلظَّلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآ عُبَضِ وَاللّهُ وَلَى ٱللّهُ وَلَى ٱلْمُنَقِينَ ﴾ الحاثية: ١٩. ٩ - قال تعالى: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّغِذُ وَلِيًا فَاطِرِ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُو يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنَّ أَمِنْ لَهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّى اللّهُ عَلَّا عَلَا اللَّهُ عَلَّا عَلَى اللَّهُ عَلَّا عَلَا عَلَّا

• ٥ - قَـالَ تعـالَى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيعًا لَسَتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءً إِنَّمَا آمُرُهُمْ إِلَى اللهِ ثُمَّ يُنْتِثُهُم عِاكَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ الأنعام: ١٥٩.

١٥ - قال تعالى: ﴿إِنَّ وَلِتِّى اللهُ الَّذِى نَزَّلُ الْكِئْبِ وَهُوَ يَتُولَى الصَّلِحِينَ ﴾ الأعراف: ١٩٦.
 ٢٥ - قال تعالى: ﴿ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنَفِقَاتُ بَعَضُهُ مَ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْفِقُونَ وَالْمُنَفِقَاتُ بَعَضُهُ مَ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْفِقَاتُ وَالْمُنْفِقَاتُ بَعَضُهُمْ ﴾ التوبة: ٦٧.

٥٣ - قال تعالى : ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُكُمْ أَوْلِيآ لَهُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُونِ
 وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوْةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكُوةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَكُ ﴾ التوبة: ٧١.

٥٤ قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ مَا مَنُواْ اَنْ يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُواْ أَوْلِي قُرْدِكَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيّزَ فَكُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَنْ لِللَّهِيمِ اللَّهِ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَهِيمَ لِأَبِيهِ أَوْلِي قُرْدِكَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيّزَ فَكُمْ أَنّهُمْ أَصْحَنْ لِلَّهِيمِ اللَّهِ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيّاهُ فَلَمّا لَهُ أَنَّهُ مَعُدُولٌ لِلَّهِ تَبَرُأُ مِنْهُ ﴾ التوبة: ١١٣ - ١١٤.

٥٥ - قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَعَشُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَكُوُلُ يَنَيْتَنِي اَتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿ يَوَيُومَ يَعَشُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَكُولُ يَنَيْتَنِي اَتَّخَذْ فُلَانَّا خَلِيلًا ﴿ فَا يَقَدُ أَضَلَنِي عَنِ الذِّكِرِ بَعَدَ إِذْ جَآءَنِ وَكَاكَ الشَّيْطَكُنُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا ﴿ فَا لَفُرِقَانَ: ٢٧ - ٢٩.

٥٦ - قال تعالى: ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَنفِرِينَ ﴾ القصص: ٨٦.

قال ابن كثير في تفسيره : ( فلا تكونن ظهيرا أي معيناً للكافرين ولكن فارقهم ونابذهم وخالفهم ). ٥٧ - قال تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذِيكَ اتَّخَذُواْ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِكَآءَ كَمَثُلِ الْعَنجُوتِ اللَّهِ الْوَلِكَآءَ كَمَثُلِ الْعَنجُوتِ اللَّهِ الْوَلِكَآءَ كَمَثُلِ الْعَنجُوتِ اللَّهِ الْوَلِكَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾ العنكبوت: ٤١.

٥٨ - قال تعالى : ﴿ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذَتُهُ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَنَا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِينَمَةِ يَكُفُرُ بَعْضُ حَمُّم بِبَعْضِ وَيَلْعَنُ بَعْضُ حَمُّم بَعْضًا وَمَأْوَسَكُمُ النَّارُومَالَكُمُ مُنْ يَوْمَ الْقِينَمَةِ يَكُفُرُ بَعْضُ حَمُّم بِبَعْضِ وَيَلْعَنُ بَعْضُ حَمُّم بَعْضًا وَمَأُوسَكُمُ النَّارُومَالَكُمُ مِن نَصِرِينَ ﴾ العنكبوت: ٢٥.

9 0 - قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَتِهِكَةِ أَهَنَوُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ ۖ ﴾ قَالُواْ سُبْحَنْكَ أَنتَ وَلِيْتُنَا مِن دُونِهِمٌ بَلَ كَانُواْ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنِّ أَكَثُرُهُمْ بِهِم مُؤْمِنُونَ ۗ ﴾ سبأ .

• ٦ - قال تعالى : ﴿ أَمِ التَّخَذُواْ مِن دُونِهِ ۗ أَوْلِيَآ ۖ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ ﴾ الشورى: ٩.

٢١ - قـــال تعـــالى : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَــُدُوا مِن دُونِهِ ۚ أَوْلِيَآ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِم وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم
 بِوَكِيـــلِ ﴾ الشورى: ٦.

٦٢ - وقال: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَاتَيَعْهَا وَلَا نَتَيِعْ آهُوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
 إِنَّهُمْ لَن يُغْنُواْ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْئاً وَإِنَّ ٱلظَّلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيآ عَنِيْ وَٱللَّهُ وَلِيُ ٱلْمُثَلِقِينَ ﴾ الجاثية: ١٨.

77 – قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ارْنَدُواْ عَلَى اَدْبَرِهِ مِنْ بَعْدِ مَا نَبَيْنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيَطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ الْهُدَى فَالْوَا لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّكَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿ آ ﴾ \* محمد: ٢٥ – ٢٦.

فانظر كيف جعل سبب ردتهم وكفرهم أنه أطاعوا الكفار في بعض الأمر، فكيف من صرف لهم كل الطاعة وتولاهم التولي المطلق ومن حكم بقوانينهم وألزم بها المسلمين وتحاكم إليهم.

٦٤ - قال تعالى : ﴿ أَلَوْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قَوْلُواْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَدَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَاثُواْ يَعْمَلُونَ ١٠٠ ﴾ المجادلة.

70 - قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحَاَّدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَأَوْلَيْكَ فِي ٱلْأَذَلِّينَ ﴾ المجادلة: ٢٠.

77 - وقال: ﴿ أَلَمْ تَرَالِى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخْوَنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِنْكِ لَهِنَ أَخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَتُ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُو أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَكُو وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَهُمْ لَكَذِبُونَ ﴾ الحشر: ١١. فانظر كيف حكم الله تعالى بنفاقهم لأجل توليهم الكفار.

 77 - قال تعالى : ﴿ لَا يَنْهَنَكُو اللّهُ عَنِ الّذِينَ لَمْ يُقَنِلُوكُمْ فِ الدِّينِ وَلَمْ يُحْرِجُوكُمْ مِن دِينِرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَ الدِّينِ وَلَمْ يُحْرِجُوكُمْ مِن دِينِرِكُمْ أَن تَعْفِيطُواْ إِلَيْهِمْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُ الْمُقْسِطِينَ ﴿ إِنَّا يَنْهَا يَنْهَا كُمْ اللّهُ عَنِ الّذِينَ قَائِلُوكُمْ فِ الدّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِن دِينَرِكُمْ وَظُنَهُرُواْ عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَنُولَهُمْ فَأُولَتِكَ هُمُ الظَّلِمُونَ ﴿ إِنَّ إِلَى الممتحنة .

٦٨ - قال تعالى : ﴿ يَتَأَيُّهُا اللَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَتَوَلَّوا فَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَدْ يَبِسُوا مِنَ اللَّاخِرَةِ
 كما يبسَ الْكُفّارُ مِنْ أَصْحَبِ الْقُبُورِ ﴾ المتحنة: ١٣.

79 - قال تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُواْ أَنصَارَ ٱللَّهِ ﴾ الصف: ١٤.

٧٠ قال تعالى : ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخُرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا نَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ الأنفال: ٦٠.

٧١ - قال تعالى : ﴿ قَالَ أَفَرَءَ يَتُم مَّا كُنتُمْ تَعَبُدُونَ ﴿ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقَدَمُونَ ﴿ اللهُ عَالَى اللهُ عَالَمُ اللهُ عَالَى اللهُ عَالَمُ اللهُ عَالَى اللهُ عَالَمُ اللهُ عَالَى اللهُ عَالَمُ اللهُ عَالَمُ اللهُ عَالَمُ اللهُ عَالَمُ اللهُ عَالَمُ اللهُ عَالَى اللهُ عَالَى اللهُ عَالَى اللهُ عَالَمُ اللهُ عَالَمُ اللهُ عَالَى اللهُ عَالَى اللهُ عَالَى اللهُ عَالَمُ اللهُ عَالَى اللهُ عَالَى اللهُ عَالَمُ اللهُ عَلَى اللهُ عَالَى اللهُ عَالَمُ اللهُ عَلَى اللهُ عَالَمُ اللهُ عَالَى اللهُ عَالَمُ اللهُ عَالَمُ اللهُ عَالَى اللهُ عَالَمُ اللهُ عَالَى اللهُ عَالَمُ اللهُ عَالَمُ اللهُ عَالَمُ اللهُ عَالَى اللهُ عَالِمُ اللهُ عَالَمُ اللهُ عَالَمُ اللهُ عَالَمُ اللهُ عَالَمُ اللهُ عَالَمُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَالَمُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَمُ اللَّهُ عَلَيْكُولُ اللهُ عَلَى اللهُ عَاللَّهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللهُ عَا عَلَا عَلَمُ اللَّهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ ع

٧٢ - قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ لَكُوْ عَدُوُّ فَأَغَيْذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُ, لِيكُونُواْ مِنْ أَصَّحَبِ السَّعِيرِ ﴾ فاطر: ٦.

٧٧ - وقال: ﴿ ٱلْأَخِلَاءُ يَوْمَهِنِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ الزخرف: ٦٧.

٧٤ قال تعالى : ﴿ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعَدَاءَ وَكَانُواْ بِعِبَادَيْهِمْ كَفِرِينَ ﴾ الأحقاف: ٦.

٥٧- وقال: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ اللَّهِ هُودَوَ الَّذِينَ أَشَرَكُواْ ﴾ المائدة ٨٢.

٧٦- قال تعالى : ﴿ وَقَالَ إِنَّمَا الْقَخَذَةُ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَنَا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَ أَثُمَّ اللَّهِ الْحَيَوةِ الدُّنْيَ أَلَّهُ اللَّهُ الْحَيَوةِ الدُّنْيَ أَلَّهُ اللَّهُ وَمَا لَكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمُ مَنْ يَوْمَ الْفَكَمَ الْفَارُومَ الْكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمُ مِنْ نَوْمِرِينَ فَيْ إِلَيْ الْعَنْ الْمُورِينَ اللَّهُ الْعَنْ الْمُورِينَ فَيْ إِلَيْ الْعَنْ الْمُورِينَ اللَّهُ الْعَنْ الْمُورِينَ اللَّهُ الْعَنْ الْمُؤْمِنُ اللَّهُ الْعَنْ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ اللَّهُ الْمُعْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُعْمِلُ اللَّهُ الْمُعْلِقِ الللْمُ الْمُعْلِقُ اللَّهُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُ الللْمُ اللَّهُ الْمُعْلِقُ اللَّهُ الْمُعْلِقُ اللَّهُ الْمُعْلِقُ اللَّهُ الْمُعْلِقُ اللَّهُ الْمُعْلِقُ الللَّهُ الْمُعْلِقُ اللَّهُ الْمُعْلِقُ اللَّهُ الْمُعْلِقُ اللَّهُ الْمُعْلِقُ اللَّهُ الْمُعْلِقُ اللَّهُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِ اللْمُؤْمِنُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ الللْمُؤْمُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ اللْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ اللَّهُ الْمُؤْمِلُومُ الللْمُؤْمِ الللَّهُ الْمُؤْمِ

٧٧- قال تعالى : ﴿ هَنَانَتُمْ أَوْلَآ عَجُبُونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِنْكِ كُلِهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاً عَالَوَاً عَنْهُ وَالْمَا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوثُواْ بِغَيْظِكُمْ ﴾ آل عمران: ١٢٠.

هذه الآيات وغيرها كثير كلها تدل على وجوب الولاء والبراء وكفر تاركه.

(١٦) نصت آية الممتحنة المبينة ملة إبراهيم على أصل الولاء والبراء ومعاداة الكفار وتكفر المرتدين من بضعة عشر وجها:

قال تعالى : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسُوةً حَسَنَةً فِنَ إِبْزِهِيدَ وَالَّذِينَ مَعَهُۥ إِذْ قَالُواْ لِتَوْمِمْ إِنَّا بُرَءَ ۖ وَأَلْ مِنكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُرْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَاوَةُ وَٱلْبَغْضَكَآءُ أَبَدًا حَتَى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُۥ ﴾ .

وإليك بعض التأملات والوقفات مع هذه الآية العظيمة التي بين الله تعالى فيها لكل موحد متبع غير مبتدع حقيقة الملة الإبراهيمية التي أمرنا باتباعها .

أن هذه هي الملة الإبراهيمية التي هي ملّة خليله ومولاه والتي وصفها بالحسني وسفه ربنا تعالى مخالفها .

أن في قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ مَعَهُ ﴾ دلالة على الاجتماع على الحق ، وفيها دليل على الموالاة القائمة على الاتباع والتأسى والموافقة .

وفي قوله: ﴿ إِذْ قَالُواْ لِفَوْمِهُمْ ﴾ دلالة على التناصر والتحالف والتوالي فيها بينهم . وفي قوله: ﴿ كَفَرَنَا بِكُرُ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَاوَةُ وَٱلْبِغَضَآ اللهِ ﴾.

بيان لحقيقة (عقيدة البراء) في كلمة: ﴿ بُرَءَ وَأَنَهَا تقوم على ثلاثة أصول: الأول: البغض لهم، والثاني: إظهار العداوة لهم والجهاد والقتال، والثالث: تكفيرهم والكفر بهم. وبدأ بالأخير لتعلق النزاع والخلاف فيه.

فالبغض قليل من يخالف فيه من المرجئة والعداوة أكثر وتكفير المرتدين أكثر. وتأمل قوله: ﴿ وَبَدَا ﴾ ، الذي يفيد البدوّ وهو غاية الظهور والوضوح ، كما يفيد الابتداء فلا يدخل أحد الإسلام إلا مع البدء بمعادة الكفار وهذا لا يقبل التأخير.

وقوله: ﴿ بَيْنَا وَبَيْنَا وَبَيْنَا مُبَيِّنَا مُبَيِّنَا وَبَيْنَا وَالله مع المعاداة.

ثم تأمل كيف جمع بين العداوة والبغضاء ﴿ ٱلْعَدَاوَةُ وَٱلْفَضَاءُ ﴾، وتقديم العداوة التي مكانها الجوارح الظاهرة على البغضاء التي مكانها القلب، دليل على وجوب اجتماع الظاهر والباطن ، فلابد من إظهار العداوة والبراءة منهم بدون لبس، ولا يكفى إضهار البغض لهم في القلب ونحن مسالمون لهم ظاهرا .

ثم تأمل تقديم البراءة من العابدين وشركهم قبل المعبودين في قول مرابع أبراء أو المراءة من العابد وشركه يقتضي منكم ومنا تعبودين دون العكس، والبراءة من المعبودين لا يستلزم البراءة من المعبودين دون العكس، والبراءة من المعبودين لا يستلزم البراءة من عابديهم وما يشركون، فلا تكفي عداوة الكفار دون الطواغيت المعبودة والمتبعة والأسياد المطاعة، كما لا تكفي هي أيضاً دون عداوة أهلها ومتبعيها، وكم من جاهل يظن أن البراء متعلق بالكفر دون فاعله وأن معاداة الكفار ليست مشروعة وإنها المشروع هو فقط بغض الكفر وتركه دون التعرض لأصحابه لأن الله سيتولاهم.

ثم تأمل قوله: ﴿ أَبَدًا حَتَىٰ تُؤُمِنُوا ﴾ ، مما يدل على استمرار العداوة وأبديتها وأننا لا نقطع عداوتنا للكفار وتكفيرهم إلا إذا آمنوا وأقاموا التوحيد ، وجاء بحرف (حتى) مع كلمة (أبدا) دلالة على الاستغراق التام لتأكيد هذه الغاية وهي بقاء الفعل (العداوة) ما بقى سببه (الكفر).

ثم تأمل قوله: ﴿ بِاللهِ وَحْدَهُ ﴾ ، كيف أكد على التوحيد في كلمة وحده وأنه السبب الوحيد للتولي، وأنه لا يكفي مجرد الإيهان بالله دون توحيد ودون الموالاة والمعاداة فيه فتأمل واعلم ثم اعمل. فالموالاة سببها الإيهان بالله وتوحيده.

وأما استثناء الاستغفار لأبيه في قوله ﴿ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسَتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمَلِكَ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ ﴾ ، فنحن غير مأمورين بالاقتداء به .

مع أن هذا مجرد دعا له بالمغفرة وكان قبل تبين حال والده ولما تبين له أنه كافر عدو لله وكل كافر فهو عدو لله تبرأ منه ولم يستثنه من العداوة والتكفير والبغضاء.

والدليل قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَةً وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا لَبَيْنَ لَهُو أَنَّهُ عَدُولٌ لِلَّهِ تَبَرَّأُ مِنْهُ ﴾ التوبة: ١١٤.

وفي هذا رد على من زعم تجويز المحبة الطبيعية للوالد والولد الكافرين. وفي آخر الآية أكد على التوحيد معلقاً أمره بالله ورد كل شيء إلى الله تعالى. وهذا في قوله: ﴿ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّمْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾.

واعلم يا أيها الموحد أن هذه هي ملة إبراهيم التي لا يرغب عنها إلا من سفه نفسه ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِلْةَ إِبْرَهِ عَمَ إِلَا مَن سَفِهُ نَفْسَهُ ﴾ البقرة: ١٣٠، وهذه هي الأسوة الحسنة التي أمرنا الله عَلَى بالاقتداء بها.

## (١٧) الأدلة من السنة على الولاء والبراء:

١ - عن ابن عباس شه قال: قال رسول الله شه لأبي ذر: أي عرى الإيهان أوثق ؟ قال الله ورسوله أعلم. قال: (الموالاة في الله والمعادة في الله والحب في الله والبغض في الله) رواه الطبراني.

وسنورد هنا بعض روايات هذا الحديث وألفاظه وشواهده:

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله عنها أن وسول الله عنهما أن الإيمان، الموالاة في الله والمعاداة في الله والحب في الله والبغض في الله) رواه الطبراني.

وفي لفظ (أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله والموالاة في الله والمعاداة في الله).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال لي النبي ﷺ: (أحب في الله وأبغض في الله ووال في الله وعاد في الله فإنك لن تنال ولاية الله إلا بذلك، ولا يجد رجل طعم الإيهان وإن كثرت صلاته وصيامه حتى يكون كذلك. وصارت موالاة الناس في أمر الدنيا وأن ذلك لا يجزئ عن أهله شيئا )رواه أبو نعيم.

قال ابن عباس: (من أحب في الله وأبغض في الله ووالى في الله وعادى في الله والى في الله وعادى في الله فإنها تنال ولاية الله بذلك، ولن يجد عبد طعم الإيهان وإن كثرت صلاته وصومه حتى يكون كذلك، وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا وذلك لا يجدي على أهله شيئا). رواه ابن جرير وابن المبارك في الزهد موقوفا.

وروى الإمام أحمد من حديث البراء بن عازب رضي الله عنها قال : كنّا جلوسا عند النبي ﷺ فقال : (أيّ عرى الإسلام أوثق ؟) قالوا : الصلاة . قال : (

حسنة وما هي بها) قالوا: صيام رمضان ، قال: (حسن وما هو به) قالوا: الجهاد. قال: (حسن وما هو به) قالوا: الجهاد. قال: (حسن وما هو به) قال: (إن أوثق عرى الإيهان أن تحب في الله وتبغض في الله). ورواه أبو داود الطيالسي وابن أبي شيبة والبيهقي في شعب الإيهان بنحوه.

عن ابن مسعود الله قال : دخلت على النبي الله فقال : (يابن مسعود ، أي عرى الإيان أوثق ؟) قلت : الله ورسوله أعلم . قال : (أوثق عرى الإسلام الولاية في الله والبغض في الله ) . رواه الطيالسي والطبراني في الصغير والحاكم.

عن عمرو بن الجموح الله أنه سمع النبي الله يقول: ( لا يجد العبد صريح الإيان حتى يحب لله ويبغض لله فإذا أحب لله تبارك وتعالى وأبغض لله فقد استحق الولاية من الله) رواه أحمد والطبراني.

عن أبي أمامة الباهلي ، عن رسول الله ، أنه قال : ( من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيهان ) رواه أبو داود.

عن معاذبن أنس النبي النبي النبي الله قال : (من أعطى لله ومنع لله وأحب لله وأبغض لله وأنكح لله فقد استكمل الإيان ) رواه أحمد والترمذي والحاكم قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي في تلخيصه .

عن أنس بن مالك عن قال: قال رسول الله الله الله الله عن كن فيه وجد بهن حلاوة الإيهان وطعمه ، أن يكون الله عز وجل ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب في الله وأن يبغض في الله وأن توقد نار عظيمة فيقع فيها أحب إليه من أن يشرك بالله شيئا ) . رواه النسائي والطيالسي وهذا الحديث مخرج في الصحيحين وغيرهما بغير هذا اللفظ .

- ٢ وقال ﷺ: " من تشبه بقوم فهو منهم " رواه أحمد وأبو داوود والحاكم .
  - ٣- قال النبي ﷺ: " خالفوا المشركين " رواه البخاري .
    - ٤ وقال ﷺ:" لا يقتل مسلم بكافر" رواه البخاري.
  - ٥- وقال ﷺ: "المرء مع من أحب " رواه النسائي والترمذي.
- 7 عن واثلة بن الأسقع هم مرفوعا : (يؤتى بعبد محسن في نفسه لا يرى أن له ذنباً فيقول له : هل كنت توالي أوليائي؟ قال : كنت من الناس سلما ، قال : فهل كنت تعادي أعدائي ؟ قال : رب لم يكن بيني وبين أحد شيء ، فيقول الله كال : لا ينال رحمتي من لم يوال أوليائي ويعاد أعدائي ) . أخرجه أبو نعيم في الحلية .
- ٧- عن ابن مسعود ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: (أوحى الله إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل قل لفلان العابد : أما زهدك في الدنيا ، فقد تعجلت به الراحة ، وأما انقطاعك إلي ، فقد اكتسبت به العز فما عملت فيما لي عليك ، قال : وما لك علي ، قال هل واليت في وليا ، أو عاديت في عدوا ) رواه أبو نعيم في الحلية .
- ٨- وقال ﷺ: "كل مسلم على مسلم حرام أخوان نصيران لا يقبل الله ﷺ من مشرك بعدما أسلم عملاً أو يفارق المشركين إلى المسلمين "صححه الألباني في السلسلة .
- 9 وقال ﷺ: "إن أوليائي يوم القيامة المتقون وإن كان نسب أقرب من نسب فلا يأتي الناس بالأعمال وتأتوني بالدنيا تحملونها على رقابكم فتقولون يا محمد فأقول هكذا لها وأعرض في كلى عطفيه "رواه البخاري في الأدب المفرد.

• ١ - عن أبي سعيد الخدري ، عن النبي الله قال: ( لا تصاحب إلا مؤمنا ولا يأكل طعامك إلا تقى ) رواه أحمد وأبو داود والترمذي والدارمي وغيرهم.

١١ - عن أبي هريرة الله أن النبي الله قال : ( الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل ) . رواه أحمد وأبو داود والترمذي .

۱۲ - قال النبي ﷺ: ( لا تبدؤوا اليهود والنصارى بالسلام فإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه ) رواه مسلم وأحمد وأبو داود والترمذي.

وعند الحاكم: (إذا قال الرجل للمنافق يا سيد فقد أغضب ربه تبارك وتعالى). وعند البيهقي في الشعب: (إذا قال الرجل للمنافق ياسيد فقد باء بغضب ربه).

١٥ - عن أنس شه قال: قال رسول الله شه : (إذا مدح الفاسق غضب الرب واهتز لذلك العرش) رواه ابن أبي الدنيا وأبو يعلى والبيهقى في شعب الإيمان.

١٧ - وقال ﷺ:" من وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام "رواه الطبراني وفيه ضعف .

- ١٨ وعن أبي موسى قال: قال ﷺ: " المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً " وشبك بين أصابعه . رواه البخاري .
  - ١٩ وقال ﷺ:" المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه " رواه البخاري .
- · ٢- قال النبي ﷺ: " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه " رواه البخارى .
- ٢١ عن أنس النبي النبي الله قال : (لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله إخوانا) رواه مسلم وفي لفظ ولا تدابروا ومعناها المعادة.
- ٢٢ (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد) رواه
   مسلم.
- ٢٣- (كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله ، حسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم) رواه أبو داود وابن ماجه .
- ٢٤ وقال : " والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا
   حتى تحابوا " رواه مسلم .
- ٢٥ عن عائشة رضي الله عنها مرفوعا: (الشرك أخفى من دبيب النمل على الصفا في الليلة الظلماء ، وأدناه أن تحب على شيء من الجور أو تبغض على شيء من العدل ، وهل الدين إلا الحب في الله والبغض في الله). رواه الحاكم وأبو نعيم.
- ۲٦- وقال ﷺ: "لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بـذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن " متفق عليه .

۲۷ قال النبي الله : " لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين " رواه البخاري.

٢٨ – عن سمرة بن جندب شعن النبي شقال : ( لا تساكنوا المشركين و لا تجامعوهم فمن ساكنهم أو جامعهم فهو مثلهم ) . ولفظ الحاكم ( فليس منا ) .
 وعند أبي داود ( من جامع المشرك وسكن معه فإنه مثله ) .

٢٩ - عن جرير بن عبد الله أن الرسول أب بعث سرية إلى خثعم فاعتصم ناس بالسجود فأسرع فيهم القتل فبلغ النبي أن فأمر لهم بنصف العقل وقال: (أنا بريء من كل مسلم يقيم بين ظهراني المشركين) وفي لفظ (أظهر) قالوا يا رسول الله : لم ؟ قال: (لا تراءى ناراهما) رواه أبو داود والترمذي وغيرهما .وعند الطبراني والبيهقي: (من أقام مع المشركين فقد برئت منه الذمة) .

• ٣٠ عن أنس هم عن النبي الله قال : ( لا تستضيئوا بنار المشركين ) رواه أحمد والنسائي .

ومعنى الحديث والحديث السابق لا تقاربوهم في المنازل بحيث تكونون معهم في بلادهم بل تباعدوا منهم وهاجروا من بلادهم ولا تنزل من المشركين في موضع إذا أوقدت رأوا فيه نارك وإذا أوقدوا رأيت فيه نارهم.

٣١ - عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده الله أن النبي الله قال: ( لا يقبل الله من مشرك بعدما يسلم عملا أو يفارق المشركين إلى المسلمين) رواه أحمد والنسائي.

٣٢ - وفي أحد كتب النبي ﷺ: ( من محمد النبي ﷺ لبني زهير بن أُقَيْش أنهم إن شهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وفارقوا المشركين وأقروا بالخمس في غنائمهم وسهم النبي وصَفيّه أنهم آمنون بأمان الله ورسوله ) رواه النسائي .

وفي رواية قال ﷺ: ( أبايعك على أن تعبد الله وتقيم الصلاة وتؤدي الزكاة وتناصح المسلمين وتفارق المشركين ) .

٣٤ عن أبي اليسر شه قال : قال شه : ( أبايعك على أن تعبد الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتناصح المسلم وتفارق المشرك ) رواه الحاكم في مستدركه .

٣٥ - عن الزهري مرسلا أن رسول الله ﷺ أخذ على رجل دخل في الإسلام فقال: (تقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتحج البيت وتصوم رمضان وأنك لا ترى نار مشرك إلا وأنت له حرب) رواه ابن جرير.

٣٦- قال النبي ﷺ في غزو الترك (بنو قنطوراء) للبصرة وافتراق المسلمين حينها لثلاث فرق: (فيفترق أهلها ثلاث فرق، فرقة يأخذون أذناب البقر والبرية وهلكوا، وفرقة يجعلون ذراريهم خلف ظهورهم ويقاتلون وهم الشهداء) رواه أبو داود بسند صحيح.

ومعنى ( يأخذون لأنفسهم وكفروا):أي يطلبون الأمان أو يقبلون الأمان من الترك كما قال شراح الحديث في عون المعبود وغيره.

وهذا الحديث فيه الدليل الصريح على كفر من حالف الكفار الصائلين على ديار المسلمين وأخذ الأمان منهم فأمّنهم وأمّنوه وأظهر تأييده لهم ووافقهم وهو مع ذلك لم يظاهرهم وإنها طلب منهم الأمان وكف عن قتالهم ومع ذلك ارتد بعمله هذا فكيف الحكم في من قاتل معهم وناصرهم على المسلمين وظاهرهم.

٣٧ - ما ثبت من دعائه ه على الكفار : كقوله ه في الصحيح: (لعنة الله على اليهود والنصاري).

وثبت دعاؤه على قومه فقال ﷺ : اللهم أشدد وطئتك على مضر. ودعاؤه على ذكوان وعصية .وعلى نفر من قريش .

٣٨- قال ﷺ: "إن الله قد أذهب عنكم عُبيَّة الجاهلية وفخرها بالآباء، مؤمن تقي وفاجر شقي، أنتم بنو آدم وآدم من تراب، ليدعنَّ رجال فخرهم بأقوام إنها هم فحم من فحم جهنم، أو ليكونن أهون على الله من الجعلان التي تدفع بأنفها النتن "رواه أحمد.

٣٩- قال ﷺ:" إذا رأيتم الرجل يتعزى بعزاء الجاهلية، فأعضوه بهَنِ أبيـه ولا تكنوا " أحمد .

• ٤ - قال ﷺ: "من ادعى دعوى الجاهلية فإنه جثا جهنم \_ أي من جماعات جهنم \_ فقال رجل: يا رسول الله: وإن صلى وصام؟ فقال: وإن صلى وصام، فادعوا بدعوى الله التي سماكم: المسلمين، المؤمنين، عباد الله ".

٤١ - قال ﷺ:" ليس منا من دعا بدعوى الجاهلية ". رواه النسائي

٤٢ - وقال ﷺ (جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم) رواه أحمد وأبو داود والنسائي.

27- وقال ﷺ: " لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب فلا أترك فيها إلا مسلم " رواه مسلم وأحمد وقال: " أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ".

٤٤ - قال ﷺ: " من التمس رضا الناس بسخط الله سخط عليه وأسخط عليه الناس" رواه الترمذي واللفظ لابن حبان.

٥٤ - قال ﷺ: "من دعا بدعوى الجاهلية فإنه جثى جهنم - أي من جماعات جهنم - فال على وصام، فادعوا جهنم - فقال رجل: يا رسول الله: وإن صلى وصام؟ فقال: وإن صلى وصام، فادعوا بدعوى الله التي سماكم: المسلمين، المؤمنين، عباد الله " رواه احمد وأبو داود.

٤٦ – وقال ﷺ : " من عادي لي ولياً فقد آذنته بالحرب " رواه البخاري .

٤٧ - قال ﷺ (إن الله ليدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة: صانعه يحتسب في صنعه الخير، والرامي به، ومنبله) رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي.

١٤ عن ابن مسعود شه يرفعه: (تقربوا إلى الله ببغض أهل المعاصي، والقوهم بوجوه مكفهرة والتمسوا رضا الله بسخطهم وتقربوا إلى الله بالبعد منهم).
 رواه ابن شاهين وفي رفعه نظر والأشبه أنه من قول ابن مسعود، وروي نحوه عن عيسى المنه .

93 - قال الإمام أحمد في الزهد: حدثنا سيار حدثنا جعفر أبو غالب قال: بلغنا أن هذا الكلام في وصية عيسى بن مريم عليها السلام: يا معشر الحواريين تحببوا إلى الله على ببغض أهل المعاصي وتقربوا إليه بالمقت لهم والتمسوا رضاه

بسخطهم (وفي لفظ: وتقربوا إلى الله بالبعد عنهم واطلبوا رضا الله بسخطهم) قالوا: يا نبي الله فمن نجالس. قال: جالسوا من يزيد في أعمالكم منطقه ومن تذكركم بالله رؤيته ويزهدكم في دنياكم عمله.

• ٥ - عن جابر عن النبي الم يتمعر وجهه بقرية كذا وكذا قال : يارب إن فيهم فلانا العابد ، قال : به فابدأ ، إنه لم يتمعر وجهه في يوما قط ) رواه البيهقي في شعب الإيهان.

١ ٥ - وجاء في كتاب النبي الله الله الله الله الله الله و الأنصار ووادع فيه اليه ود وعاهدهم .

٥٢ - وفي السيرة لابن هشام: أن المؤمنين المتقين على من بغى منهم أو ابتغى دسيسة ظلم أو أثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين وأن أيديهم عليه جميعاً ولوكان ولد أحدهم ولا يقتل مؤمن مؤمناً في كافر ، ولا ينصر كافر على مؤمن وإن ذمة الله واحدة يجير عليهم أدناهم ، وإن المؤمنين بعضهم موالى بعض من دون الناس .

٥٣ - عن عائذ بن عمرو: "أن أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبالله في نفر فقالوا: والله ما أخذت سيوف الله من عدو الله مأخذها ، قال أبو بكر أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم " فأتى النبي فأخبره فقال: يا أبا بكر لعلك أغضبتهم لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك . فأتاهم أبو بكر فقال يا إخوتاه أغضبتكم قالوا لا . يغفر الله لك يا أخي " رواه مسلم .

٥٥- أن الرسول الله في صلح الحديبية نحر جملاً كان لأبي جهل ليغيظ به المشركين وكان هذا الجمل قد غنمه النبي الله يوم بدر.

واستنبط ابن القيم في زاد المعاد من هذه القصة استحباب مغايظة أعداء الله.

٥٥ - وقال النبي الله لأبي عزة الجمحي لما ظفر به وقدر عليه وطلب من الرسول أن يمن عليه وكان قد عفا عنه قبلها: " لا تمسح عارضيك وتقول سخرت بمحمد مرتين " ثم قال " لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين أضرب عنقه يا عاصم بن ثابت " فضرب عنقه أخرجه ابن سعد في طبقاته وغيره .

٥٦ – قال ﷺ : من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه " رواه أبو داود .

فوثب محيصة بن مسعود على ابن سنينة وهو من تجار اليهود فقتله، وكان أخوه حويصة إذ ذاك لم يسلم وكان أسن من محيصة فلما قتله جعل حويصه يضربه ويقول أي عدو الله أقتلته ؟ أما والله لرب شحم في بطنك من ماله قال محيصة : والله لقد أمرني بقتله من لو أمرني بقتلك لضربت عنقك، قال فو الله إن كان لأول إسلام حويصة قال آلله لو أمرك محمد بقتلي لقتلتني قال : نعم والله لو أمرني بضرب عنقك لضربتها قال والله إن ديناً بلغ بك هذا لعجب فأسلم حويصة "، أورد القصة ابن هشام في سيرته .

٥٧ - قال ﷺ لقريش عند البيت : " أتيتكم بالذبح " رواه أحمد.

فعن عروة بن الزبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: قلت له: ما أكثر ما رأيت قريشاً أصابت من رسول الله في فيها كانت تظهر من عداوته؟ قال: حضرتهم وقد اجتمع أشرافهم يوماً في الحجر، فذكروا رسول الله في، فقالوا: ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل قط سفّه أحلامنا وشتم آباءنا وعاب ديننا وفرق جماعتنا وسب آلمتنا، لقد صبرنا منه على أمر عظيم، أو كها قالوا، قال: فبينها هم

كذلك، إذ طلع عليهم رسول الله ، فأقبل يمشي، حتى استلم الركن، ثم مر بهم طائفاً بالبيت، فلما أن مر بهم، غمزوه ببعض ما يقول، قال: فعرفت ذلك في وجهه، ثم مضي، فمر بهم الثانية، فغمزوه بمثلها، فعرفت ذلك في وجهه، ثم مضي، ثم مر بهم الثالثة، فغمزوه بمثلها، فقال: "تسمعون يا معشر قريش، أما والذي نفس محمد بيده، لقد جئتكم بالذبح" فأخذت القوم كلمته، حتى ما منهم رجل إلا كأنها على رأسه طائر واقع، حتى إن أشدهم فيه وصاة قبل ذلك ليرفؤه بأحسن ما يجد من القول حتى إنه ليقول: انصر ف يا أبا القاسم، انصر ف راشداً، فوالله ما كنت جهو لاً، قال: فانصرف رسول الله هذا، حتى إذا كان الغد، اجتمعوا في الحجر وأنا معهم، فقال بعضهم لبعض: ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه، حتى إذا بادأكم بها تكرهون تركتموه! فبينها هم في ذلك، إذ طلع [عليهم] رسول الله على فوثبوا إليه وثبة رجل واحد، فأحاطوا به، يقولون له: أنت الذي تقول كذا وكذا، لما كان يبلغهم عنه من عيب آلهتهم ودينهم، قال: فيقول رسول الله الله عيب آله الذي أقول كذا، قال: فلقد رأيت رجلاً منهم أخذ بمجمع ردائه، قال: وقام أبو بكر الصديق الله دونه يقول وهو يبكى: "أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله؟". ثم انصر فوا عنه فإن ذلك لأشد ما رأيت قريشاً بلغت منه قط". رواه أحمد في المسند.

٥٨ - قال حذيفة بن اليهان ليتق أحدكم أن يكون يهوديا أو نـصرانيا وهـو لا يشعر وتلا (﴿ وَمَن يَتَوَلَّمُ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾ أخرجه عبد بن حميد.

9 ٥ - قول عمر الله في اشتراطه على أهل الذمة " ولا نرغب في ديننا ولا ندعو الله أحد ".

• ٦٠ - كتب عمر الله تكاتبوا أهل الذمة فتجري بينكم وبينهم المودة ولا تكنّوهم وأذلوهم ولا تظلموهم ، وفي الشروط التي التزم بها أهل الذمة وأمضاها عليهم عمر رضي الله عنه فمن بعده أنهم لا يكتنون بكنى المسلمين . رواه الأصبهاني.

٦١- أنكر عمر شه على أبي موسى الأشعري شه حين اتخذ كاتبا نصر انيا.
 وقال شه لمن أشار عليه اتخاذ كاتبا نصر انيا: (لا أقربهم بعد أن أبعدهم الله).
 وكذا منع معاوية من اتخاذ كاتبا نصر انيا.

77- ما ثبت عن عمر الله حين كتب له عمرو بن العاص الله له افتح الإسكندرية من وجود مكتبة عظيمة يستشيره فيها فأمره بإحراقها .

77 - قال ابن عباس رضي الله عنهما: ( نهى الله سبحانه المؤمنين أن يلاطفوا الكفار أو يتخذوهم وليجة من دون المؤمنين إلا أن يكون الكفار عليهم ظاهرين فيظهرون لهم اللطف ويخالفونهم في الدين ) أخرجه الطبري في تفسيره ٣/ ٣٠٩.

٦٤ قال الحسن البصري: ثلاثة لا غيبة لهم ، الإمام الخائن وصاحب الهوى الذي يدعو إلى هواه والفاسق المعلن فسقه . أخرجه عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد.
 ٦٥ أن دية الكافر الذمي نصف دية المسلم .

وبعد هذه الأدلة التي تزيد عن مائة دليل من الكتاب والسنة تبين مكانة عقيدة الولاء والبراء لا ينبغي لمسلم يرجو الله واليوم الآخر أن يفرط ويضيع العمل بها.

## (١٨) دلالة العقل على وجوب الولاء والبراء وركنيته في الدين :

دل العقل على أن موالاة عدو من تواليه في الحقيقة معادة لمن تريد أن تواليه. قال ابن القيم في نونيته: أتحب أعداء الحبيب وتدعى حبا له ما ذاك في الإمكان قال ابن تيمية: (فمن واد كافراً فليس بمؤمن لأن مودة الله ومودة عدوه ضدان لا يجتمعان في قلب واحد) الإيهان ١٧.

كما أن المحبة للشيء يلزم منها موالاته ومناصرته والدفاع عنه وطاعته وبغض الشيء يلزم معاداته ، وعداوة الشيء لازمها عدم وجود الحب وإنها البغض ، فالدين لا يمكن أن يقوم إلا بنصرة أهله له وقتالهم في سبيله وموالاتهم ومعاداتهم فيه ، ومن أحب الله ورسوله لزمه أن يواليهم ويطيعهم وينصرهم ويعادي أعدائهم. كما قيل: لو كان حبك صادقاً لأطعته إن المحب لمن يجب مطيع

فالعقل دل على أن كل من دخل في حزب وانتمى لمبدأ فإنه يتبع ما يريده ذاك الحزب، وأيضاً فإن من ادّعى محبة شيء سراً وباطناً فلابد من ظهور متابعة تلك المحبة بالموافقة والنصرة وعدم المخالفة، فمن أحب شيئاً أطاعه ولم يخالفه وأظهر له كل أنواع المحبة من انقياد له وتبعية وموالاة ونصرة.

فمن ادّعى الدين وأحبه فلابد من تباع كل ما يريد دينه ويملي عليه ولابد من موالاته وإظهار موافقته فلو ادعى رجل محبته لآخر ثم أسلمه لأعدائه أو ساعدهم عليه، فإن هذا لا يعد محباً بل مبغضاً فضلاً عن أنه يسمى موالياً فيعتبر بفعله معاديا.

ولهذا فإن الله على أعظم ما أوجب بعد التوحيد الولاء والبراء والكفر بالطاغوت ومعاداة أعداء الله.

## (١٩) أمثلة الموالاة والمعاداة:

من صور الموالاة في الله : مؤاخاة الرسول ﷺ بين المهاجرين والأنصار .

ومن أعظم الأمثلة ما ضربه الأنصار ﴿ فِي موالاتهم إخوانهم المهاجرين وامتدحهم الله بقوه ما ضربه الأنصار ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُ و الدَّارَ وَالْإِيمَنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا وَامتدحهم الله بقوهُ مَاجَكَةً مِّمَا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ اَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ الحشر: ٩.

ومن صور المعاداة في الله: وهي كثير جداً في هدي الصحابة ومن بعدهم:

اعظمها قصة الخليل مع والده وقومه حيث تبرأ منهم وأظهر لهم العداوة بسبب كفرهم ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسُوةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُ وِإِذْ قَالُواْ لِقَوْمِمْ إِنَّا بُرَءَ وَأَ مِنكُمْ بسبب كفرهم ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسُوةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُ وِإِذْ قَالُواْ لِقَوْمِمْ إِنَّا بُرَء وَأَا مِنكُمْ وَمِيمًا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللّهِ كَفَرُنَا بِكُرْ وَبُدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدُوةُ وَٱلْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَى تُومِنُواْ بِاللّهِ وَحْدَهُ وَكَالَم المنحنة: ٤ ﴿ فَلَمَّا لَبُيّنَ لَهُ وَأَنَّهُ مَعُدُولٌ لِللّهِ تَبُرّاً مِنْه ﴾ النوبة: ١١٤.

٢ - قتل الرسول الله لأبي عزة الجمحي مع ترجيه وطلبه العفو عنه وكذا أمره
 بقتل ابن خطل وغيره لما فتح مكة .

٣- موقف أبي بكر هم مع أبيه لما سب الرسول الشخ فصكه على وجهه، وقصته مع ابنه لما أراد قتله ، وكذا خبره مع المرتدين.

- ٤ ما قيل في قتل أبي عبيدة والده يوم بدر وأنزل الله آية المجادلة .
- ٥ قول عمر الله في أسرى بدر حيث طلب أن يسلم كل قريب لقريبه فيقتله
   وما حصل من الوعيد لمّا خولف رأيه كما في سورة الأنفال .
- ٦- قصة سعد بن أبي وقاص مع أمه لما امتنعت عن الطعام لما أسلم قال لها لما
   كادت تهلك والله ولو كان لك ألف نفس فخرجت نفساً نفساً ما تركت ديني هذا .

- ٧- قتل محيصة بن مسعود ابن سنينة اليهودي حين أمر النبي ﷺ بقتل اليهود.
- ٨- قصة عبدالله مع أبيه عبد الله بن أبي بن سلول حيث استأذن الرسول ١٠٠٠.
- ٩ قصة أم المؤمنين أم حبيبة مع والدها أبي سفيان حين كان مشركاً حيث رفعت عنه فراش النبي رفعت عنه فراش النبي
- ١ قول مصعب بن عمير لما مر بأخيه أبي عزيز بن عمير وهو أسير في معركة بدر والأنصاري يضع القيد في يده، فقال له مصعب: شديدك به فإن أمه ذات متاع لعلها تفديه منك، فقال أبو عزيز لأخيه مصعب: أهذه وصايتك بأخيك، فقال مصعب: إنه أي الأنصاري أخى دونك.
  - ١١ خبر عمر الله مع أبي موسى الأشعري لما اتخذ له كاتبا نصرانيا .
    - وقصته مع عمير بن وهب.
    - ١٢ قصة عبدالله بن حذافة السهمي مع قيصر .
- ١٣ قصة عثمان بن مظعون حيث خرج من جور الوليد وتكذيبه للبيد مع ما
   حصل له من أذى في ذلك .
- ١٤ قول على بن أبي طالب للنبي ﷺ في والده أبي طالب توفي عمك الشيخ الضال وقال عنه لا أواري مشركا، رواه أبو داود.
- ١٥ ما أخذه العلماء على هشام بن عبدالرحمن الداخل إذنه لليهود والنصارى بإنشاء المدارس والمعابد لهم واستعمالهم في وظائف الدولة .

## الفصل الثالث: كلام العلماء في الولاء والبراء

(٢٠) النقولات من كلام أئمة السلف وأهل العلم في الولاء والبراء ومعاداة الكفار وأن الإسلام لا يقبل إلا بالبراءة من المشركين وتكفيرهم:

۱ - قال الطبري في تفسيره: (فإن من تولاهم ونصرهم على المؤمنين فهو من أهل دينهم وملتهم فإنه لا يتولى متول أحداً إلا وهو به وبدينه وماهو عليه راض وإذا رضيه ورضى دينه فقد عادى ما خالفه وسخطه وصار حكمه حكمه) ٢/ ٢٧٧ .

وقال: (لا تتخذوا أيها المؤمنون الكفار ظهوراً وأنصاراً توالونهم على دينهم، وتظاهرونهم على المسلمين من دون المؤمنين، وتدلونهم على عوراتهم، فإنه من يفعل ذلك فليس من الله في شيء، يعني فقد بريء من الله، وبريء الله منه، بارتداده عن دينه و دخوله في الكفر، إلا أن تتقوا منهم تقاة: إلا أن تكونوا في سلطانهم فتخافوهم على أنفسكم فتظهروا لهم الولاية بألسنتكم وتضمروا لهم العداوة، ولا تشايعوهم على مسلم بفعل).

وقال الطبري: (قد كانت لكم يا أمة محمد أسوة حسنة في فعل إبراهيم والذين معه في هذه الأمور من مباينة الكفار ومعاداتهم وترك موالاتهم إلا في قول إبراهيم {لأستغفرن لك} فإنه لا أسوة لكم فيه في ذلك لأن ذلك كان من إبراهيم عن موعدة وعدها إياه قبل أن يتبين له أنه عدو لله ، فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه فتبرؤوا من عبادة ما سواه وأظهروا لهم العداوة والبغضاء).

٢- قال الحسن: (لا تغتر بقولك: المرء مع من أحب. إن من أحب قوماً
 اتبع آثارهم ولن تلحق الأبرار حتى تتبع آثارهم، وتأخذ بهديهم وتقتدي بسنتهم

وتمسي وتصبح وأنت على منهاجهم حريصا أن تكون منهم وتسلك سبيلهم وتأخذ طريقهم وإن كنت مقصراً في العمل فإن ملاك الأمر أن تكون على استقامة أما رأيت اليهود والنصارى وأهل الأهواء الردية يجبون أنبياءهم وليسوا معهم لأنهم خالفوهم في القول والعمل وسلكوا غير طريقتهم فصار موردهم النار).

٣- قال الإمام ابن بطة في الإبانة: (وتبغض في الله من عصاه ووالى أعداءه
 وإن كان قريبا منك). الإبانة الصغرى ١٧٨.

٤ - قال الإمام البربهاري: (وإذا فعل شيئاً من ذلك - النواقض - وجب عليك أن تخرجه من الإسلام). شرح السنة ٧٣.

٥- قال ابن عقيل: (إذا أردت أن تعلم محل الإسلام من أهل الزمان، فلا تنظر إلى زحامهم في أبواب المساجد، ولا ضجيجهم في الموقف بلبيك، وإنها انظر إلى مواطأتهم أعداء الشريعة، عاش ابن الراوندي والمعري عليها لعائن الله ينظمون وينثرون كفرا ... وعاشوا سنين وعظمت قبورهم واشتريت تصانيفهم، وهذا يدل على برودة الدين في القلب ... فاللجا اللجا إلى حصن الدين والاعتصام بحبل الله المتين، والانحياز إلى أوليائه المؤمنين، والحذر الحذر من أعدائه المخالفين، فأفضل القرب إلى الله تعالى، مقت من حاد الله ورسوله وجهاده باليد واللسان والجنان بقدر الإمكان" الآداب الشرعية لابن مفلح ١/ ٢٦٨. الدرر السنية ٨/ ٢٩٩.

٦- قال ابن حزم في المحلى: (وصح أن قول الله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّمُ مِنكُمْ فَإِنَّهُۥ
 مِنْهُمْ ﴾ إنها هو على ظاهره بأنه كافر من جملة الكفار فقط وهذا حق لا يختلف فيه اثنان
 من المسلمين).

٧- قال البغوي في تفسيره: (ومن يفعل ذلك أي موالاة الكفار في نقل الأخبار إليهم وإظهارهم على عورة المسلمين فليس من دين الله في شيء ...

الله تعالى نهى المؤمنين عن موالاة الكفار ومداهنتهم ومباطنتهم إلا أن يكون الكفار غالبين ظاهرين أو يكون المؤمن في قوم كفار يخافهم فيداريهم باللسان وقلبه مطمئن بالإيان دفعا عن نفسه من غير أن يستحل دما حراما أو مالا حراما أو يظهر الكفار على عورة المسلمين.

والتقية لا تكون إلا مع خوف القتل وسلامة النية قال تعالى (إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان)، ثم هذا رخصة فلو صبر حتى قتل فله أجر عظيم.

وأنكر قوم التقية اليوم، وقال معاذ بن جبل ومجاهد: كان في مبدأ الإسلام قبل استحكام الدين وقوة المسلمين فأما اليوم فقد أعز الله الإسلام فليس ينبغي لأهل الإسلام أن يتقوا من عدوهم، وقال يحيى البكاء: قلت لسعيد بن جبير في أيام الحجاج إن الحسن كان يقول لكم تقية باللسان والقلب مطمئن بالإيهان، فقال سعيد ليس في الإسلام تقية إنها التقية في أهل الحرب).

٨- قال أبو العباس الونشريسي (ت٩١٤): (ولا تجد في تحريم هذه الإقامة وهذه الموالاة الكفرانية مخالفا من أهل القبلة.. ومن خالف الآن في ذلك أو رام الخلاف من المقيمين معهم والراكنين إليهم فجوز هذه الإقامة واستخف أمرها واستسهل حكمها فهو مارق من الدين ..) المعيار المعرب ٢/ ١٢٣.

٩ - قال مكي بن أبي طالب في تفسيره الهداية : ( لأنه لا يـواليهم إلا وهـو بدينهم راض فهو منهم ) . ٣/ ١٧٧٨.

• ١ - قال الأهدل في رسالته السيف البتار على من يوالي الكفار ويتخذهم من دون الله ورسوله هي والمؤمنين أنصار حين سئل عن قوم في بلاد الإسلام من المسلمين يدعون أنهم من رعية النصارى ويرضون بذلك ويفرحون به ، فها تقولون في إيهانهم، ومن الجملة أنهم يتخذون لسفنهم بيارق تسمى الرايات مثل رايات النصارى، إعلاماً منهم بأنهم من رعيتهم .

فقال: "إن كانوا علماء بأحكام الإسلام، ومع ذلك صدر عنهم ما ذكر فيستتابون، فإن رجعوا عن ذلك وتابوا إلى الله وإلا فهم مارقون، فإن اعتقدوا تعظيم الكفر ارتدوا، وجرى عليهم أحكام المرتدين.

وظاهر الآيات والأحاديث عدم إيهان المذكورين قال تعالى: ﴿ اللّهُ وَلِيُ النّبِيكِ وَاللّهِ وَلِيكَ أَوُهُمُ الطّلاعُوتُ ﴾ ، فالنسس اس قسهان: الذين آمنوا وليهم الله تعالى لا غيره، فليس لهم مولى دون الله ورسوله، والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت، فمن اتخذ الطاغوت ولياً من دون الله ، فقد خسر خسراناً مبيناً ، وارتكب خطباً جسيهاً ، فليس إلا ولي الله وولي الطاغوت، فيلا شركة بوجه من الوجوه ألبتة ، وقد حكم الله ألا نتولى الكفار بوجه قط، فمن خالف لما يحكم، فأنى يكون له إيهان ، وقد نفى الله إيهانه ، وأكد النهي بأبلغ الوجوه والإقسام على ذلك فاستفده!!

۱۱ - قال ابن عطية في تفسيره: (نص تعالى في صفة المنافقين على أشدها ضررا على المؤمنين وهي موالاتهم الكفار واطراحهم المؤمنين، ونبه على فساد ذلك ليدعه من عسى أن يقع في نوع منه من المؤمنين غفلة أو جهالة أو مسامحة، ثم وقف تعالى

على جهة التوبيخ على مقصدهم في ذلك أهو طلب العزة والاستكثار بهم أي ليس الأمر كذلك بل العزة كلها لله يؤتيها من يشاء وقد وعد بها المؤمنين).

17 – قال الجصاص: (نهت الآية المؤمنين عن موالاة الكفار ونصرتهم والاستنصار بهم وتفويض أمورهم إليهم وإيجاب التبرؤ منهم وترك تعظيمهم وإكرامهم، وسوّى بين الآباء والإخوان في ذلك ... وإنها أمر المؤمنين بذلك ليتميزوا من المنافقين، إذ كان المنافقون يتولون الكفار، ويظهرون إكرامهم وتعظيمهم إذا لقوهم، ويظهرون لهم الولاية والحياطة، فجعل الله تعالى ما أمر به المؤمن في هذه الآية علما يتميز به المؤمن من المنافق، وأخبر أن من لم يفعل ذلك فهو ظالم لنفسه مستحق للعقوبة من ربه) أحكام القرآن ٣/ ١٣٠.

17 - قال ابو السعود: (﴿ وَمَن يَتُوَلَّمُ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنهُمْ ﴾ فإن انحصار الموالاة فيها بينهم يستدعي كون من يواليهم منهم ضرورة أن الاتحاد في الدين الذي عليه يدور أمر الموالاة حيث لم يكن بكونهم ممن يواليهم من المؤمنين تعين أن يكون ذلك بكون من يواليهم منهم ، وفيه زجر شديد للمؤمنين عن إظهار صورة الموالاة لهم ... لا يهديهم إلى الإيهان بل يخليهم وشأنهم فيقعون في الكفر والضلالة ) .

١٤ - قال القرطبي: (﴿ وَمَن يَتَوَلَّمُ مِنكُمْ ﴾ أي: يعضدهم على المسلمين ، ﴿ فَإِنَّهُ مِنهُمْ ﴾: بيّن تعالى أن حكمه حكمهم ، وهو يمنع إثبات الميراث للمسلم من المرتد).
 ١٥ - قال النسفي في تفسيره ( لا تتخذوهم أولياء تنصرونهم وتستنصرونهم وتؤاخونهم وتعاشرونهم معاشرة المؤمنين ، وفيه دليل على أن الكفر كله ملة واحدة ، ﴿ وَمَن يَتَوَلَّمُ مِنكُمْ فَإِنَّهُمْ فِيهُمْ ﴾ من جملتهم وحكمه حكمهم ) .

١٦ - قال القرافي: (نبرهم بكل أمر لا يكون ظاهره يدل على موادات القلوب ولا تعظيم شعائر الكفر ، فمتى أدى إلى أحد هذين امتنع ، وصار من قبيل ما نهى عنه في الآية وغيرها، ويتضح ذلك بالمثل : إخلاء المجالس لهم عنـ لـ قـدومهم علينا ، والقيام لهم حينئذ ، ونداؤهم بالأسماء العظيمة الموجبة لرفع شأن المنادي بها، كذلك إذا تلاقينا معهم في الطريق وأخلينا لهم واسعها ورحبتها والسهل منها ، وتركنا أنفسنا في خسيسها وحزنها وضيقها، فإن هذا ممنوع لما فيه من تعظيم شعائر الكفر وتحقير شعائر الله تعالى وشعائر دينه واحتقار أهله، وكذلك لا يكون المسلم عندهم خادماً ولا أجيراً يؤمر عليه وينهى ، وأما ما أمر من برهم من غير مودة باطنية كالرفق بضعيفهم وإطعام جائعهم وإكساء عاريهم، ولين القول لهم على سبيل اللطف لهم والرحمة لا على سبيل الخوف والذلة، واحتمال أذيتهم في الجوار مع القدرة على إزالته، لطفاً معهم لا خوفاً وتعظيماً، والدعاء لهم بالهداية وأن يجعلوا من أهل السعادة ونصيحتهم في جميع أمورهم، فجميع ما نفعله معهم من ذلك لا على وجه التعظيم لهم وتحقير أنفسنا بذلك الصنيع لهم ، وينبغي لنا أن نستحضر في قلوبنا ما جبلوا عليه من بغضنا وتكذيب نبينا الله ، وأنهم لو قدروا علينا لاستأصلوا شأفتنا واستولوا على دمائنا وأموالنا ، وأنهم من أشد العصاة لربنا ومالكنا على ، ثم نعاملهم بعد ذلك بها تقدم ذكره امتثالاً لأمر ربنا). الفروق ٣/ ١٤.

۱۷ - قال الخازن في تفسيره: (ومن يتول اليهود والنصارى من دون المؤمنين فينصرهم على المؤمنين فهو من أهل دينهم وملتهم ، لأنه لا يتولى مولى إلا وهو راض به وبدينه وإذا رضيه ورضي دينه صار منهم).

۱۸ – قال ابن كثير في تفسيره: (نهى تبارك وتعالى عباده المؤمنين أن يوالوا الكافرين وأن يتخذوهم أولياء يسرون إليهم بالمودة من دون المؤمنين، ثم توعد على ذلك، ومن يرتكب نهي الله في هذا فقد برئ من الله).

وقال ابن كثير في تفسيره : ( فلا تكونن ظهيرا أي معيناً للكافرين ولكن فارقهم ونابذهم وخالفهم ).

١٩ - قال السوكاني في تفسير آية المائدة: (وهذا شروع في بيان أحكام المرتدين بعد بيان أن موالاة الكافرين من المسلم كفر وذلك نوع من أنواع الردة).

وقال الشوكاني في تفسيره: (المراد من النهي عن اتخاذهم أولياء أن يعاملوا معاملة الأولياء في المصادقة والمعاشرة والمناصرة، ووجه تعليل النهي بهذه الجملة أنها تقتضي أن هذه الموالاة هي شأن هؤلاء الكفار لا شأنكم، فلا تفعلوا ما هو من فعلهم فتكونوا مثلهم ومن جملتهم وفي عدادهم ... أن وقوعهم في الكفر هو بسبب عدم هدايته سبحانه لمن ظلم نفسه بها يوجب الكفر كمن يوالي الكافرين).

• ٢ - قال الآلوسي في تفسيره عن المتولي : (كافر مثلهم حقيقة).

٢١ قال الشنقيطي: (يفهم من ظواهر الآيات أن من تولى الكفار عمدا
 اختيارا رغبة فيهم أنه كافر مثلهم) الأضواء ١/ ٤١٣.

٢٢ قال احمد شاكر: (وما كنت يوما بالاحمق فأظن أن الحكومات في البلاد
 الإسلامية ستستجيب لحكم الإسلام فتقطع العلاقات السياسية مع الانجليز ...
 ولكن أريد أن أعرفهم بعواقب هذه الردة ...) كلمة حق ٨٧.

77 - قال ابن سعدي: (ففي قوله اشهدوا بأنا مسلمون إظهار للبراءة من الكفار وكفرهم وزجر عن الدخول في طاعتهم وإشعار بوجوب التميز عنهم والاعتزاز بالإسلام والاعتداد به قولاً وفعلاً).

وقال: (وهذا نهي من الله تعالى للمؤمنين عن موالاة الكافرين بالمحبة والنصرة والاستعانة بهم على أمر من أمور المسلمين وتوعد على ذلك فقال: ﴿ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ وَلَا اللهِ عَلَى أَمْ مِنَ اللهُ وليس له في دين الله نصيب لأن موالاة الكافرين لا تجتمع مع الإيهان لأن الإيهان يأمر بموالاة الله وموالاة أوليائه المؤمنين المتعاونين على إقامة دين الله وجهاد أعدائه).

٢٤ قال ابن تيمية في الاقتضاء عن حديث التشبه: (ظاهره يقتضي كفر المتشبه بهم كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّمُ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنهُمْ ﴾ ١ / ٣٧ .

قال ابن تيمية: (الله يخبرنا بهذه الآية أنه لا يوجد مؤمن يواد من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم فمن واد كافراً فليس بمؤمن لأن مودة الله ومودة عدوه ضدان لا يجتمعان في قلب واحد) الإيهان ١٧.

قال ابن تيمية: " فالمخاطبون بالنهي عن موالاة اليهود والنصارى هم المخاطبون بآية الردة ، ولما نهى عن موالاة الكفار وبين أن من تولاهم من المخاطبين فإنه منهم بين أن من تولاهم وارتد عن دين الإسلام لا يضر الإسلام " ١٨/ ٠٠٠.

ويقول في التحفة العراقية: (فاتباع سنة رسول الله الله التباع شريعته باطناً وظاهراً هو موجب محبة الله كما أن الجهاد في سبيل الله وموالاة أوليائه ومعاداة أعدائه هو حقيقتها).

وقال: (عبودية الجهاد من أحب أنواع العبودية إليه ولو كان الناس كلهم مؤمنين لتعطلت هذه العبودية وتوابعها من الموالاة فيه سبحانه والمعاداة ) ١٠/ ٥٩ .

قال ابن تيمية: (ليس للقلوب سرور ولا لذة تامة إلا في محبة الله والتقرب إليه بها يحبه ولا تتمكن محبته إلا بالإعراض عن كل محبوب سواه وهذه حقيقة لا إله إلا الله وهي ملة إبراهيم عليه السلام وسائر الأنبياء والمرسلين ) ٢٨/٢٨.

قال ابن تيمية: (أصل الموالاة هي المحبة واصل المعاداة البغض فإن التحاب يوجب التقارب والاتفاق والتباغض يوجب التباعد والاختلاف )المحبة ٣٨٧.

قال ابن تيمية عن الجهمية: (وعندهم أيضاً أن الإنسان قد يكون مؤمناً كامل الإيهان بقلبه وهو مع هذا يسب الله ورسوله ويعادي الله ورسوله ويعادي أولياء الله ويوالي أعداء الله).

وقال: "الإيهان بالله والنبي مستلزم لعدم ولايتهم فثبوت ولايتهم يوجب عدم الإيهان لأن عدم اللازم يقتضى عدم الملزوم "الاقتضاء ١ / ٢٢١.

وقال: "فدل على أن الإيهان المذكور ينفي اتخاذهم أولياء ويضاده، ولا يجتمع الإيهان واتخاذهم أولياء في القلب ودل ذلك على أن من اتخذهم أولياء، ما فعل الإيهان الواجب من الإيهان بالله والنبي وما أنزل إليه، ومثله قوله تعالى ﴿ وَمَن يَتُولَمُهُم مِنهُم مَا فَا الله عَنهُم فَإِنّهُ أَخِر هَنا أن متوليهم لا يكون مؤمنا، وأخبر هنا أن متوليهم هو منهم، فالقرآن يصدق بعضه بعضاً "الفتاوى ٧/ ١٧.

وقال ابن تيمية: (قوله تعالى: ﴿ لَكُمْ دِينَكُمْ وَلِي دِينِ ﴾ الكانوون: ٦ اللام للاختصاص فأنتم مختصون بدينكم لا أشرككم فيه وأنا مختص بديني لا تشركوني فيه ﴿ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُهُ بَرِيَعُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِى مُ مِّمَا تَعْمَلُونَ ﴾ يونس: ١١ ، وليس في هذه الآية أنه رضي بدين المشركين ولا أهل الكتاب كما يظنه بعض الملحدين ، ولا أنه نهى عن جهادهم كما ظنه بعض الغالطين وجعلوها منسوخة بل فيها براءته من دينهم وهذا أمر محكم لا يقبل النسخ ). الجواب الصحيح ٢/ ٣٠.

٢٥ - قال العلامة ابن القيم في إغاثة اللهفان: (ما نجا من هذا الشرك الأكبر
 إلا من جرد توحيده لله وعادى المشركين في الله وتقرب بمقتهم إلى الله).

وقال ابن القيم في الجواب الكافي: (لا تصح الموالاة إلا بالمعاداة كما قال تعالى عن إمام الحنفاء إنه قال لقومه: ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِيّ إِلّا رَبَّ الْعَلَمِينَ ﴾ الشعراء: ٧٧ فلم تصح لخليل الله هذه الموالاة والخلة إلا بتحقيق هذه المعاداة فإنه لا ولاء إلا لله ولا ولاء إلا بالبراءة من كل معبود سواه قال تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَكَ وُلاء إلا بالبراءة من كل معبود سواه قال تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَكَ وَمَا تَعَالَى ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَكَ مُ وَلاء إلا بالبراءة من كل معبود سواه والبراءة لله والبراءة لله والبراءة من كل معبود سواه كلمة باقية في عقبه يتوارثها الأنبياء وأتباعهم بعضهم عن بعض وهي كلمة لا إله إلا الله وهي التي ورثها إمام الحنفاء لأتباعه إلى يوم القيامة ).

وقال: (تشمل هذه السورة النفي المحض فإنها سورة براءة من الشرك ومقصودها الأعظم البراءة المطلوبة بين الموحدين والمشركين ولهذا أتى بالنفي في الجانبين تحقيقاً للبراءة المطلوبة، وهذه مسألة شريفة من أهم المسائل وقد غلط خلائق وظنوا أنها منسوخة بآية السيف لاعتقادهم أن هذه الآية اقتضت التقرير لهم على دينهم أو أنها مخصوصة بمن يقر على دينه وهم أهل الكتاب، وكلا القولين غلط

محض ، فلا نسخ في السورة ولا تخصيص بل هي محكمة بل ويستحيل دخول النسخ فيه فيها فإن أحكام التوحيد التي انقضت عليه دعوة الرسل يستحيل دخول النسخ فيه ومعاذ الله أن تكون الآية اقتضت تقريراً لهم أو إقرار على دينهم أبدا بل لم يزل الرسول في أول الأمر أشد على الإنكار عليهم وعيب دينهم وتقبيحه والنهي عنه وإنها الآية اقتضت البراءة المحضة وإن ما أنتم عليه من الدين لا نوافقكم عليه أبدا فإنه دين باطل) البدائع ١/ ٣٨.

وقال: أتحب أعداء الحبيب وتدعى \*\* حباله ما ذاك في الإمكان وكذا تعادي جاهداً أحبابه \*\* أين المحبة يا أخا الشيطان شرط المحبة أن توافق من \*\* تحب على محبته بلا نقصان

وقال ابن القيم: (معلوم أن التقاة ليست بموالاة ولكن لما نهاهم عن مولاة الكفار اقتضى ذلك معاداتهم والبراءة منهم ومجاهرتهم بالعدوان في كل حال إلا إذا خافوا وليست التقية مولاة لهم) البدائع ٣/ ٦٩.

وقال: (من تولاهم فإنه منهم ،ولا يتم الإيمان إلا بالبراءة منهم ، والولاية تنافي البراءة فلا تجتمع البراءة والولاية أبداً ، والولاية إعزاز فلا تجتمع هي وإذلال الكفر أبداً ، والولاية صلة فلا تجامع معاداة الكافر أبداً ) أحكام أهل الذمة ١/ ٢٤٢.

وقال في زاد المعاد في هدي النبي ﷺ في الجهاد: (ودخل الناس في الدين وقريش لا تنكر ذلك حتى بادأهم بعيب دينهم وسب آلهتهم وأنها لا تضر ولا تنفع ، فحينئذ شمروا له ولأصحابه عن ساق العداوة ) .

## ٢٦ - كلام أئمة الدعوة:

قال الإمام محمد بن عبدالوهاب: "فنهى سبحانه المؤمنين عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء ، وأخبر أن من تولاهم من المؤمنين فهو منهم ، وهكذا حكم من تولى الكفار من المجوس وعباد الأوثان ، فهو منهم " . الدرر ٨/ ١٢٧.

وقال: "الرضا بالكفر كفر، وموالاة الكفار كفر". الدرر ١٠ / ٣٨.

وقال: "وأنت يا من من الله عليك بالإسلام وعرفت أن ما من إله إلا الله، لا تظن أنك إذا قلت هذا هو الحق وأنا تارك ما سواه لكن لا أتعرض للمشركين ولا أقول فيهم شيئاً لا تظن أن ذلك يحصل لك به الدخول في الإسلام، بل لابد من بغضهم وبغض من يحبهم ومسبتهم ومعاداتهم كما قال أبوك إبراهيم: ﴿ إِنَّا بُرُءَ وَلًا بَيْنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَوةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَى تُؤمِنُوا في الإسلام، وهو على الحق لكن لا أتعرض لللات ولا أتعرض أبا جهل وأمثاله ما علي منهم لم يصح إسلامه "الدر ٢/ ١٠٩.

وقال: "ومعنى الكفر بالطاغوت أن تتبرأ من كل ما يعتقد فيه غير الله وتشهد عليه بالكفر والضلال وتبغضه ولو كان أباك أو أخاك " مجموعة الرسائل ٤/ ٣٣.

وقال: (كثير من الذين يدّعون الدين لا يعرفون لا إله إلا الله وإلا في الذي حمل المسلمين على الصبر على ذلك والعذاب والأسر والضرب والهجرة للحبشة مع أنه الناس لو يجد لهم رخصة لأرخص لهم ) مجموعة التوحيد ١٩.

وقال: " تمسّكوا بأصل دينكم، وأوّله وأُسّه ورأسه، شهادة أن لا إله إلا الله، واعرفوا معناها وأحِبّوها، وأحبوا أهلها، واجعلوهم إخوانكم، ولو كانوا بعيدين

منكم نسباً واكفروا بالطواغيت وعادوهم وأبغضوهم، وأبغضوا من أحبهم أو جادل عنهم أو لم يكفّرهم أو قال ما عليّ منهم أو قال ما كلفني الله بهم، فقد كذب هذا على الله وافترى إثماً مبيناً، فقد كلّف الله كل مسلم ببغض الكفار، وافترض عليه عداوتهم، وتكفيرهم والبراءة منهم، ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم، فالله تمسكوا بذلك لعلكم تلقون ربكم لا تشركون به شيئاً" الدرر ٢/ ١١٩.

وقال: ( إن الإنسان لا يستقيم له دين ولا إسلام ولو وحّد الله وترك الـشرك، إلا بعداوة المشركين ، والتصريح لهم بالعداوة والبغض ) الدرر ٨/ ١١٣ .

وقال: (بل لا يصح دين الإسلام إلا بالبراءة من هؤلاء \_ أي الطواغيت المعبودون من دون الله \_ وتكفيرهم ﴿ فَمَن يَكُفُرُ بِٱلطَّغُوتِ وَيُؤْمِنَ بِٱللَّهِ فَقَدِ الله يَاللَّهُ وَقَلَ بِاللهِ فَقَدِ الله عَلَيْ اللهِ عَلَى الدرر ١٠/ ٥٣ .

وقال في المخالفين في التوحيد: ( من الناس من عبد الله وحده وعمل بالتوحيد ولم ينكر الشرك ولم يعاد أهله ومنهم من عاداهم ولم يكفرهم ) الدرر ٢/ ٢٢.

وقال أيضاً : " أصل دين الإسلام وقاعدته أمران :

١ - الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له والتحريض على ذلك والموالاة فيه وتكفير من تركه .

٢- الإنذار عن الشرك في عبادة الله وحده لا شريك لـ ه والتغليظ في ذلك والمعاداة فيه وتكفير من فعله فمعاداة الكافرين والبراءة منهم ومن كفرهم أصل من أصول الدين لا يصح إلا به ، وهي ملة إبراهيم ". الدرر ٢/ ٢٢ .

وقال الشيخ عبدالرحمن حسن: "فسجل تعالى على من تولى الكافرين بالمذمة وحلول السخط عليهم، والخلود في العذاب، وأكد ذلك بنوعي التوكيد، ثم ذكر أن هذا الذي وصفهم به ينافي الإيمان بالله والنبي وما أنزل إليه، ولها نظائر، كقوله: ﴿ بَشِر المُنَفِقِينَ بِأَنَّ لَمُمْ عَذَابًا أَلِيمًا اللَّذِينَ يَتَخِذُونَ الْكَفِرِينَ أَوْلِياً } ﴾ الدرر ٨ / ١٧٣.

وقال أيضاً: ( ﴿ وَمَن يَتَوَلَّمُ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنهُمْ ﴾ المائدة: ١٥ وهذه الآية وأمثالها تعرف عظم هذا الذنب، وفي هذه وغيرها قبلها وبعدها ما يدل على أن هذا ردة عن الإسلام، يظهر هذا لمن تدبر). الدرر ٨/ ١٨٨.

وقال: (أجمع العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم أن المرء لا يكون مسلما إلا بالتجرد من الشرك الأكبر والبراءة منه وممن فعله وبغضهم ومعاداتهم بحسب الطاقة والقدرة وإخلاص الأعمال كلها لله). الدرر ١١/ ٥٤٥.

وقال : " فلا يتم لأهل التوحيد توحيدهم إلا باعتزال أهل الشرك وعداوتهم وتكفيرهم " الدرر ١١/ ٤٣٤.

وقال: (وقد فرض الله تعالى البراءة من الشرك والمشركين، والكفر بهم وعداوتهم وبغضهم وجهادهم، ﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِلَ لَهُمْ ﴾، فوالوهم وأعانوهم وظاهروهم واستنصروا بهم على المؤمنين، وأبغضوا المؤمنين وسبوهم من أجل ذلك، وكل هذه الأمور تناقض الإسلام، كها دل عليه الكتاب والسنة... وعند هؤلاء وأمثالهم - وأفراخهم من مرجئة عصرنا - على الدين الذي كانوا عليه لم يفارقوه) الدرد ٨/ ١٩٠.

وقال: (ذكر شيخنا محمد بن عبد الوهاب في مختصر السيرة: ذكر الواقدي أن خالد بن الوليد لله لما قد اليهامة في قتال المرتدين أخذوا مجاعة بن مرارة فأمر به فأسره وأوثقه في حديد ... فقال مجاعة ياخالد قد علمت أني قدمت على رسول الله وبايعته على الإسلام وأنا اليوم على ما كنت عليه بالأمس فإن يك كذاب خرج فينا يعني مسيلمة لعنه الله فإن الله يقول {ولا تزر وازرة وزر أخرى} فقال خالد: يا مجاعة تركت اليوم ما كنت عليه أمس وكان رضاك بأمر هذا الكذاب وسكوتك عنه إقراراً له ورضا بها جاء به، فهل أبديت عذرا فتكلمت فيمن تكلم، فقد تكلم ثهامة فرد وأنكر وتكلم اليشكري، فإن قلت أخاف قومي فهلا عمدت إلي أو بعثت إلي رسولا ؟ فتأمل كيف جعل خالد سكوت مجاعة رضا بها جاء به مسيلمة وإقرارا فأين هذا ممن أظهر الرضا وظاهر وأعان وجد وشمر مع أولئك الذين أشركوا مع الله في عبادته وأفسدوا في أرضه ) مجموعة الرسائل ٤/ ٢٩٢ .

وقال في آية الممتحنة: "فمن تدبر هذه الآيات عرف التوحيد الذي بعث الله به رسله وأنزل به كتبه وعرف حال المخالفين لما عليه الرسل وأتباعهم من الجهلة المغرورين الأخسرين قال شيخنا في سياق دعوة النبي قلق قريشاً إلى التوحيد وما جرى منهم عند ذكر آلهتهم بأنهم لا ينفعون ولا يضرون أنهم جعلوا ذلك شتها، "فإذا عرفت هذا عرفت أن الإنسان لا يستقيم له إسلام ولو وحد الله وترك الشرك إلا بعداوة المشركين والتصريح لهم بالعداوة والبغضاء كما قال تعالى: ﴿ لا يَعِدُ وَمُنَا اللهِ وَرَسُولَهُ وَرَسُولَهُ وَرَسُولَهُ وَرَسُولَهُ وَاللهِ عَلَى المسلمين على فهما جيداً عرفت أن كثيراً ممن يدعي الدين لا يعرفه، وإلا فها الذي حمل المسلمين على فهما جيداً عرفت أن كثيراً ممن يدعي الدين لا يعرفه، وإلا فها الذي حمل المسلمين على

الصبر على ذلك العذاب والأسر والهجرة إلى الحبشة مع أنه أرحم الناس ولو وجد لهم رخصة أرخص لهم، كيف وقد أنزل الله عليه: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَا بِاللهِ فَإِذَا لَهُ عَلَيه عَلَى فِي النَّهِ جَعَلَ فِتْ نَةَ النَّاسِ كَدَابِ اللهِ ﴾ العنكبوت: ١٠، فإذا كانت هذه الآية فيمن وافق بلسانه فكيف بغير ذلك"؛ يعني من وافقهم بالقول والفعل بلا أذى فظاهرهم وأعانهم وذب عنهم وعن من وافقهم وأنكر على من خالفهم كها هو الواقع".

وقال: "فهذه حال أصحاب رسول الله وما لقوا من المشركين من شدة الأذى، فأين هذا من حال هؤلاء المفتونين الذين سارعوا إلى الباطل وأوضعوا فيه وأقبلوا وأدبروا وتوددوا وداهنوا وركنوا وعظموا ومدحوا فكانوا أشبه بها قال الله تعلى: ﴿ وَلَوْ دُخِلَتَ عَلَيْهِم مِّن أَقَطَارِهَا ثُمَّ شُهِلُوا الْفِتْ نَهَ لَا تَوْهَا وَمَا تَلْبَثُوا بِهَا إلاّ يسِيراً ﴾ الأحزاب: ١٤، نسأل الله تعالى الثبات على الإسلام، ونعوذ به من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن، ومن المعلوم أن الذين أسلموا وآمنوا بالنبي وبها جاء به لولا أنهم تبرؤوا من الشرك وأهله وبادروا المشركين بسب دينهم وعيب آلهتهم لما تصدوا لهم بأنواع الأذى..." الدرر ٨/ ١٢٤.

 يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَسِقِينَ ﴾ التوبة: ٢٤، فتفطن لها وتأملها فإن الله أوجب أن يكون الله ورسوله والجهاد أحب من تلك الثهانية كلها، فضلاً عن واحدة منها أو شيء دونها مما هو أحقر، فليكن الدين عندك أغلى الأشياء وأعلاها..." الدرر ٨/ ٢٥٧.

وقال الشيخ سليان بن عبد الله في أول كتابه الدلائل:" اعلم رحمك الله أن الإنسان إذا أظهر للمشركين الموافقة على دينهم خوفاً منهم ومداراة لهم ومداهنة للدفع شرهم فإنه كافر مثلهم، وإن كان يكره دينهم ويبغضهم ويحب الإسلام والمسلمين، هذا إذا لم يقع منه إلا ذلك، فكيف إذا كان في دار منعة واستعدى بهم ودخل في طاعتهم وأظهر الموافقة على دينهم الباطل وأعانهم عليه بالنصرة والمال ووالاهم وقطع الموالاة بينه وبين المسلمين وصار من جنود القباب والشرك وأهلها بعد ما كان من جنود الإخلاص والتوحيد وأهله فإن هذا لا يشك مسلم أنه كافر من أشد الناس عداوة لله ولرسوله، ولا يستثنى من ذلك إلا المكره وهو الذي يستولى عليه المشركون فيقولون له اكفر أو افعل كذا وإلا فعلنا بك وقتلناك أو يستولى عليه المشركون فيقولون له اكفر أو افعل كذا وإلا فعلنا بك وقتلناك أو يأخذونه فيعذبونه حتى يوافقهم، فيجوز له الموافقة باللسان مع طمأنينة القلب بالإيهان، وقد أجمع العلماء على أن من تكلم بالكفر هاز لا أنه يكفر فكيف بمن أظهر الكفر خوفًا وطمعاً في الدنيا".

وقال: (قوله (ووالى في الله) هذا بيان للازم المحبة في الله وهو الموالاة فيه إشارة إلى أنه لا يكفي في ذلك مجرد الحب بل لابد مع ذلك من الموالاة التي هي لازم الحب وهي النصرة والإكرام والاحترام والكون مع المحبوبين باطناً وظاهراً، وقوله (وعادى في الله) هذا بيان للازم البغض في الله وهو المعاداة فيه أي إظهار العداوة

بالفعل كالجهاد لأعداء الله والبراءة منهم والبعد عنهم باطناً وظاهراً، إفادة إلى أنه لا يكفى مجرد بغض القلب بل لابد مع ذلك من الإتيان بلازمة ) التيسير ٤٢٢.

وقال: (لأن معنى التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله أن لا يُعبد إلا الله وأن لا يعتقد النفع والضر إلا في الله ، وأن يُكفر بها يُعبد من دون الله ويتبرأ منها ومن عابديها ) التيسير ١٥٢.

وقال في الدلائل: (ذكر تعالى أن موالاة الكفار موجبة لسخط الله والخلود في النار بمجردها وإن كان الإنسان خائفاً ، إلا المكره بشرطه ... فذكر تعالى أن موالاة الكفار منافية للإيهان بالله والنبي وما أنزل إليه ، ثم أخبر أن سبب ذلك كون كثير منهم فاسقين ، ولم يفرق بين من خاف الدائرة ولم يخف ، وهكذا حال كثير من هؤلاء المرتدين قبل ردتهم كثير منهم فاسقون، فجر ذلك إلى موالاة الكفار والردة عن الإسلام ، نعوذ بالله من ذلك) الدرر ٨/ ١٢٨.

ويقول الشيخ سليان في رسالة أوثق عرى الإيهان: "فهل يتم الدين أو يقام علم الجهاد، أو علم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا بالحب في الله والبغض في الله، والمعاداة في الله والموالاة في الله، ولو كان الناس متفقين على طريقة واحدة، ومحبة من غير عداوة ولا بغضاء، لم يكن فرقانا بين الحق والباطل، ولا بين المؤمنين والكفار، ولا بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان".

وقال أيضاً: "فنهى سبحانه المؤمنين عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء، وأخبر أن من تولاهم من المؤمنين فهو منهم، وهكذا حكم من تولى الكفار من المجوس وعباد الأوثان، فهو منهم". الدرر ٨/ ١٢٧.

وقال أيضاً: " فأخبر تعالى أن من تولى أعداء الله وإن كانوا أقرباء وأصدقاء فقد ضل سواء السبيل، أي: أخطأ الصراط المستقيم، وخرج عنه إلى الضلال، فأين هذا ممن يدعي أنه على الصراط المستقيم لم يخرج عنه، فإن هذا تكذيب لله، ومن كذب الله فهو كافر، واستحلال لما حرم الله من ولاية الكفار، ومن استحل محرماً فهو كافر " الدرر ٨/ ١٤١.

وقال الشيخ عبد الله وأخيه حسين ابني الإمام محمد بن عبد الوهاب: "فمن قال لا أعادي المشركين أو عاداهم ولم يكفّرهم أو قال لا أتعرض أهل لا إله إلا الله ولو فعلوا الكفر والشرك وعادوا دين الله أو ارتدوا و قال لا أتعرض للقباب فهذا لا يكون مسلماً والله سبحانه وتعالى أوجب معاداة المشركين ومنابذتهم وتكفيرهم "مجموعة الرسائل النجدية ١/ ٣٨.

وقال بعض أئمة الدعوة: (مما يوجب الجهاد لمن اتصف به عدم تكفير عدم تكفير عدم تكفير المشركين أو الشك في كفرهم فإن ذلك من نواقض الإسلام فمن اتصف به فقد كفر وحل دمه وماله ووجب قتاله حتى يكفر المشركين).

وقالوا: (فمن لم يكفر المشركين من الدولة التركية وعباد القبور كأهل مكة وغيرهم ممن عبد الصالحين وعدل عن توحيد الله إلى الشرك وبدل سنة رسوله الله البدع فهو كافر مثلهم، وإن كان يكره دينهم ويبغضهم ويجب الإسلام والمسلمين فإن الذي لا يكفر المشركين مكذب بالقرآن فإنه قد كفر المشركين وأمر بتكفيرهم وعداوتهم وقتالهم. قال الشيخ محمد بن عبدالوهاب في نواقض الإسلام الثالث من

لم يكفر المشركين أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم وقال شيخ الإسلام ابن تيمية من دعا على بن أبي طالب فقد كفر ومن شك في كفره فقد كفر) الدرر ٩/ ٢٩١.

وقال الشيخ عبد الله بن محمد في الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة: " إن الإسلام لا يستقيم إلا بمعاداة المشركين فإن لم يعادهم فهو منهم وإن لم يفعله " .

وقال الشيخ عبداللطيف بن عبد الرحمن: "والمرء قد ينجو من السرك ويحب التوحيد، ولكنه يأتيه الخلل من جهة عدم البراءة من أهل الشرك وترك موالاة أهل التوحيد ونصرتهم. فيكون متبعاً لهواه داخلاً من الشرك في شعب تهدم دينه وما بناه، تاركاً من التوحيد أصولاً وشعباً لا يستقيم معها إيهانه الذي ارتضاه فلا يحب ولا يبغض لله ولا يعادي ولا يوالي لجلال من أنشأه وسوّاه، وكل هذا يؤخذ من شهادة أن لا إله إلا الله" الدر ٨/ ٢٨١.

وقال: "لا يصح دين الإسلام إلا بالبراءة من هؤلاء وتكفيرهم ".

وقال أيضاً: "وأفضل القرب إلى الله مقت أعدائه المشركين وبغضهم وعداوتهم وجهادهم وبهذا ينجو العبد من توليهم "الدرر٨/ ٨٤٢.

وقال أيضاً: " فمقت هؤلاء المشركين وعيبهم وذمهم وتكفيرهم وبغضهم وعداوتهم وجهادهم والبراءة منهم هو حقيقة الدين والوسيلة العظمى إلى رب العالمين ولا طيب لحياة المسلم وعيشة إلا بجهاد هؤلاء ومراغمتهم وتكفيرهم والتقرب إلى الله بذلك واحتسابه لديه "مجموعة الرسائل ٣/ ٢٢٤.

وقال: "إن مسمى الموالاة يقع على شعب متفاوتة منها ما يوجب الردة وذهاب الإسلام بالكلية ومنها ما هو دون ذلك من الكبائر والمحرمات الدرر ٨/ ٤٣٢ .

وقال: "فعليكم بالجد والاجتهاد فيها يحفظ الله به عليكم الإيهان والتوحيد، وينجيكم من الركون إلى أهل الكفر والإشراك والتنديد " . ٨ / ٢٨٨ .

وقال: (لا يتصور أن يعرف التوحيد ويعمل به ولا يعادي المشركين ومن لا يعاديهم لا يقال له عرف التوحيد وعمل به) الدرر ٨/ ٣٥٩.

وقال: "وترك ذلك على سبيل المداهنة والمعاشرة ونحو ذلك مما يفعله بعض الجاهلين أعظم ضرراً وأكبر إثهاً من تركه لمجرد الجهالة فإن هذا الصنف رأوا أن نيل المعيشة لا يحصل إلا بذلك فخالفوا الرسل وأتباعهم وخرجوا عن سبيلهم ومنهاجهم، لأنهم يرون العقل إرضاء الناس على طبقاتهم ويسالمونهم ويستجلبون مودتهم ومحبتهم، وهذا مع أنه لا سبيل إليه فهو إيثار للحظوظ النفسانية والدعة ومسالمة الناس وترك المعاداة في الله وتحمل الأذى في ذاته وهذا في الحقيقة هو الهلكة في الآجلة، فها ذاق طعم الإيهان من لم يوال في الله ويعاد فيه، والعقل كل العقل ما أوصل إلى رضى الله ورسوله، وهذا إنها يحصل بمراغمة أعداء الله وإيثار مرضاته، والغضب إذا انتهكت محارمه. والغضب ينشأ من حياة القلب وغيرته وتعظيمه وإذا عدم الحياة والغيرة والتعظيم وعدم الغضب والاشمئزاز، وسوى بين الخبيث والطيب في معاملته وموالاته ومعاداته فأي خيريبقي في قلب هذا "الدرر ٨/ ٥٥.

وقال:" وما جاء في القرآن من النهي والتغليظ الشديد في موالاتهم وتوليهم، دليل على أن أصل الأصول لا استقامة له ولا ثبات له إلا بمقاطعة أعداء الله وحربهم وجهادهم والبراءة منهم، والتقرب إلى الله بمقتهم وعيبهم، وقد قال تعالى لما عقد الموالاة بين المؤمنين وأخبر أن الكافرين بعضهم أولياء بعض قال تعالى: ﴿

وَاللَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيكَاءُ بَعْضِ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنُ فِتَنَةٌ فِ ٱلْأَرْضِ وَفَسَادُ حَيِرٌ ﴾ وهل الفتنة إلا الشرك، والفساد الكبير هو انتثار عقد التوحيد والإسلام وقطع ما أحكمه القرآن من الأحكام والنظام. فليتأمل من نصح نفسه وينظر ما وقع من أكثر الناس اليوم، فإنه يتبين أنها تتناول من ترك جهادهم، وسكت عن عيبهم، وألقى إليهم السلم، فكيف بمن أعانهم، أو جرهم على بلاد أهل الإسلام، أو أثنى عليهم أو فضلهم بالعدل على أهل الإسلام واختار ديارهم ومساكنتهم وولايتهم وأحب ظهورهم، فإن هذا ردة صريحة بالاتفاق "الدرر ٨/ ٣٢٤.

وقال عبد الله بن عبد اللطيف: "التولي كفر يخرج من الملة، وهو كالذب عنهم، وإعانتهم بالمال والبدن والرأي، والموالاة كبيرة من كبائر الذنوب كبلّ الدواة، أو بري القلم، أو التبشبش لهم أو رفع السوط لهم" الدرر ٨/ ٤٢٢

وقال أيضاً عن إعانة المشركين على المسلمين: "ومن جرهم وأعانهم على المسلمين بأي إعانة فهى ردة صريحة "الدرر٠١/ ٤٢٩.

إِنَّ اللهَ لاَيَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّلِمِينَ ﴾ والآيات القرآنية في تحريم موالاة الكفار والدخول في طاعتهم أكثر من أن تحصر ). الدرر ٨ / ١١.

وقال: (الإنسان إذا عبد ربه بطاعته ومحبته ومحبة ما يحبه ولم يبغض المشركين ويبغض أفعالهم ويعاديهم فهو لم يجتنب الطاغوت ومن لم يجتنب الطاغوت لم يدخل في الإسلام فهو كافر ولو كان من أعبد هذه الأمة يقوم الليل ويصوم النهار وتصبح عبادته كمن صلى ولم يغتسل من الجنابة أو كمن يصوم في شدة الحر وهو يفعل الفاحشة في نهار رمضان) الدرر السنية ١/ ٩٣.

وقال: (وقد أجمع العلماء من الصحابة والتابعين وتابعيهم وجميع المسلمين سلفاً وخلفاً أن المرء لا يكون مسلما إلا بالتجرد من الشرك الأكبر والبراءة منه وممن فعله وبغضهم ومعاداتهم بحسب الطاقة والقدرة والإمكان) الدرر ٩/ ١٩٩.

وقال الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن: "ولا يكفي بغضهم بالقلب، بل لا بد من إظهار العداوة والبغضاء ... فانظر إلى هذا البيان الذي ليس بعده بيان، حيث قال بدا بيننا أي ظهر، هذا هو إظهار الدين فلا بد من التصريح بالعداوة وتكفيرهم جهاراً والمفارقة بالبدن، ومعنى العداوة أن تكون في عَدْوَة والضدّ في عَدْوَة أخرى كما أن أصل البراءة المقاطعة بالقلب واللسان والبدن، وقلب المؤمن لا يخلو من عداوة الكافر، وإنها النزاع في إظهار العداوة "الدرر ٨/ ١٤١.

وقال: " وقرن بين العداوة والبغضاء إشارة إلى المباعدة والمفارقة بالباطن والظاهر "سلوك الطريق الأحمد .

وقال الشيخ حمد بن عتيق في كتابه سبيل النجاة والفكاك عند قوله تعالى ﴿ وَبَدَا بَيْنَا وَبَيْنَكُمُ الْمَدَوةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا ﴾: " تأمل تقديم العداوة على البغضاء لأن الأولى أهم من الثانية فإن الإنسان قد يبغض المشركين ولا يعاديهم فلا يكون آتيا بالواجب عليه حتى تحصل منه العداوة والبغضاء ولابد أيضاً أن تكون العداوة والبغض باديتين ظاهرتين بينة ودائمة، وإن كانت البغضاء متعلقة بالقلب فإنها لا تنفع حتى تظهر آثارها وتبين علامتها ولا تكون كذلك حتى تعترف بالعداوة والمقاطعة فحينت تكون العداوة والبغضاء ظاهرتين أما إذا وجدت الموالاة والمواصلة فإن ذلك يدل على عدم البغضاء ".

وقال فيه: " فإن كثير من الناس قد ظن أنه إذا قدر على أن يتلفظ بالشهادتين وأن يصلي الصلوات ولا يرد عن المساجد فقد أظهر دينه وإن كان مع ذلك بين المشركين أو في أماكن المرتدين وقد غلطوا أقبح الغلط، فلا يكون مظهراً لدينه إلا من صرح من ساكنه من كل كافر ببراءته منه وأظهر له عداوته لهذا الشيء الذي صار به كافراً ولهذا قال المشركون للنبي على عاب ديننا وسفه أحلامنا وشتم ديننا ".

وقال: (قد دل القرآن والسنة على أن المسلم إذا حصلت منه موالاة أهل الشرك والانقياد لهم، ارتد بذلك عن دينه) الدرر ٩/ ٢٦٣.

وقال: (إن مظاهرة المشركين، ودلالتهم على عورات المسلمين، أو الذب عنهم باللسان، أو الرضا بها هم عليه، كل هذه مكفرات، فمن صدرت منه فهو مرتد، وإن كان مع ذلك يبغض الكفار ويحب المسلمين) الدفاع عن أهل السنة ٣١.

وقال: (أن البلد إذا ظهر فيها الشرك وأعلنت فيه المحرمات وعطلت فيه معالم الدين أنها تكون بلاد الكفر تغنم أموال أهلها وتستباح دماؤهم وقد زاد أهل هذه البلد بإظهار المسبة لله ولدينه ووضعوا قوانين ينفذونها في الرعية مخالفة للكتاب والسنة وقد علمت أن هذه كافية وحدها في إخراج من أتى بها من الإسلام) الدرر ٩ / ٢٥٧ .

وقال: (فليتأمل العاقل وليبحث الناصح لنفسه عن السبب الحامل لقريش على إخراج رسول الله وأصحابه من مكة وهي أشرف البقاع، فإن المعلوم أنهم ما أخرجوهم إلا بعدما صرحوا لهم بعيب دينهم وضلال آبائهم، فأرادوا منه الكف عن ذلك وتوعدوه وأصحابه بالإخراج، وشكا إليه أصحابه شدة أذى المشركين لهم، فأمرهم بالصبر والتأسي بمن كان قبلهم عمن أوذي، ولم يقل لهم اتركوا عيب دين المشركين وتسفيه أحلامهم، فاختار الخروج بأصحابه ومفارقة الأوطان مع أنها أشرف بقعة على وجه الأرض) ٨/ ١٩٩٠.

وقال: (فأمر الله رسوله أن يقول للكفار: دينكم الذي أنتم عليه أنا بريء منه وديني الذي أنا عليه أنتم براء منه، والمراد التصريح لهم بأنهم على الكفر، وإنه بريء منهم ومن دينهم، فعلى من كان متبعاً للنبي أن يقول ذلك، ولا يكون مظهراً لدينه إلا بذلك، ولهذا لما علم الصحابة بذلك، وآذاهم المشركون، أمرهم بالهجرة إلى الحبشة ولو وجد لهم رخصة في السكوت عن المشركين لما أمرهم بالهجرة إلى بلد الغربة). سبيل النجاة والفكاك ٧٢.

وقال: " فأما معاداة الكفار والمشركين فاعلم أن الله سبحانه وتعالى قد أوجب ذلك، وأكد إيجابه، وحرم موالاتهم وشدد فيها، حتى أنه ليس في كتاب الله تعالى حكم فيه من الأدلة أكثر ولا أبين من هذا الحكم بعد وجوب التوحيد، وتحريم ضده "مجموعة التوحيد ٣٦٣.

وقال عن حالات موافقة الكفار: "الحالة الأولى: أن يوافقهم في الظاهر والباطن فهذا كافر خارج من الإسلام. سواء أكان مكرهاً أم غير مكره، فهو ممن قال الله فيه : ﴿ مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَنِهِ ۚ إِلَّا مَنْ أُكْرِهِ وَقَلْبُهُۥ مُظْمَيِنُ أَبِالإيمَنِ وَلَكِن مَن شَرَحَ بِاللَّهُ فيه : ﴿ مَن كَفَر بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَنِهِ ۗ إِلَّا مَنْ أُكْرِه وَقَلْبُهُۥ مُظْمَينٌ أَبالإيمَنِ وَلَكِن مَن شَرَحَ بِاللَّهُ فيه عَظِيمٌ ﴾ النعل: ١٠٦

الحالة الثانية: أن يوافقهم ويميل إليهم في الباطن، مع مخالفتهم في الظاهر، فهذا كافر أيضاً، وهم المنافقون.

الثالثة:أن يوافقهم في الظاهر مع مخالفته لهم في الباطن وهو على وجهين:

أحدهما: أن يفعل ذلك لكونه في سلطانهم مع ضربهم وتقييدهم لـه وتهديده بالقتل، فإنه والحالة هذه يجوز له موافقتهم في الظاهر مع كون قلبه مطمئناً بالإيمان كما جرى لعمّار قال تعالى: إلا من أُكره وقلبه مطمئنٌ بالإيمان .

الوجه الثاني: أن يوافقهم في الظاهر مع مخالفته لهم في الباطن، وهو ليس في سلطانهم، وإنها حمله على ذلك إما طمع في رئاسة أو مال أو مشحة بوطن أو عيال أو خوف مما يحدث في المال فإنه في هذه الحالة يكون مرتداً ولا ينفعه كراهته لهم في الباطن وهو ممن قال الله فيهم: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا ٱلْحَيَوةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْآخِرةِ وَأَكَ ٱللّهَ فيهم: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا ٱلْحَيَوةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْآخِرةِ وَأَكَ ٱللّهَ فيهم: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا ٱلْحَيَوةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْآخِر أَنه لم يحملهم على الكفر الجهل أو

بغضه، ولا محبة الباطل، وإنها هو أن لهم حظاً من حظوظ الدنيا آثروه على الـدين ". سبيل النجاة والفكاك ص٦٢.

قال الشيخ سليهان بن سحهان في الضياء الشارق عن عدم تولي الوهابية للكفار والنصارى وعها بديار أعدائهم المرتدين الذين وضعوا قناصل وسفارات الكفار في بلدانهم وعلقوا فيها أعلامهم مع ادعائهم الإسلام واتهامهم لأهل التوحيد بأنهم عملاء للكفار: (ليس في ديارنا لهم علماً ولا جعلنا في أوطاننا قناصل، ولم نلتزم في ملتنا قوانينهم ونقدمها على شرع الله ورسوله ونحن نبرأ إلى الله منهم ومنكم ... فانظر قاتلك الله يا عدو الله من قناصل أعداء الله ورسوله عنده ومن أعلامهم منصوبة في دياره ومن اليهود والنصارى والرافضة في جملة عساكره حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين وتدري من سعى في الأرض بالفساد).

وقال: (فهذه هي ملة إبراهيم التي قال الله فيها: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِلَةَ إِبْرَهِمَ اللهِ فَيها: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِلَةَ إِبْرَهِمَ اللهِ وَيَظْهُر عَدَاوتهم إِلّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ ﴿ ﴾ البقرة: ١٣٠، فعلى المسلم أن يعادي أعداء الله ويظهر عداوتهم ويتباعد عنهم كل التباعد وأن لا يواليهم ولا يعاشرهم ولا يخالطهم).

ويقول: فمن لم يعاد المشركين ولم يوال ولم يبغض ولم يتجنب فليس على منهاج سنة أحمد وليس على نهج قويم معرب

يقول سليمان بن سحمان:

فعاد الذي عادى لدين محمد وأحبب لحب الله من كان مؤمناً وما الدين إلا الحب والبغض والولا

ووال الذي والاه من كل مهتد وأبغض لبغض الله أهل التمرد كذاك البرا من كل غاو ومعتد وفي هذه النقول الرد على أقوام تلبسوا بالسلفية والدعوة الوهابية وهي منهم في براء وفي مقابلهم آخرون بالإخوانية الشيطانية، فأرادوا إسلاماً لا معاداة ولا تكفير فيه، وسعوا في توحيد لا كفر بالطاغوت فيه، فدعوا إلى دين لا حقيقة له ومذهب إرجائي لا فائدة فيه، ووالله ما عرفنا كلام السلف عن المرجئة وحقيقته إلا لما رأيناهم وسمعنا منهم مقالاتهم، وهم وأيم الله أشد على الدين ضرراً وفساداً من اليهود والنصارى، إذ مرغوا الدين واستباحوا الحمى وأزهقوا التوحيد وأماتوا الجهاد فيه، وهذا كله مع دعوى الوهابية والسلفية.

# الفصل الرابع: حكم الولاء والبراء وتولي الكفار

#### (۲۱) حكم الولاء والبراء وبيان وجوبه:

اعلم رحمك الله أن أوجب الواجبات بعد التوحيد الولاء والبراء فيه، ومما يجب على كل مسلم أن يعلمه ويعمل به أنه لا يقبل إسلام ولا يصح إيهان إلا بالموالاة والمعادة ، وهذا الأصل يعد من أجل العبادات وأفضل القربات التي ترضي الله تعالى وتركه من أعظم ما يسخطه، ولا يقبل الله من إنسان صرفاً ولا عدلاً إذا لم يأت به ، ولن يدخل أحد الجنة بدونه، ومن نقضه يعد ناقضاً لإسلامه.

لأجل ذلك كان التبيين لمبدأ الموالاة والمعاداة في القرآن والسنة لا يهاثلها إلا الأمر بالتوحيد والنهي عن الشرك ، فقد أمرنا بموالاة الله وأوليائه ومعاداة أعدائه وحذرنا من المخالفة فيه .

وموالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين من أصول الدين التي لا يصلح بدونها، وضد ذلك عداوة المؤمنين وبغضهم وتولي الكافرين من الكفر البين الصريح.

قال ابن تيمية: (إذا وجد الإيهان انتفى ضده، وهو موالاة أعداء الله، فإذا كان الرجل يوالي أعداء الله كان دليلاً على أن قلبه ليس فيه الإيهان). الإيهان ١٧.

ومما يبين ما قلناه أن مولانا على نفى الإيهان بالكلية عمن يتخذ الكفار أولياء وجعله منافقا وبشره بالنار وأخبر الله أن مخالفه ليس من الله في شيء ومن يرغب عنه ويعدل بربه فهو عدو لله يجب البراءة منه وأنه لا يجتمع محبة الله مع موالاة أعدائه.

ومن الآيات المحكمة الدالة على هذا الأصل: قول تعالى: ﴿ وَلَوْ كَانُواْ وَمَنَ الآيات المحكمة الدالة على هذا الأصل: قول تعالى: ﴿ وَلَوْ كَانُواْ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالنّبِي وَمَا أُنزِكَ إِلَيْهِ مَا اتّغَذُوهُمْ أَوْلِياءَ ﴾ المائدة: ٨١. ﴿ بَشِر المُنفِقِينَ بِأَنّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا الّذِينَ يَنْجَذُونَ الْكَفِرِينَ أَوْلِياءَ ﴾ النسساء: ١٣٨. ﴿ لَا يَتَجَذِ المُؤْمِنُونَ الْكَفِرِينَ أَوْلِياءَ ﴾ النسساء: ١٣٨. ﴿ لَا يَتَجَذِ المُؤْمِنِينَ فَمَن يَفْعَلَ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللّهِ فِي شَيْءٍ ﴾ ال عمران: ٢٨.

فالموالاة محرمة بين المسلمين والمشركين.

وهي واجبة بين المسلمين بعضهم مع بعض لقوله تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآهُ بَعْضِ ﴾ النوبة: ٧١﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخُوةٌ ﴾ الحجرات: ١٠﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ, وَٱلَّذِينَ المَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ ٱلْغَلِبُونَ ﴾ المائدة: ٥٦.

وقول النبي ﷺ: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسلمه "رواه مسلم. أي لا يجوز له أن يُسلمه إلى الظالمين، ولا يتخلى عن نصرته.

وإذا حصل ضد ذلك بموالاة الكافرين ومعاداة المؤمنين كانت الفتنة والفساد حاصلة معها: ﴿ وَاللَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيكَا مُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتَنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كُن فِتَنَةٌ فِي الْأَنْونِ ٢٠.

ومن والى الكفار فقد استلزم ذلك منه وجود كفرين :

الأول: المظاهرة وحرب الدين وأهله. الثاني الرضا بدينهم.

قال الإمام الطبري: (فإنه لا يتولى متول أحداً إلا وهو به وبدينه وما هو عليه راض، وإذا رضيه ورضي دينه فقد عادى ما خالفه وسخطه وصار حكمه حكمهم).

ومن هذا يتبين حكم تولي الكفار وموالاتهم ومناصرتهم، وأنه كفر مخرج من الإسلام ومبطل للإيهان ومبشر بالخسران ومخلد في النيران بنص القرآن .

# (٢٢) الأدلة على أن موالاة الكفار كفر أكبر:

كفّر الله على الذين يتولون الكفار ونفى الإيمان عنهم وأوعدهم بالخلود في النار ، في آيات كثيرة منها .

قال تعالى : ﴿ تَكَرَىٰ كَتِيْرَا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْتَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواً لَبِشَنَ مَا قَدَّمَتْ لَمُمُ اللهُ اللهُ عَلَيْهِمْ وَفِي ٱلْعَذَابِ هُمْ خَلِادُونَ ﴾ المائدة: ٨٠ .

وقال تعالى : ﴿ لَا يَتَغِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَنفِرِينَ أَوْلِيكَةَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ وَمَن يَفْعَلَ ذَلِكَ فَلْكَ مَن يَقْعَلَ ذَلِكَ فَلْيَسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ ﴾ آل عمران: ٢٨.

وقال: ﴿ بَشِرَ ٱلْمُنفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ٱلَّذِينَ يَنَّخِذُونَ ٱلْكَفِرِينَ أَوَّلِيآ ۚ ﴾ النساء: ١٣٨ . وقال: ﴿ وَلَوْكَانُواْ يُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَٱلنَّعِي وَمَاۤ أُنزِكَ إِلَيْهِمَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوَّلِيآ ۚ ﴾ المائدة ٨١. وقال: ﴿ لَا يَجِدُ قَوْمًا يُوْمِنُونَ عِاللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَاّذُونَ مَنْ حَآذَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ ، ﴾ المجادلة ٢٢.

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّمُم مِنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ﴾ المائدة: ٥١ .

# (٢٣) أقوال العلماء في كفر موالي الكفار وردته:

قال الطبري في موالاة الكفار: (فإنه من يفعل ذلك فليس من الله في شيء، يعنى فقد برئ من الله، وبرئ الله منه، بارتداده عن دينه و دخوله في الكفر).

قال ابن حزم: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّمُ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنهُمْ ﴾ (إنها هو على ظاهره بأنه كافر من جملة الكفار فقط وهذا حق لا يختلف فيه اثنان من المسلمين) المحلى ١٢/٣٣.

قال ابن تيمية: " فالمخاطبون بالنهي عن موالاة اليهود والنصارى هم المخاطبون بآية الردة ، ولما نهى عن موالاة الكفار وبين أن من تولاهم من المخاطبين فإنه منهم بين أن من تولاهم وارتد عن دين الإسلام لا يضر الإسلام " ١٨/ ٢٠٠٠.

وقال: "الإيهان بالله والنبي مستلزم لعدم ولايتهم فثبوت ولايتهم يوجب عدم الإيهان لأن عدم اللازم يقتضى عدم الملزوم "الاقتضاء ١/ ٢٢١.

وقال: " فدل على أن الإيمان المذكور ينفي اتخاذهم أولياء ويضاده ، ولا يجتمع الإيمان واتخاذهم أولياء في القلب " الفتاوى ٧/ ١٧.

وقال ابن القيم في إغاثة اللهفان: (ما نجا من هذا الشرك الأكبر إلا من جرد توحيده لله وعادى المشركين في الله وتقرب بمقتهم إلى الله).

قال الشوكاني في تفسير الآية : ( وهذا شروع في بيان أحكام المرتدين بعد بيان أن موالاة الكافرين من المسلم كفر وذلك نوع من أنواع الردة ) .

قال ابن بدران عن موالي الكفار: ( فالقرآن صرح بكفره بعد إسلامه وهذه عين الردة، قال تعالى: ﴿ وَلَوْكَانُواْ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالنَّبِي وَمَا أُنزِكَ إِلَيْهِ مَا التَّخَذُوهُمْ أَوْلِيكَةَ ﴾، وليس الكفر إلا عدم الإيهان.) روضة الأرواح ص١١٧.

وقال حمد بن عتيق: (قد دل القرآن والسنة على أن المسلم إذا حصلت منه موالاة أهل الشرك والانقياد لهم، ارتد بذلك عن دينه). الدرر ٩/ ٢٦٣.

قال احمد شاكر: (وما كنت يوما بالاحمق فأظن أن الحكومات في البلاد الإسلامية ستستجيب لحكم الإسلام فتقطع العلاقات السياسية مع الانجليز ... ولكن أريد أن أعرفهم بعواقب هذه الردة ... ) كلمة حق ٨٧ .

وقال الشنقيطي بعد ذكره الأدلة في التولي: "ويفهم من ظواهر هذه الآيات أن من تولى الكفار عمداً اختياراً رغبة فيهم أنه كافر مثلهم" أضواء البيان ١ / ٤١٣. وقال ابن سعدي في تفسيره: (لأن موالاة الكافرين لا تجتمع مع الإيمان).

وقال محمد بن عبد الوهاب عن الكفار الطواغيت: ( لا يصح دين الإسلام إلا بالبراءة من هؤلاء ). الدرر ١٠/ ٥٣ .

وقال: "أن الرضا بالكفر كفر، وموالاة الكفار كفر". الدرر ١٠/ ٣٨.

وقال عبد الله بن محمد: " من قال لا أعادي المشركين ... لا يكون مسلماً والله أوجب معاداة المشركين ومنابذتهم وتكفيرهم " الرسائل النجدية ١/ ٣٨ .

وقال سليمان في الدلائل: (موالاة الكفار موجبة لسخط الله والخلود في النار بمجردها وإن كان خائفاً ... فجر ذلك إلى موالاة الكفار والردة) الدرر ٨/ ١٢٨.

قال عبد اللطيف: (من اتخذهم أولياء فليس بمؤمن).

# (٢٤) أوجه كفر موالي الكفار:

لما كان الولاء والبراء من الأصول وأعظم الأركان وداخل في الإسلام والإيمان والتوحيد وكلمة الإخلاص، فإذا انخرم انخرم معه الإيمان، وزال بزواله الإسلام وانتقضت معه شروط كلمة التوحيد وأركانها، كما سيأتي بيانه في الفصل المبين لتعلق الولاء والبراء بالأمور الشرعية، فإن من والى الكفار فقد وقع في الكفر من عشرة أوجه أو تزيد.

۱ – أن موالاة الكفار والتخلي عن معاداتهم ينقض أصل الكفر بالطاغوت الذي تقوم حقيقته على البراءة من المشركين وشركهم وتكفيرهم ومعاداتهم ، فمن والى في الله وعادى فيه فقد كفر بالطاغوت وآمن بالله وكان مستمسكاً بالعروة الوثقى ومتبعا لملة إبراهيم القائمة على معاداة أعداء الله والكفر بالطاغوت ، ومن لم يعاد الكفار ويتبرأ منهم فها كفر بالطاغوت .

قال الشيخ عبد اللطيف عن معاداة الكفار: (لا بد منه، لأنه يدخل في الكفر بالطاغوت، وبينه وبين حب الله تلازم كلي لا ينفك عنه المؤمن) الدرر ٨/ ٣٥٩.

٢- أن نقض الولاء والبراء فيه شرك في الألوهية والربوبية .

ووجه كونه شركا في الألوهية لأن فيه محبة وموالاة غير الله.

وشركا في الربوبية لأن فيه اعتقاد أن الولي الناصر غير الله.

٣- أن موالاة الكفار ومحبتهم موقعة في الـشرك في العبادة والمحبة كما قال
 تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَنَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾ البقرة: ١٦٥.

٤ - أن موالاة الكفار ناقضة لأصل الإسلام القائم على الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله. فالولاء والبراء يعد أحد أركان الإسلام الثلاثة والتي لا يقوم الإسلام ولا يصح الدين إلا بالإتيان بها.

٥ - أن موالاة الكفار ناقضة لحقيقة الإيمان .

لأن من الإيهان بالله محبة الله وموالاة أوليائه ومعاداة أعدائهم.

٦- أن محبة الله لا تجتمع مع موالاة أعدائه ، فمن والى أعداء الله فهو عدو لله وليس بمؤمن به مسلم له.

٧- أن موالاة أعداء الله منافية للانقياد لله ولرسوله وطاعتهم ، لأن من أعظم
 لوازم الانقياد موالاة من انقاد الشخص له ومعاداة أعدائه والبراءة منهم .

 $\Lambda-$  أن موالاة الكفار ومعاداة المؤمنين لازمها بغض الإسلام ومحبة الكفر $\Lambda$ 

٩ - أن في موالاة الكفار إظهار لشعائر الكفر والرضا بظهور الكفر.

• ١ - موالاة الكفار ومعاداة المؤمنين موقعة في النفاق الأكبر المخرج من الملة.

لذلك فإن موالي الكفار واقع في الكفر والشرك والنفاق ناقض للتوحيد كافر بالله العظيم مشرك به مرتد عن دينه عدوا لله ورسوله .

فليحذر بعد هذا كله أهل الإسلام وليعلموا أهمية هذا الباب وليدرسوا ويعملوا به وإلا فقد خسروا الله ورسوله وباؤوا بسخط من الله ولعنة والعياذ بالله.

#### (٢٥) من والى الكفار فقد استلزم ذلك منه وجود كفرين :

الأول: بغض الإسلام وأهله وحربهم ومظاهرة الكفار عليهم، وعدم الرضا بالله وبدينه ولا محبته، فيكون من تولاهم قد ظاهرهم وحارب الدين وأهله.

قال الإمام الطبري: (من والاهم فقد أظهر لأهل الإيمان الحرب ومنهم البراءة وأبان قطع ولايتهم ... لأن من تولاهم فهو لله ولرسوله وللمؤمنين حرب). وذلك لأن محبة الله ورسوله ودينه وأوليائه لا تجتمع مع موالاة أعدائه ، فمن والى أعداء الله فهو عدو لله وليس بمؤمن به مسلم له.

الثاني : الرضا بدينهم ومحبتهم ومحبة ظهور الكفر وشعائره والرضا بذلك.

قال ابن جرير الطبري: ( فإن من تولاهم ونصرهم على المؤمنين فهو من أهل دينهم وملتهم، فإنه لا يتولى متول أحداً إلا وهو به وبدينه وما هو عليه راض، وإذا رضيه ورضى دينه فقد عادى ما خالفه وسخطه وصار حكمه حكمهم).

وقال مكي بن أبي طالب في تفسيره الهداية : ( لأنه لا يواليهم إلا وهو بدينهم راض فهو منهم ).

وقال الخازن في تفسيره: (ومن يتول اليهود والنصارى من دون المؤمنين فهو من أهل دينهم، لأنه لا يتولى مولى إلا وهو راض به وبدينه وإذا رضيه صار منهم). (٢٦) موالاة الكفار مناقضة للتوحيد ونافية للإيهان من أصله ومزيلة للإسلام بالكلية ، ولا يجتمع موالاة الله مع موالاة أعدائه في قلب مطلقاً .

فمن والى أعداء الله فهو من أعداء الله ولا تجتمع موالاة الله وموالاة الكفار، كما قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّمُ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾ . فمن والى الكفار يجب عليك أن تعاديه . قال ابن بطة في الإبانة: (وتبغض في الله من عصاه ووالى أعدائه).

قال الطبري في تفسيره: (من تولاهم ونصرهم فهو من أهل دينهم وملتهم). قال ابن حزم في المحلى: (﴿ وَمَن بَتَوَلَّمُ مِنكُمْ فَإِنّهُمْ مِنهُمْ ﴾ إنها هو على ظاهره بأنه

كافر من جملة الكفار فقط وهذا حق لا يختلف فيه اثنان من المسلمين ).

(٢٧) موالاة عدو من تواليه في الحقيقة معادة لمن تريد أن تواليه.

فمن والى أعداء الله الكافرين به فقد عادى الله فخرج بذلك من الملة.

قال ابن القيم: أتحب أعداء الحبيب وتدعى \*\* حبا له ما ذاك في الإمكان وكذا تعادي جاهداً أحبابه \*\* أين المحبة يا أخا الشيطان شرط المحبة أن توافق من \*\* تحب على محبته بلا نقصان

قال ابن تيمية : (فمن واد كافراً فليس بمؤمن لأن مودة الله ومودة عدوه ضدان لا يجتمعان في قلب واحد) الإيهان ١٧.

# (٢٨) دلالة النفي والنهي في آيات الولاء والبراء :

ورد النهي عن موالاة الكفار بدلالة النهي كما أتى بدلالة النفي وهي أبلغ فموالاة المؤمنين للكفار منتفية ولو وجدت فهو دليل على عدم الإيمان .

قال ابن القيم في البدائع: (أتى بالنفي في الجانبين تحقيقاً للبراءة المطلوبة).

# (٢٩) درجات المخالفة في الولاء والبراء:

تكون موالاة الكفار على درجات:

منها ما هو شرك ومنها ما هو كفر ومنها ما هو معصية .

الناس في نقض الولاء:

كافر ومشرك ومنافق ومرتد وعاصي .

تنبيه : سيأتي الفرق بين الموالاة الكفرية والموالاة الشركية .

## (٣٠) أوصاف القرآن لمن يوالي الكفار:

وصفت آيات الولاء والبراء متولي الكفار بعدة صفات منها:

الكفر الشرك النفاق الردة الظلم الفسق عداوة الله الهلاك الخسران عدم الإيان انتفاء الإسلام.

# (٣١) سمى الله من يتولى الكفار منافقاً في عدة آيات:

قال تعالى : ﴿ بَشِرِ ٱلْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَمُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ٱلَّذِينَ يَنَّخِذُونَ ٱلْكَفِرِينَ أَوْلِياَ ۚ ﴾ النساء: ١٣٨ ﴿ تَكَرَىٰ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَيَّالُونَ الَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ الماندة: ٨٠ ﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى النساء: ١٣٨ ﴿ فَتَرَىٰ اللَّذِينَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَرَضُ يُسَارِعُونَ فِيهِم ﴾ المائدة: ٢٥ ﴿ أَلَوْ تَرَ إِلَى ٱلَذِينَ وَلَوْا قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَا هُم مِنكُمْ وَلَا فُلُوبِهِم مَرَضُ يُسَارِعُونَ فِيهِم مَا هُمُ مِنكُمْ وَلَا اللَّذِينَ كَافَرُونَ لِإِخْوَنِهِمُ ٱلَذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِنْكِ مِنْهُمْ ﴾ المجادلة: ١٤ ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخْوَنِهِمُ ٱلذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِنْكِ لَيْنَ أُخْرِجْتُمْ لَنَحْرُجَى مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُو أَحَدًا أَبِدًا وَإِن قُوتِلَتُمْ لَنَصُرَنَّكُونَ ﴾ الحشر: ١١ .

قال ابن عطية في تفسيره: (نص تعالى في صفة المنافقين على أشدها ضررا على المؤمنين وهي موالاتهم الكفار واطراحهم المؤمنين).

# (٣٢) هل موالاة الكفار تدخل في باب الكفر الظاهر والردة أو النفاق؟ وكيف يعامل صاحبها؟

موالاة الكفار على درجات وطرق منها ما هو كفر صريح في الظاهر ومنها ما هو من الكفر الخفي والمشتبه، وموالاة الكفار هي أعظم صفات المنافقين والموالاة الأصل أنها من أعمالهم، لكن متى أظهرها الشخص صاربها مرتداً كافراً مباح الدم .

قال الشيخ سليمان في أوثق عرى الإيمان مجيباً عن سؤال هل الموالاة نفاق أم كفر؟: (إن كانت الموالاة مع مساكنتهم في ديارهم، والخروج معهم في قتالهم ونحو ذلك، فإنه يحكم على صاحبها بالكفر، كما قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَلَمُهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾).

(٣٣) الأصل أن موالاة الكفار من الكفر الأكبر العملي الظاهر:

الموالاة قسمان:

الأول: موالاة كبرى مكفرة مخرجة عن الملة ، وهذا الأصل والأكثر .

الثاني: موالاة صغرى لا تخرج من الملة وهذه لها صور ، وهي لا تعارض كون الأصل في الموالاة الكفر.

فالأصل أن موالاة الكفار من الكفر الظاهر العملي الأكبر ، حيث أن مناط التكفير في باب الولاء والبراء متعلق بأعمال الجوارح .

فتأمل كيف ربط التولي بالرؤية البصرية والمشاهدة العينية مما يعني أن التولي يقوم بأعمال الجوارح الظاهرة وليس خاصاً بالقلب كما زعمت المرجئة.

فلو لم يكن كفر التولي للكفرة ظاهراً لما قال له: ﴿ تَكَرَىٰ ﴾ ، فتأمل ولا تتعام عن الحق، ولا تحجب رؤيتك بالإرجاء الخبيث، ﴿ وَاحْذَرُهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَآ أَزَلَ اللهُ ويبدل دينه.

# (٣٤) جهل الناس بأصل الولاء والبراء بمبدأ معاداة الكفار:

من تتبع واقعه وأهل زمانه لم يخف عليه جهلهم بلا إله إلا الله واستحبابهم الحياة الدنيا على الآخرة، وظهر له كذب من ادعى معرفة الناس بالتوحيد وأنه واضح قد فهمه ووعاه العوام، مع أنه كل يوم يزيد اليقين عندنا أن الناس بحاجة لترسيخ عقيدة التوحيد والولاء والبراء، وتوضيحها وتفسير آيات القرآن المبينة لها، وكشف الشبهات التي يثيرها أهل النفاق حول موالاة الكفار.

وكثير من الجهلة ظنوا وفهموا الإسلام على غير حقيقته، فظنوا أن الدين مجرد الصلاة وتشييد المساجد ونشر الكتب فحسب، وأنهم ليسوا مطالبين بالولاء والبراء والتكفير، وليعلم هؤلاء أنه لا يقوم الدين إلا بالولاء والبراء لا يصح إسلام أحد إلا بالولاء لله ولدينه ورسوله وأولياءه ولا يقبل الله هذا الولاء مع عدم البراء من أعداءه وعداوتهم فلابد من اجتماع الموالاة والمعاداة حتى يصبح الرجل مسلماً.

(٣٥) سورة الكافرون قررت البراءة من المشركين وليس إقرارهم على دينهم :

دلت سورة الكافرون في قوله تعالى: ﴿ لَكُوْدِيثُكُو وَلِي دِينِ ﴾ ، على حقيقة البراءة من الشرك ، وهذا من أصول الدين التي اتفقت عليها جميع الرسل وليس فيها الدلالة على إقرار المشركين على دينهم وشركهم ، كما أنها لم تنسخ بآيات السيف كما زعم بعض الجهال فهي لا تقبل النسخ أصلا ، والعجيب من يقول عن الكفار لهم دينهم ولنا ديننا فيظن الجاهل أن مقصود الآية أن لهم الحرية في الشرك وأن فيها إقراراً لهم على كفرهم وأنه لا إكراه في الدين ، فنقضوا المقصود من الآية وهو البراءة من الكفار ومن دينهم ، والحق أنه ليس فيها إقرارهم على دينهم ، ولو كانت للإقرار لما شرع الجهاد .

قال عن هذه الآية ابن القيم: (تشمل هذه السورة النفي المحض فإنها سورة براءة من الشرك ومقصودها الأعظم البراءة المطلوبة بين الموحدين والمشركين، ولهذا أتى بالنفي في الجانبين تحقيقاً للبراءة المطلوبة.

وهذه مسألة شريفة من أهم المسائل، وقد غلط خلائق وظنوا:

١ - أنها منسوخة بآية السيف لاعتقادهم أنها اقتضت التقرير لهم على دينهم .

٢- أو أنها مخصوصة بمن يقر على دينه وهم أهل الكتاب.

وكلا القولين غلط محض ، فلا نسخ في السورة ولا تخصيص، بل هي محكمة ، بل ويستحيل دخول النسخ فيها ، فإن أحكام التوحيد التي اتفقت عليه دعوة الرسل يستحيل دخول النسخ فيه ، ومعاذ الله أن تكون الآية اقتضت تقريراً لهم أو إقراراً على دينهم أبدا ، بل لم يزل رسول في في أول الأمر أشد على الإنكار عليهم وعيب

دينهم وتقبيحه والنهي عنه وإنها الآية اقتضت البراءة المحضة ، وإن ما أنتم عليه من الدين لا نوافقكم عليه أبدا فإنه دين باطل) البدائع ١/ ٣٨.

وقال ابن تيمية: (قوله تعالى ﴿ لَكُرُ دِينَكُو وَلِي دِينِ ﴾ اللام للاختصاص فأنتم مختصون بدينكم لا أشرككم فيه وأنا مختص بديني لا تشركوني فيه ﴿ لِي عَمَلِي وَلَكُمُ عَمَلُكُمُ أَنتُه بَرِيَعُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيَ اللهُ مِنَا تَعْمَلُونَ ﴾ ، وليس في هذه الآية أنه رضي بدين المشركين ولا أهل الكتاب كما يظنه بعض الملحدين ، ولا أنه نهى عن جهادهم كما ظنه بعض المغالطين وجعلوها منسوخة بل فيها براءته من دينهم وهذا أمر محكم لا يقبل النسخ ). الجواب الصحيح ٢/ ٣٠.

#### (٣٦) تغيير الأسماء لا يغير حقيقة المسمى وحكمه:

كثير من أصحاب موالاة الكفار يسمي موالاته لأعداء الله إصلاحاً وأنه يصلح بلده وحتى تتبادل الخبرات والثقافات، أو يسميها بالعلاقات الدولية والقضايا السياسية والدبلهاسية ، والحق أنها ضلالات كفرية ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا نُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّما غَنُ مُصِّلِحُون ﴾ البقرة: ١١ ، فالمنافقون يدعون الإصلاح والحقيقة في الأَرْضِ قَالُوا إِنَّما غَنُ مُصِّلِحُون ﴾ البقرة: ١١ ، فالمنافقون يدعون الإصلاح والحقيقة أنهم هم المفسدون فحصر الله الفساد والإفساد فيهم ، وقد كان فرعون يقول عن موسى: ﴿ إِنِّ آلْخَافُ أَن يُبَدِّلُ دِينَكُمُ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلأَرْضِ ٱلفَسَادَ ﴾ غافر: ٢٦ ، ويقول هم مؤسلي الله القساد والإنساد فيهم ، وقد كان فرعون يقول عن مؤسل مؤسلي الرَّسَادِ الله عافر: ٢٠ ، ويقول مؤسل مؤسل من الله القساد والإنساد فيهم ، وقد كان فرعون يقول مؤسل مؤسل مؤسل الله النبيل الرَّسَادِ الله عافر: ٢٠ .

وهناك فرق بين محبة الكفار ومناصرتهم وبين الاستفادة منهم وأخذ النافع المفيد مما لا يخالف الدين ، أما المنافقون فيوالون الكفار بل ويتفانون في الدفاع عنهم ويحاربون من يعادي أولياءهم من اليهود والنصارى ويسمون أفعالهم التي هي ولاء

صريح للكفار بأسماء غير شرعية مصالح تارة وتارة يدعون الإكراه فيها. فنحن لا يهمنا حكمهم الباطل ورأيهم الفاسد ما دام أن الحق بين واضح والحمد لله.

(٣٧) شبهة: التفريق بين موالاة الكفار لأجل دينهم ودنياهم:

يظن بعض فقهاء الجهالة أن موالاة الكفار لأجل دنياهم لا لدينهم ليست بكفر مطلقاً وإنها مجرد معصية محرمة لا تخرج عن الملة .

والجواب عن هذه الشبهة الباطلة أن يقال الموالاة والمعاداة قسمان:

موالاة ظاهره بالمناصرة والمحالفة للمؤمنين والمعاداة والمحاربة للكافرين.

وموالاة باطنة بالبغض للكافرين والمحبة والمودة للمؤمنين.

ولا يتم الإيمان إلا إذا استكمل المرء ركني الولاء والبراء.

ومحبة الكفار وما هم عليه ومحبة الكفر هذا ناقض بحد ذاته وجدت معه المناصرة لهم وتوليهم أو لم توجد هذه الموالاة الظاهرة، وأغلب النصوص التي جاءت بالتحذير من موالاة الكفار وتكفير الموالي المقصود بها الموالاة الظاهرة لدنياهم والتي لأجل المصالح الدنيوية، أما محبتهم ومحبة دينهم فهي أمور باطنة لا يعلم فاعلها إلا الله.

## (٣٨) موالاة الكفار لا يشترط معها البغض:

جعلت المرجئة موالاة الكفار ليست كفرا بذاتها ، فلا تكون كفراً إلا إذا أحب الموالي دين الكفار وأبغض الإسلام.

وأهل العلم يفرقون بين ناقض كره الدين ومحبة الكفر وبين الموالاة ، فالأول كفر قلبي وهذا كفر عملي ، ولو كانا كفرا واحداً كما يزعم هؤلاء، لما كان لتخصيص الآيات بتكفير الموالي معنى.

ومن أقوال العلماء في عدم اشتراط البغض والحب في تكفير موالي الكفار:

قال الشيخ سليمان بن عبد الله في أول كتاب الدلائل: "الإنسان إذا أظهر للمشركين الموافقة على دينهم خوفاً منهم ومداراة لهم ومداهنة لدفع شرهم فإنه كافر مثلهم، وإن كان يكره دينهم ويبغضهم ويجب الإسلام والمسلمين).

وقال الشيخ حمد بن عتيق:" إن مظاهرة المشركين ودلالتهم على عورات المسلمين أو الذب عنهم بلسان أو رضي بها هم عليه كل هذه مكفرات ، فمن صدرت منه من غير الإكراه المذكور فهو مرتد وإن كان مع ذلك يبغض الكفار ويجب المسلمين ". الدفاع عن أهل السنة والاتباع ص ٣١.

وقال أيضاً في (سبيل النجاة والفكاك) ص ٨٩: "أن يوافقهم في الظاهر مع مخالفته لهم في الباطن وهو ليس في سلطانهم وإنها حمله على ذلك إما طمعاً في رئاسة أو مال أو مشحة بوطن أو عيال أو خوف مما يحدث في المآل ، فإنه في هذه الحال يكون مرتداً ولا تنفعه كراهته لهم في الباطن ".

(٣٩) قاعدة: إذا أطلق كفر الولاء كان المقصود به تولي الكفار بالعمل الظاهر رغبة في الدنيا وليس لأجل محبة الكافر والرغبة في كفرهم لأن هذا كفر مستقل ولو لم يكن معه موالاة.

# (٤٠) بطلان حصر الصورة الناقضة لأصل الولاء والبراء في محبة الكفر وبغض الإسلام:

إرجاع صور العداوة للمؤمنين لأجل بغض دينهم، وإرجاع صور تولى الكفار وموالاتهم لأجل محبة دين الكفار ، وحمل دلالة النصوص الشرعية الدالة على التكفير بتولي الكافرين على هذه الصورة ، يعتبر هذ القول كفر بذاته لأنه إنكار أمر معلوم من الدين بالضرورة ، لأنه لا يخفى على كل من عنده أدنى معرفة بالعلم أنه لا يستقيم حمل هذه النصوص الشرعية على هذا المعنى البدهي من دين الإسلام.

ولم كان كل ذلك التحذير وتكرير بيان المسألة وتكثير الأدلة وتنويعها؟ أهو لمجرد أن يخبرنا الله على أن محبة دين الكفار وبغض دين الإسلام كفر، وأن من أحب الكفر وأبغض الإسلام كافر؟!

إن حمل نصوص الولاء والبراء على هذا المعنى حصر لدلالتها وتفريخ لمضمونها وتحريف لمعناها ، بل إن هذا الاعتقاد وهذا الصنيع كفر لا يخالف فيه من عرف الإسلام، فهو كفر مستقل قائم بذاته سواء وقع المحذور من موالاة أو لا، كا يقال في جاحد وجوب الصلاة كافر ولو صلى ومستحل الزنا كافر ولوما زنا.

# الفصل الخامس: مكانة الولاء والبراء ومنزلته وأهميته وفوائده

#### (٤١) مكانة الموالاة والمعاداة:

لا يقبل الدين ولا يصح الإيمان إلا بعد الإتيان بهذه العقيدة ، فالموالاة والمعاداة شرط في قبول الإسلام وفي صحة الإيمان، وهو أعظم لوازم الدين وأول مقتضيات كلمة التوحيد ، وقد دل على هذا الأصل أدلة منها : قوله تعالى : ﴿ لَا يَحِدُ وَمَا يُؤْمِنُونَ عَالَمَةُ وَالْمَوْدَةُ ﴾ المجادلة: ٢٢ .

وقوله: ﴿ تَكَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْتَ اللَّذِينَ كَفَرُواْ لَيِثْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ

أَن سَخِطَ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي ٱلْعَذَابِ هُمْ خَلِدُونَ ﴿ وَلَوْ كَانُواْ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَٱلنَّبِي وَمَآ

أُنزِكَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآ وَلَكِنَ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَلْسِقُونَ ﴾ المائدة: ٨٠-٨١.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "من أحب في الله وأبغض في الله ووالى في الله ووالى في الله وإن الله وعادى في الله فإنها تنال ولاية الله بذلك، ولن يجد عبد طعم الإيهان وإن كثرت صلاته وصومه حتى يكون كذلك، وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا وذلك لا يجدي على أهله شيئاً "رواه الطبري.

وإليك كلام بعض أهل العلم في أن الإسلام لا يقبل إلا بالبراءة من المشركين ومعاداتهم وتكفيرهم:

يقول ابن تيمية: "فدل على أن الإيهان المذكور ينفي اتخاذهم أولياء ويضاده، ولا يجتمع الإيهان واتخاذهم أولياء في القلب، ودل ذلك على أن من اتخذهم أولياء، ما فعل الإيهان الواجب من الإيهان بالله والنبي وما أنزل إليه". الإيهان ١٤.

وقال في الاقتضاء: "الإيهان بالله وبالنبي الله وما أنزل إليه يقتضي عدم ولاية الكفار فثبوت موالاتهم يوجب عدم الإيهان لأن عدم اللازم يقتضي عدم الملزوم ". قال ابن القيم في النونية:

أتحب أعداء الحبيب وتدّعى \*\* حبا له ما ذاك في الإمكان وكذا تعادي جاهداً أحبابه \*\* أين المحبة يا أخا الشيطان شرط المحبة أن توافق من \*\* تحب على محبته بلا نقصان وقال الشاعر: تحب عدوي ثم تزعم أنني صديقك إن الود عنك لعازب وقال محمد بن عبدالوهاب:" ولا يصح للمؤمن دين إلا بموالاة أهل التوحيد ومعاداة أهل الضلال وبغضهم والبراءة منهم". الدرر ٢/ ٩٥.

وقال: " إن الإنسان لا يستقيم له دين ولا إسلام ولو وحّد الله وترك الـشرك، إلا بعداوة المشركين، والتصريح لهم بالعداوة والبغضاء " الفتاوى ٨/ ١١٣.

وقال: (وأنت يا من منَّ الله عليه بالإسلام، وعرف أن ما من إله إلا الله؛ لا تظن أنك إذا قلت: هذا هو الحق، وأنا تارك ما سواه، لكن لا أتعرض للمشركين، ولا أقول فيهم شيئاً، لا تظن: أن ذلك يحصل لك به الدخول في الإسلام، بل: لا بدَّ من بغضهم، وبغض من يحبهم، ومسبتهم، ومعاداتهم). الدرر السنية ٢ / ١٠٩.

وقال: "تمسّكوا بأصل دينكم، وأوّله وأُسّه ورأسه، شهادة أن لا إله إلا الله، واعرفوا معناها وأحبّوها، وأحبوا أهلها، واجعلوهم إخوانكم، ولو كانوا بعيدين منكم نسباً واكفروا بالطواغيت وعادوهم وأبغضوهم، وأبغضوا من أحبهم أو جادل عنهم أو لم يكفّرهم أو قال ما عليّ منهم أو قال ما كلفني الله بهم، فقد كذب

هذا على الله وافترى إثماً مبيناً، فقد كلّف الله كل مسلم ببغض الكفار، وافترض عليه عداوتهم، وتكفيرهم والبراءة منهم، ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم، فالله الله تمسكوا بذلك لعلكم تلقون ربكم لا تشركون به شيئاً" الدرر ٢/ ١١٩.

وقال الشيخ حمد بن عتيق في كتابه سبيل النجاة: ( فإن الإنسان قد يبغض المشركين ولا يعاديهم فلا يكون آتيا بالواجب عليه حتى تحصل منه العداوة والبغضاء ولابد أيضاً أن تكون العداوة والبغض باديتين ظاهرتين بينة ودائمة، وإن كانت البغضاء متعلقة بالقلب فإنها لا تنفع حتى تظهر آثارها وتبين علامتها".

وقال: (قد دل القرآن والسنة على أن المسلم إذا حصلت منه موالاة أهل الشرك والانقياد لهم ارتد بذلك عن دينه) الدرر ٩/٢٦٣.

وقال: "معاداة الكفار والمشركين فاعلم أن الله سبحانه قد أوجب ذلك، وأكد إيجابه، وحرم موالاتهم وشدد فيها، حتى أنه ليس في كتاب الله تعالى حكم فيه من الأدلة أكثر ولا أبين من هذا الحكم بعد وجوب التوحيد "مجموعة التوحيد ٣٦٣.

ويقول الشيخ سليان في رسالة أوثق عرى الإيهان: "فهل يتم الدين أو يقام علم الجهاد، أو علم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا بالحب في الله والبغض في الله، والمعاداة في الله والموالاة في الله، ولو كان الناس متفقين على طريقة واحدة، ومحبة من غير عداوة ولا بغضاء، لم يكن فرقانا بين الحق والباطل، ولا بين المؤمنين والكفار، ولا بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان".

ومن أهمية الولاء والبراء وعظم جرم موالاة أعداء الله من الكافرين أن الله أنزل سورة الممتحنة وهي أصل في هذا الباب قال القرطبي عنها في تفسيره: (

السورة أصل في النهي عن موالاة الكفار). إضافة لآيات كثيرة في سورة التوبة والنساء والمائدة وآل عمران والبقرة وغيرها.

وقد كان النبي الله يبايع أصحابه على تحقيق هذا الأصل العظيم.

كما بايع النبي ﷺ: جرير البجلي ﷺ بقوله: (أبايعك على أن تعبد الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتناصح المسلمين، وتفارق المشركين). رواه النسائي وأحمد.

وعليه فتكفير المشركين والمرتدين والتصريح بعداوتهم والطعن فيهم وفي المبتدعة من أجل العبادات ، وقد نص السلف على أنها لا تترك حتى حال الصيام والحج فليس تركها من الورع ، كما ظن بعض الجهال. انظر الإبانة الصغرى ١٠٤.

فاعلم أنك مسئول عن الموالاة والمعاداة وأنك ستحشر مع من توالي وتحب.

(٤٢) معاداة الكفار وعدم موالاتهم أحد أصول الإسلام التي لا يسمى العبد مسلم إذا لم يأت بها:

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب: (أصل دين الإسلام وقاعدته أمران: الأول: الأمر بعبادة الله وحده والتحريض عليه والموالاة فيه وتكفير من تركه. الثاني: الإنذار عن الشرك والمعاداة فيه وتكفير من فعله . الدرر ٢/ ٢٢.

قال الشيخ عبد اللطيف: (لا تصور أن أحداً يعرف التوحيد ويعمل به ولا يعادي المشركين ومن لم يعادهم لا يقال له عرف التوحيد وعمل به) الدرر ٨/ ٣٥٩.

وقال بعض أئمة الدعوة : (من قال لا أعادي المشركين أو عاداهم ولم يكفّرهم أو قال لا أتعرض أهل لا إله إلا الله ولو فعلوا الكفر وعادوا دين الله أو ارتدوا فهذا لا يكون مسلماً والله أوجب معاداة المشركين وتكفيرهم "مجموعة الرسائل ١/٣٨.

# (٤٣) لماذا نعادي الكفار:

- ١ لأن الله تعالى أمرنا به ، وما أمرنا ربنا به فيجب امتثاله .
- ٢- لأن الكفار حادوا الله وكفروا به وعصوا أمره وتكبروا على شرعه وطغوا
   وتجبروا، فاستحقوا بهذه الصفة أن نعاديهم ونبغضهم ونجاهدهم إرضاء لربنا .
  - ٣- أن الكفار أعداء الله، ويجب على المسلم معاداة أعداء الله.
- ٤ أن الكفار أهل عداوة أصلية متأصلة على الدين والمؤمنين وحربهم للدين وهذا من دواعي وأسباب وجوب معاداتهم وجهادهم ويدل لهذا: ﴿ هَتَأَنتُمْ أَوُلاَءَ وَهَذَا مِن دواعي وأسباب وجوب معاداتهم وجهادهم ويدل لهذا: ﴿ هَتَأَنتُمْ أَوُلاَءَ وَهِنَا مِن دواعي وأسباب وجوب معاداتهم وجهادهم ويدل لهذا: ﴿ هَتَأَنتُمْ أَوُلاَءَ وَلَا مَنَا وَإِذَا خَلُوا عَضُوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلُ مِنَ يُجِبُونَكُمْ وَلاَ يَكُومُ الْكَنْكُمُ وَلَا يَكُمُ الْأَنَامِلُ مِنَ اللّهُ وَلا يَرَا لُونَ يُقَالِلُونَكُمْ حَتَى يُدُوكُمُ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ﴾ البقرة ٢١٧ ﴿ وَلَن تَصِيبُ اللهِ وَحِد مِن اللّهُ وَلا النّهُ وَلَا اللّهُ عَلَيْكُمْ كَا اللّهُ وَلا يَرَا لُونَ يُقَالِلُونَكُمْ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلا اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلا اللّهُ وَلا اللّهُ وَلا اللّهُ اللّهُ وَلا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلِهُ وَلَا لِلللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا وَلَا وَلَا وَلَا وَلَا وَلَا اللّهُ وَلِي اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا وَلَا وَلَا وَلَا وَلَا وَلَا وَلَا وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا وَلَا وَلّهُ وَلَا وَلَا وَلَا وَلَا وَلَا وَلَا وَلَا وَلَا وَلّهُ وَلَا الللّهُ اللّهُ وَلَا وَلّهُ وَلّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا الللّهُ وَلّهُ الللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا الللّهُ وَلَا الللّهُ الللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا الللّهُ وَلَا الللّهُ وَلّهُ وَلّهُ وَلّه

ولو وجد بعض الكفار الذين لا يعادوننا ، فإن وجوب معاداتنا لهم لا يجوز أن نتركها لوجود بقية العلل الأخرى الموجبة لمعاداة الكفار، وأعظمها كفرهم.

- ٥- أن البغض فطره، وقد فطر الناس على بغض كل مفسد ظالم، وأي ظلم وفساد أعظم من الكفر بالله والشرك به .
  - ٦- أن الدين لا يقبل والتوحيد لا يصح ولا يقبل إلا بالولاء والبراء.
- ٧- أن معاداة الكفار هي السبيل لحفظ الدين وتمامه وكماله وبقاء هيبته، وترك ذلك من الفساد والفتنة التي أخبر الله عنها .
- ٨- أن الله تعالى هو المحبوب وحده ويجب أن يوحد في المحبة والموالاة فلا
   يجب إلا الله أو ما يجبه الله وما أمر به .

9 - أن التمايز والتباين بين المسلم والكافر ومخالفتهم مقصد شرعي كذلك أهانتهم وإصغارهم وعدم تعظيمهم.

### (٤٤) الحكمة من النهى عن موالاة الكفار:

أن في هذا إعزاز للمسلمين وإذلال للكافرين وإقامة للتوحيد وكفر بالطواغيت وحفظ للدين وطاعة رب العالمين وغير ذلك مما سبق بيانه.

كما أن من الأمور المعلومة بالضرورة أن موالاة أي شيء أو لأجل شيء والدخول في حزبه يؤدي إلى محبته وبغض ما يخالفه كما يستلزم إعطاءه الانقياد والتبعية فيحب ما يريده الذي والاه ويبغض ما لا يريده، سواء والى لأجل عقيدة صحيحة أو باطلة.

فمن والى مثلاً لأجل قوم ووطن وقبيلة أو غيرها فسينقلب حبه وهواه تبعاً لذلك الذي والاه، وافق دينه أو خالفه فبمجرد ما يطلب ذاك الموالى أو يستلزم فعلا فعله الموالى . ولا يخفى أن هذا يخالف ما يريده الله تعالى ويتطلبه دينه .

وعلى هذا فلا يمكن لشخص أن يوالي أعداء الله ويبقى من أولياء الله، لأنه إما أن يوالي الدين ويناصره ويعادي الكفر وأصحابه ، فيصير انتهاؤه وولاؤه لله باتباع أوامره ودينه ومخالفة أعدائه والبراءة من كل ما لا يريده الله .

وإما أن يترك موالاة أهل الحق إلى موالاة أهل الباطل ، فينتمي لحزب أعداء الله والشيطان فيعادي دين الله وأولياءه ويوالي ويناصر أعداء الله.

ومن أجل هذا صارت موالاة الكافرين ناقضة لـ (لا إله إلا الله) ومبطلة للإسلام والإيهان ولذلك نهى الله عنها وحذر منها بأبلغ بيان .

#### (٤٥) فوائد الولاء والبراء:

- ١ إرضاء الله ﷺ وكسب محبته ونيل رضوانه.
  - ٢- دخول الجنة والنجاة من النار.
    - ٣- تحقيق التوحيد.
    - ٤ تقوية المؤمنين وشد أزرهم .
      - ٥- تمكين دين الله في الأرض.
- 7 حصول البركات، وإن مما يحصله المؤمن إذا اعتزل الكفار وعاداهم: ما أخبر به تعالى: ﴿ فَلَمَّا اَعْتَرَ لَكُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ ﴾ مريم: ٤٩. قال أهل العلم: إن اعتزال الكفار سبب لهذه النعم كلها.

# (٤٦) معاداة الكفار وبغضهم من أجل العبادات التي يكفر تاركها:

قال ابن عقيل: (فأفضل القرب إلى الله تعالى، مقت من حاد الله ورسوله وجهاده باليد واللسان والجنان بقدر الإمكان" الآداب لابن مفلح ١/ ٢٦٨.

# (٤٧) كيفية معرفة مكانة الدين من الناس تظهر من الولاء والبراء:

قال ابن عقيل: (إذا أردت أن تعلم محل الإسلام من أهل الزمان ، فلا تنظر إلى زحامهم في أبواب المساجد، ولا ضجيجهم في الموقف بلبيك، وإنها انظر إلى مواطأتهم أعداء الشريعة "الآداب الشرعية لابن مفلح ١/ ٢٦٨. الدرر ٨/ ٢٩٩.

#### (٤٨) بدأت دعوة الرسول ﷺ بالكفر بالطاغوت ومعاداة الكفار:

قال ابن القيم: (بل لم يزل رسول ﷺ في أول الأمر أشد على الإنكار عليهم وعيب دينهم وتقبيحه والنهي عنه) البدائع ١/٣٨.

قال ابن القيم في الزاد: (ودخل الناس في الدين وقريش لا تنكر ذلك حتى بادأهم بعيب دينهم وسب آلهتهم وأنها لا تنضر ولا تنفع ، فحينئذ شمروا له ولأصحابه عن ساق العداوة ).

# (٤٩) عقيدة الولاء والبراء من المحكم الذي لا يقبل النسخ :

قال ابن القيم: (فلا نسخ في السورة ولا تخصيص بل هي محكمة بل ويستحيل دخول النسخ فيها فإن أحكام التوحيد التي انقضت عليه دعوة الرسل يستحيل دخول النسخ فيه) البدائع ١/ ٣٨.

# (٥٠) التمايز بين المسلم والكافر والتباين مقصد شرعي :

من أجل هذا الأصل شرعت المخالفة للكفار وعدم موافقتهم وتحريم التشبه بهم بل وتقصّد مخالفتهم .

ومن ذلك قوله ﷺ: ( خالفوا المشركين ) رواه البخاري.

ومن هذا الباب جاءت الشروط العُمَرية والتي اشترطها عمر على أهل الذمة ، إذ تقوم على تمايزهم وعدم موافقتهم لنا وعدم السماح لهم بإظهار شعائرهم وإلزامهم بالتزام أحكام المسلمين الظاهرة ما داموا في ديار الإسلام.

#### (١٥) فائدة : خصائص موالاة الله على :

من خصائص تولي الله أنه ينصر من والاه ويقيه ، وأن ولاية الله لا يغني عنها ولاية غيره، وأن من لم يواله الله فليس له ولي ولا نصير ولا واق، ولا تحصل موالاة الله لعبده إذا والى العبد غير ربه ، فلا تظن أنك ستنال ولاية الله وأنت توالي أعداءه، فولاية الله لا تحصل إلا بمعاداة الكفار.

قال تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُواْ عَنكَ مِنَ اللّهِ شَيْعًا ۚ وَإِنَّ الظَّلِمِينَ بَعَضُهُمْ أَوْلِيآ اَءُ بَعْضٌ وَاللّهُ وَلِيُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ الل

فائدة: اتخاذ الله من عباده أولياء وأمره لهم بمناصرتهم له، ليس من باب الحاجة والذل تعالى الله عن ذلك ، وقد نفى ذلك عن نفسه في قوله على: ﴿ وَلَمُ يَكُن لَا الله عن ذلك ، وقد نفى ذلك عن نفسه في قوله على: ﴿ وَلَمُ يَكُن لَدُرُولِيُّ مِنَ الذُّلِ ﴾ الإسراء: ١١١.

(٥٢) معنى عبارة: ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ ﴿ مِن دُونِ ٱلمُؤْمِنِينَ ﴾:

جاء التعبير بلفظة (دون) في الآيات ، ومنها:

﴿ يَنَّخِذُونَ ٱلْكَفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾.

١ - معنى ﴿ مِن دُونِ ﴾: غير الله من أعدائه وبدل عنه وعن أوليائه المؤمنين به.

٢- كما أن فيها معنى الدونية ، وإشارة لاستبدال الذي هـو أدنى بالـذي هـو خبر ، بترك ولا ية الله وولاية أوليائه إلى ولاية أعدائه.

(٥٣) فائدة : جاء التعبير ببعض الألفاظ التي تدل على معنى الموالاة :

منها الاتخاذ الإلقاء الإسرار المسارعة : ﴿ لَا تَنَّخِذُوا عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾ فَالْمَوَدَّةِ ﴾ المتحنة: ١﴿ يُسُرِعُونَ فِيهُمْ ﴾ المائدة: ٥٠.

(٤٥) الجمع بين الولاء وبين غيرها من الصفات الأخرى:

جمع الله على بين فعل الولاء وبين أفعال أخرى كالعبادة والشفاعة والنصرة والموالاة والمظاهرة والحكم والطاعة والكفر والشرك والردة .

من ذلك قوله تعالى: ﴿ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ عِن وَلِيِّ وَلَا شَفِيعٍ ﴾ السجدة: ٤.

وقوله: ﴿ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيِّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ البقرة: ١٠٧.

وقوله: ﴿ وَلِنُّ حَمِيمُ ﴾ نصلت: ٣٤﴿ وَلِيَّ وَلَا وَاقِ ﴾ الرعد: ٣٧.

(٥٥) تعلق الحكم بغير ما أنزل الله بموالاة الكفار.

جعل الله طاعة الحكام والكفار من التولي في آيات كثيرة.

ومن تأمل بعض الآيات وجد أنها تعقب الكلام في شرك الحكم بالكلام عن الولاء والبراء ، وذلك لأن ترك حكم الله أعظم مقاصد الكفار وغاياتهم ، ومن يتولى الكفار تجده يطيعهم ويترك حكم الله ويحكم بقوانينهم الكفرية الوضعية ، والواقع يشهد بذلك مع دلالات الآي .

قال تعالى: ﴿ وَكَذَالِكَ أَنزَلْنَهُ حُكُمًا عَرَبِيّاً وَلَهِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهُوَآءَهُم بَعْدَمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّ وَلَا وَاقِ ﴾ الرعد: ٣٧.

وقال تعال: ﴿ مَا لَهُم مِّن دُونِيهِ، مِن وَلِيِّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ ۚ أَحَدًا ﴾ الكهف: ٢٦.

وتأمل آيات الحكم في سورة المائدة كيف أعقبتها الآيات الناهية عن تولي الكفار ثم أعقبها بآيات النهي عن الردة عن الدين وخصوصا في الحكم والتولي.

# (٥٦) الحب والبغض أمر فطري:

المحبة والبغض من الأمور الفطرية، ومعنى فطري أي أن الإنسان مجبول عليه ولابد للناس منه، وكل إنسان يجب ويبغض ويوالي ويعادي والناس مفطورون على المحبة وهي أصل كل فعل، فلابد لكل إنسان أن يجب ويكره وهي من الأمور التي قد تخضع للهوى، والسعيد من كان هواه تبعاً لما جاء به الرسول ...

# الفصل السادس: علاقات الولاء والبراء بالأمور الشرعية

- (٥٧) علاقة الولاء والبراء بالتوحيد والشرك.
  - (٥٨) علاقة الولاء والراء بلا إله إلا الله.

وسنأتي بهاتين المسألتين في الفصل القادم ووجه العلاقة والمناسبة بينها.

(٥٩) علاقة الولاء والبراء بأنواع التوحيد.

الولاء والبراء يدخل في توحيد العبادة والألوهية لأنه عبادة .

ويدخل في توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات لأن الولاء والبراء والمحبة والبغض والمعاداة من صفات الله وأفعال ربوبيته .

كما أن من يوالى فيه ويعادى يجعل له الأحقية في عقد الولاية لـ ه والمحبة فيه والأمر والحكم ، فيكون بذلك آخذ بعض صفات الربوبية ، كما يقال في الوطنية والحاكم والمشرع الذي حصل فيها إشراك في استحقاق الأمر والحكم والطاعة.

#### (٦٠) علاقة الولاء والراء بالكفر بالطاغوت:

الكفر بالطاغوت تقوم حقيقته على البراءة من المشركين وشركهم وتكفيرهم ومعاداتهم ، فمن والى في الله وعادى فقد كفر بالطاغوت وآمن بالله وكان مستمسكاً بالعروة الوثقى ومتبعا لملة إبراهيم القائمة على معاداة أعداء الله.

ومن لم يكفر الكفار ويعاديهم ويتبرأ منهم فها كفر بالطاغوت.

قال عبد اللطيف آل الشيخ: (مسألة إظهار العداوة غير وجود العداوة، فالأول يعذر به مع العجز والخوف لقوله (إلا أن تتقوا منهم تقاة)، والثاني لا بد منه، لأنه يدخل في الكفر بالطاغوت، وبينه وبين حب الله تلازم) الدرر ٨/ ٣٥٩.

#### (٦١) تعلق الولاء والبراء بشروط لا إله إلا الله من جهتين:

الأولى: أن شروط لا إله إلا الله تشترط في الولاء والبراء، لأن الولاء فرد من أفراد العبادة الداخلة في التوحيد ونوع منه ، لهذا استلزمته الشروط السبعة كلها .

الثانية : أن الولاء يدل عليه شرط المحبة حيث أن المحبة أحد الشروط ومن لوازم المحبة تولى أولياء الله ومعاداة الكفار، كما أن من معاني الولاء المحبة.

وتقدم قول عبد اللطيف في تلازم معاداة الكفار ومحبة التوحيد: (وبينه وبين حب الله تلازم كلى لا ينفك عنه المؤمن) الدرر ٨/ ٣٥٩.

#### (٦٢) علاقة الولاء والبراء بالإيمان بالله:

من الإيمان بالله محبة الله وموالاة أوليائه ومعاداة أعدائهم.

## (٦٣) علاقة الولاء بالإسلام من جهتين:

أن تعريف الإسلام هو: الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله.

فالولاء والبراء يعد أحد أركان الإسلام الثلاثة والتي لا يقوم الإسلام ولا يصح الدين إلا بالإتيان بها .

كما أن الإسلام قائم على الانقياد ومن أعظم لوازم الانقياد موالاة من انقاد الشخص له ومعاداة أعدائه والبراءة منهم.

#### (٦٤) علاقته بتوحيد المتابعة شهادة أن محمدا رسول الله:

وذلك أن أعظم لوازم توحيد الرسول ﷺ بالمتابعة موالاته ومعاداة أعدائه .

بهذا يتبين أن الولاء والبراء متعلق بالشهادتين : حقيقتها، وشروطها، وأركانها، وبالتوحيد وأنواعه ، وبالإيهان ، والإسلام .

كما أن نقضه يدخل في الكفر والشرك والنفاق والردة والظلم والفسق.

(٦٥) علاقة الولاء والبراء بالجهاد ودخول كل منهم في الآخر:

الجهاد أنواع ومنها:

الولاء والبراء والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

عن علي الأمر بالمعروف الله الله الله الله الله الله الله المر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن وشنآن الفاسقين . أي بغضهم وعداوتهم . رواه أبو نعيم في الحلية وفي رفعه نظر والأشبه أنه من قول على .

قال ابن تيمية: (عبودية الجهاد من أحب أنواع العبودية ولو كان الناس كلهم مؤمنين لتعطلت هذه العبودية وتوابعها من الموالاة فيه سبحانه والمعاداة ) ١٠/ ٥٩ .

وقال في التحفة العراقية: ( فاتباع سنة الرسول وإتباع شريعته هو موجب محبة الله كما أن الجهاد في سبيل الله وموالاة أوليائه ومعاداة أعدائه هو حقيقتها ).

# (٦٦) الأبواب الداخلة في باب الولاء والبراء:

- ١ تكفير الكفار والمرتدين .
  - ٢- الجهاد .
- ٣- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإنكار المنكرات.
  - ٤ هجر المبتدعة والفسقة وعدم مجالستهم.

#### السابع: دلالات كلمة التوحيد على الولاء والبراء ودخوله في الشرك والتوحيد

#### (٦٧) دلالات (لا إله إلا الله) على الموالاة والمعاداة:

علاقة الولاء والبراء بـ (لا إله إلا الله) و دخوله فيها و دلالتها عليه :

تدل كلمة التوحيد لا إله إلا الله على عقيدة الولاء والبراء بالدلالات الثلاثة جميعها بالتطابق والتضمن والتلازم، ويدخل هو فيها من جهات:

#### الأولى: دلالة المطابقة على الولاء:

وذلك بتفسير الألوهية بالمحبة ، ووجه دلالة المطابقة: أن من معاني الإله المحبوب ، والعبادة حقيقتها كمال المحبة مع كمال الذل فالمحبة من معاني التأله .

والولاء بمعنى المحبة والمحبة أصل الولاء، وعليه فالولاء من معاني الألوهية، والإله بمعنى المولى والموالى ، لذلك كانت الألوهية بمعنى الولاء تطابقاً.

فيصير معنى (لا إله إلا الله): لا محبوب إلا الله، ولا ولي إلا الله، ولا موالى فيه إلا الله، والمعاداة لكل ما سوى الله، ويدل لذلك تعبير الخليل الله بالولاء والمبراء بدل لفظ كلمة التوحيد في قوله: ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِنَّ إِلَّارَبَّ ٱلْعَكَمِينَ ﴾.

وبهذا تصير لا إله إلا الله دالة على الولاء والبراء بالمطابقة، وهذا المعنى لطيف. تنبيه: لا يعني قولنا: (لا إله إلا الله دلت على الولاء والبراء مطابقة)، أنه يكفى ويغنى عن بقية المعانى التطابقية لكلمة التوحيد، لأمرين:

أن الولاء والبراء مستلزم لبقية معاني كلمة التوحيد، فلا يكون المسلم مواليا لله حقا إلا إذا أتى بالتوحيد وبقية الفرائض وترك الشرك.

أن الأصل في معنى كلمة التوحيد (توحيد العبادة) والولاء والبراء منها، لكن قد يكون للكلمة الواحدة أكثر من دلالة فيطابق معناها معانٍ كثيرة من غير تعارض بينها ، بل قد يكون فيها بينها شيء من التضامن والتلازم، ومطابقة لمعنى الأصل .

#### الثانية: دلالة التضمن:

ووجه ذلك أن ( لا إله إلا الله ) معناها لا معبود بحق إلا الله ، ولا عبادة إلا لله ، والألوهية كلمة مرادفة لمعنى العبادة ، والعبادة اسم جامع لكل ما أمر الله به وأحبه ورضيه من الأقوال والأعمال ، والولاء والبراء أمرنا الله به والله أحبه ورضيه فهو عبادة ، فالولاء والبراء داخل في الألوهية ، والألوهية تتضمنه.

# الثالثة : دخوله في كلمة التوحيد بالالتزام والاقتضاء:

وذلك لأنه يلزم من عبادة الشيء موالاته ومعاداة أعداءه ومحبته تقتضي إظهار المولاة والمعاداة فيه، فظهرت بذلك دلالة التلازم بين العبادة والمحبة والولاء.

عليه فإن كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) تدل على الولاء والبراء مطابقة ومضامنة وملازمة: فحصلت أنواع الدلالات على الولاء والبراء في كلمة التوحيد. فصار للولاء والبراء مدلولات لزومية وضمنية وتطابقية.

فالولاء والبراء من لوازم ( لا إله إلا الله) بل هو من حقيق معناها . فالتطابق بتفسير الألوهية بالمحبة .

والتضامن بتفسير الإلوهية بالعبادة والولاء والبراء من العبادة . والتلازم بكون عبادة الله ومحبته يلزم منها موالاته ومعاداة أعدائه عقلاً . يقول ابن تيمية: (إن تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله يقتضي أن لا يحب إلا لله ولا يبغض إلا لله ولا يوالي إلا لله ولا يعادي إلا لله وأن يحب ما أحبه الله ويبغض ما أبغضه الله ) الاحتجاج بالقدر ٦٢.

كما أن الولاء والبراء مرتبطان بأركان لا إله إلا الله وشروطها وأنواعها.

ومن هذا المعنى يعلم أن الولاء والبراء ركن في التوحيد لا يقوم إلا به فهو جزء منه وليس أمراً خارج عنه ، لهذا لا يمكن أن يتصور وجود مسلم لا يوالي ولا يعادي ولا يكفّر ، فإنه لا وجود في الخارج ولا حتى في الذهن لإسلام خال من الولاء والبراء والتكفير والكفر بالطاغوت .

وبهذا يتبين وجه بطلان دعوى جهال زماننا في زعمهم أنهم على التوحيد وأتوا بالتوحيد وهم لم يأتوا بالولاء والبراء ، فإن هذا إثبات لأمر منفي لا حقيقة له ولا وجود له ، كمن يزعم أنه مسلم وهو لم يسلم ومصل وهو لا يصلي وهكذا .

لأنه يستحيل عقلا وشرعا أنهم مسلمون وهم مناقضون الإسلامهم بموالاتهم أعداء الله .

قال الشيخ عبداللطيف: "والمرء قد ينجو من الشرك ويجب التوحيد، ولكنه يأتيه الخلل من جهة عدم البراءة من أهل الشرك وترك موالاة أهل التوحيد ونصرتهم. فيكون متبعاً لهواه داخلاً من الشرك في شعب تهدم دينه وما بناه، تاركاً من التوحيد أصولاً وشعباً لا يستقيم معها إيهانه الذي ارتضاه فلا يحب ولا يبغض لله ولا يعادي ولا يوالي لجلال من أنشأه وسوّاه، وكل هذا يؤخذ من شهادة أن لا إله الله" الدر ٨ / ٦٨١.

#### (٦٨) دخول التوحيد والشرك في الولاء والبراء وعلاقته بهما:

- ١ أن الولاء والبراء عبادة تحتاج إلى أن يوحد الله بها .
- ٢- أن المحبة عبادة لا تصرف إلا لله ومحبة غير الله من أعدائه من الشرك.

قَالَ تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَنَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ عَامَنُواْ أَشَدُّ حُبًّا يِلَّهُ ﴾ البقرة: ١٦٥.

٣- أن البراءة من الكفار ومن عباداتهم وكفرهم وعداوتهم وتكفيرهم
 وبغضهم من معاني الكفر بالطاغوت ولوازمه، والذي هو أحد ركني كلمة التوحيد.

٤ - أن الولاء يدل عليه شرط المحبة التي هي أحد شروط (لا إله إلا الله)،
 ومن لوازم المحبة تولى أولياء الله ومعاداة الكفار.

٥- أن الولاء والبراء والمحبة والبغض من صفات الله التي يدخلها التوحيد.
 فهو متعلق بتوحيد الربوبية والصفات كما أنه متعلق بتوحيد الألوهية.

وقد عبر عن الولاء والبراء في آيات كثيرة بأسلوب الحصر والقصر (النفي والإثبات) الدال على التوحيد، وذلك بقصر الولاء والبراء في الله وإفراده لله.

فيجب أن يوحد الله في الولاء والبراء فلا يصرف لغيره لأنه حق خالص لله وصرفه لغيره شرك، ومن صرفه لغير الله بتوليه لأعداء الله فهو مشرك.

قال السدي: ﴿ لَا يَتَخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَفِرِينَ أَوْلِيكَاءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۗ وَمَن يَفْعَلَ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيْءٍ ﴾ (من فعل هذا - موالاة الكفار - فهو مشرك) أخرجه الطبري.

وقال ابن القيم في إغاثة اللهفان: (ما نجا من هذا الشرك الأكبر إلا من جرد توحيده لله وعادى المشركين في الله وتقرب بمقتهم إلى الله).

وقال محمد بن عبد الوهاب في معادة الكفار: "تمسكوا بذلك لعلكم تلقون ربكم لا تشركون به شيئاً" الدرر ٢/ ١١٩.

وعلى هذا فالولاء كله لله فلا يوالى إلا الله وما والاه الله ولا يُعادى إلا ما عادى الله ولا يُحب إلا الله وما أحبه الله ولا يبغض إلا ما أبغضه الله .

وهنا لفتة لطيفة في الفرق بين دخول التوحيد في الولاء والبراء ودخول الولاء والبراء في التوحيد والبراء في التوحيد في التوحيد فيصح أن يقال توحيد الولاء والبراء وشرك الولاء والسبراء وشرك الولاء والبراء، مثلها يقال توحيد الدعاء وشرك الدعاء، كها أنه يدخل هو الآخر في التوحيد، فهو جزء منه فصرف الولاء كله لله توحيد ولغيره شرك.

وقد قررت هذا الأصل الذي هو دخول الولاء والبراء في التوحيد والـشرك، ودخول التوحيد والشرك في الولاء والبراء، وتعلق كل منهما بالآخر، آيات كثيرة.

تنبيه: مما سبق بيانه يظهر صحة مصطلح (الموالاة الشركية ، شرك الولاء ، أو الشرك في الولاء) ، وسيأتي الفرق بين المولاة الشركية والموالاة الكفرية .

#### (٦٩) أدلة توحيد وشرك الولاء:

قال تعالى: ﴿ إِنَّهَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ المائدة: ٥٥.

قال تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيِّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ البقرة: ١٠٧.

قال تعالى: ﴿ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰ كُمَّ وَهُو خَيْرُ ٱلنَّاصِرِينَ ﴾ آل عمران: ١٥٠.

ومعنى الآيات لا ولاء لكم أيها المؤمنين إلا لله وفي الله ، وهو الولاء الحق وغيره ولاء باطل شركى كما أخبر تعالى بقوله: ﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَيْدُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ﴾ الكهف: ٤٤.

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَنَّبِعُوا مِن دُونِهِ ٓ أَوْلِيَآةً قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ الأعراف: ٣.

وقال: ﴿ لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَنْفِرِينَ أَوْلِيكَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ آل عمران: ٢٨.

قال تعالى: ﴿ أَمِ التَّخَذُواْ مِن دُونِهِ ۚ أَوْلِيَآ ۚ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ ﴾ الشورى: ٩.

وهذه الآيات نفت ونهت عن تولي غير الله ومن وقع في موالاة الكفار فقد وقع في الشرك شرك الولاية كما قال السدي وغيره من السلف.

فائدة : النفي أبلغ في الدلالة من النهي ، لأن النهي نفي وزيادة.

قال رَجُكُلْ: ﴿ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفُرُوٓا أَن يَنَّخِذُواْ عِبَادِي مِن دُونِ ٓ أَوْلِيَآ ۚ ﴾ الكهف: ١٠٢.

وفي الآية أثنى الله على عباده الموحدين الذين وحدوا الله في الولاء لأنهم لا يتولون أعداءه الكفرة ، ولن يطمع الكفار بشيء من موالاتهم .

(٧٠) الولاية قسمان : الشرعية بتوحيد الولاية ، وضدها الولاية الشركية :

أخبر تعالى أن هناك ولايتين ولاية المؤمنين مع بعضهم وولاية الكفار مع بعضهم ولا يمكن أن يتولى أحد الفريقين الآخر إلا إذا صار منهم واتبع دين الآخر، وأن المؤمنين وحدوا الله في الولاء فولايتهم لله وعداوتهم لعدو الله، أما ولاية الكفار فلا تحصل إلا من كافر عدو لله وأن الكفار لا يتولون أحد ولا يتولاهم أحد إلا إذا كفر واتبعهم وكان على ملتهم.

قال تعالى: ﴿ وَدُّواْ لَوْ تَكَفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا نَتَخِدُواْ مِنْهُمُ أَوْلِيَاءَ ﴾ النساء: ٨٩﴿ اللَّهُ وَلِيُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِنَ الظَّلْمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِياَ وَهُمُ اللَّهُ وَلِي النَّورِ وَالَّذِينَ عَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِن الظَّلْمُاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيا وَهُمُ اللَّهُ مِن وَلِي وَلا اللهُ عَوْتُ ﴾ البقرة: ٢٥٧ ﴿ وَلَهِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَا عَهُم بَعْدَ الذِي جَآءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللهِ مِن وَلِي وَلا نَصِيرٍ ﴾ البقرة: ١٢٠ ﴿ إِنَ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَهِيمَ لَلَّذِينَ اتَبَعُوهُ وَهَلْذَا النَّيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَاللَّهُ وَلِيُ

ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ آل عمر ان: ٦٨ ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيآهُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتَنَةٌ فِ

(٧١) الولاء والبراء قائم على ركني (لا إله إلا الله) النفي والإثبات، ومتضمن لمعنى التوحيد، (لا ولاء إلا لله) و (لا ولاء إلا بعداء) و (لا عداء إلا لأعداء الله).

كلمة التوحيد لا إله إلا الله قائمة على نفي وإثبات وقد عبر عنها أحياناً بالولاء والبراء فيقال: (لا ولاء ومحبة إلالله ، ولا معاداة إلا لعدو الله).

ويقال: (لا ولاء إلا ببراء) ، فلا يوالى الله وأولياؤه إلا بمعاداة أعدائه .

وقد عبر بهذه العقيدة الخليل الكيلا.

قال الله تعالى حاكيا قول خليله إبراهيم: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ عَلَيْ اللهُ تعالى حاكيا قول خليله إبراهيم: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ النَّا إِنَّا يُمْ عَدُولٌ لِيَ إِلَّا اللَّذِى فَطَرَفِي ﴾ الزخرف: ٢١-٢١ ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُلُ لَيْ إِلَّا اللَّهِ عَدُلُ لِيَ إِلَّا اللَّهِ عَلَى المنعنة: ٤.

فقوله: ﴿ إِنَّنِي بَرَآءٌ مِّمَا تَعَبُدُونَ ﴾ ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِنَ ﴾ ﴿ إِنَّا بُرَءَ وَأُا مِنكُمْ وَمِمَا تَعَبُدُونَ ﴾. مرادف لركن النفي: ﴿ لَا إِلَهَ ﴾.

وقوله: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى ﴾ ﴿ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَلَمِينَ ﴾ ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ مرادف لركن الإثبات: ﴿ إِلَّا ٱللهُ ﴾ .

فالآيات فسرت ﴿ لا إِللهَ إِلا اللهُ ﴾ بالولاء والبراء والموالاة والمعاداة والمحبة والبغض ، ومن معاني العداوة التكفير والهجر والمفارقة والمخالفة لكل ما يعبد من دون الله، فالنفى بمعنى البراء والمعاداة والإثبات بمعنى الولاء .

# الفصل الثامن: أركان الولاء والبراء

## (٧٢) أركان الموالاة والمعاداة:

الأول: الموالاة الباطنة القلبية: وهي المودة والمحبة.

الثانى: الموالاة الظاهرة العملية: وهي النصرة والمحالفة.

الثالث: المعاداة الباطنة القلبية: وهي البغض والكره.

الرابع: المعاداة الظاهرة العملية: وهي العداء في الظاهر وعمل الجوارح بالمنازعة والمباراة والمخالفة والمفارقة والمنابذة والعداوة والاعتداء والقتال.

### فأركان الولاء والبراء أربعة:

(ركنى الولاء وركنى البراء) أو يقال: (ركنى الباطن وركنى الظاهر).

والمقصود بالباطنة: التي تحصل في الباطن وتكون في القلب.

والمقصود بالظاهرة: التي تكون بالجوارح بالقول والعمل باللسان واليد.

فللولاء ركنان:

١ - المحبة وهو الركن القلبي الباطن.

٢- النصرة وهو الركن العملي الظاهر.

و الراء له ركنان:

١ - البغضاء: وهو ركن القلب الباطن.

٢- العداوة وهي تكون ظاهرة بالجوارح.

فالبراء ينقسم إلى البغض المتعلق بالقلب والعداوة المتعلقة بالجوارح.

وقد جمعت الملة الإبراهيمية بينهم كم قال عنها: ﴿ إِنَّا بُرَءَ وَأُ مِنكُمْ وَمِمَّا وَمَا عَنها: ﴿ إِنَّا بُرَءَ وَأُ مِنكُمْ وَمِمَّا وَمَا عَنها: ٤ .

فالولاء والبراء لهم ركنان: ركنٌ قلبيٌ باطنٌ وركنٌ عمليٌ ظاهر بادي. فالركن الباطن في القلب: ولاء الحب، وبراء البغض.

والركن الظاهر في اللسان والجوارح: ولاء النصرة ، وبراءة المعاداة الظاهرة.

فالمحبة وضدها البغض هما الركنان الباطنان ومحلهما في القلب وتظهر آثارهما ولوازمهما على اللسان والجوارح .

والنصرة وضدها المعاداة هما الركنان الظاهران الباديان من عمل الجوارح. فالمحبة والنصرة والبغض والعداء أركانه ويتبعها أمور تدخل فيها.

وهذه هي أركان الولاء والبراء الباطن والظاهر ولا يتم الإسلام إلا بها.

ولا يكفي في الولاء والبراء وجود الباطن دون الظاهر ولا يتم أحدهما دون الآخر، ولا يمكن أن يقوم الولاء الظاهر بين المسلم والكافر ويبقى المسلم على دينه.

وزعمت المرجئة أن الركن الظاهر العملي ليس بلازم وأنه يتصور صلاح الباطن مع فساد الظاهر. وهذا القول الفاسد يرجع لأصلهم في الإيمان.

#### (٧٣) آلات الموالاة والمعاداة:

الولاء والبراء يكون باعتقاد القلب وقول اللسان وعمل الجوارح.

ولا بد من اجتماعها فلا يكفي أحدها عن الآخر ولا يغني بعضها عن بعض ولا يعد المسلم مستكملا لعقيدة الولاء والبراء ومحققا للتوحيد إلا باجتماع الثلاث. وهذه القاعدة مرجعها معتقد أهل السنة في الإيمان خلافا للمرجئة.

(٧٤) الموالاة والمعاداة من صيغ المفاعلة التي تقوم على جانبين:

الجانب الأول: الموالاة من جهة المعبود الخالق لعبده المؤمن:

١- بالحب

٢ - والنصرة.

فالمحبة والنصرة من صفات الله عَلَا .

الجانب الثاني: الموالاة من جهة العبد لربه ومعبوده وخالقه:

١ - بالحب

٢ - والنصرة.

الدليل: ﴿ إِن نَصُرُواْ اللَّهَ يَنصُرُكُمْ ﴾ معد: ٧ ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥ ﴾ المائدة: ٥٥.

الجانب الثالث: الموالاة بين العبد وبين المخلوقين.

ويقال مثل ذلك في المعاداة بين المخلوقين وبين خالقهم وبين أنفسهم.

فالمعاداة بين الرب وعباده الكفار، فيبغضهم ويعاديهم وهم كذلك عادوه.

(٥٥) محل الولاء والبراء ومكانه:

الأصل أن الحب والبغض في القلب، والمناصرة والمعاداة في الجوارح.

والحب والبغض تظهر آثارهما وتبدو لوازمها كما قال تعالى: ﴿ قَدْ بَدَتِ الْمَعْضَاءُ مِنْ أَفْوَهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾ آل عمران: ١١٨ ﴿ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْمَدُوهُ وَالْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾ آل عمران: ١١٨ ﴿ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْمَدُوهُ وَالْبَغْضَاءُ ﴾ آل عمران: ٣٠﴿ وَلُو كَانُوا لَوَ اللّهُ مَا أَتَّغَذُوهُمْ أَوْلِياءَ ﴾ آل عمران: ٣٠﴿ وَلُو كَانُوا لَيْ فَي اللّهِ وَالنّبِي وَمَا أُنْزِلُ إِلَيْهِ مَا أَتَّغَذُوهُمْ أَوْلِياءَ ﴾ المائدة: ٨١.

## (٧٦) أصل الولاء وتوابعه وأصل البراء وتوابعه:

أصل الولاء المحبة والنصرة ويتبعها أمور تندرج تحتها .

فيدخل في الولاء: التحالف والطاعة والركون والتودد والموافقة والمساكنة.

كها أن أصل البراء البغض والمعاداة والتكفير ويتبعها هيئات وأفعال كثيرة .

ومما يدخل في البراء: الجهاد والهجرة والمفارقة والمخالفة والمفاصلة.

وأعمال الولاء والبراء بعضها أظهر وأعظم وأشد من بعض.

فمنها ما هو ركن في التوحيد يكفر تاركه ، ومنها ما هو واجب لكن لا يكفر تاركه ، ومنها ما فعله كفر ، ومنها ما فعله معصية دون الكفر .

## (٧٧) أصل الموالاة الحب وأصل المعاداة البغض:

الموالاة مبنية على المحبة فالمحبة أصل لها وسبب حصولها كما أن المعاداة مبنية على البغض وأساس وجودها .

فالولاء المحبة والقرب، والبراء هو البغض والعداوة والبعد، وأصل الولاء والبراء من أعمال القلوب، لكن تظهر مقتضياتها على اللسان والجوارح، فالمحبة تثمر الموالاة والبغض يثمر المعاداة فهي أثر ولازم لتحصيلها وبينهما ترابط وتلازم.

قال ابن تيمية: "أصل الموالاة هي المحبة وأصل المعاداة البغض فإن التحاب يوجب التقارب والاتفاق والتباغض يوجب التباعد والاختلاف "المحبة ٣٨٧.

قال عبد اللطيف: "وأصل الموالاة الحب، وأصل المعادة البغض، وينشأ عنهما من أعمال القلوب والجوارح ما يدخل في حقيقة الموالاة والمعاداة كالنصرة والأنس والمعاونة، وكالجهاد والهجرة، ونحو ذلك من الأعمال".الدرر ٢/ ١٥٧.

فلا يمكن لأحد أن يعادي أحداً إلا وقد أبغضه . ولا يمكن أن يواليه إلا وقد أحبه ومن ادعى أنه لا يحب من يواليه ولا يبغض من يعاديه فهو كاذب في دعواه إلا المكره الإكراه الصحيح المعتبر.

ولو تصورنا وجود من يتولى الكفار ويناصرهم ويعادي المسلمين ويحاربهم ويظاهر الكفار عليهم، ومع ذلك يحب الإسلام وأهله، ويبغض الكفر وأهله، فإن هذا لا يعد مانعا من تكفيره وكون ما عمله كفرا أكبر مخرجاً من الإسلام فهو كفر عملى بمجرده لا يشترط معه كفر القلب.

وهذه القاعدة في المحبة مع الموالاة والبغض مع المعاداة مندرجة تحت قاعدة ترابط الباطن والظاهر، ومثلها في باب الإيهان، وترابط العمل الظاهر بالباطن كترابط الانقياد مع الإقرار والمحبة والتصديق، والكفر والامتناع في الظاهر مع كفر الباطن من جحود وكره، وهذه القاعدة تخالفنا فيها المرجئة حيث لا يحكمون على العمل الظاهر بالكفر وتصوروا وجود من يأت بأنواع الكفر الصريح من غير أن يكون في الحقيقة كافراً لكونه في الباطن مؤمناً كها تخيلوا فلا يكفرونه.

# الفصل التاسع: أقسام الولاء والبراء

(٧٨) ينقسم الولاء والبراء إلى أقسام بعدة اعتبارات:

حسب النوع والحكم والطرق وآلاته والوسائل والأساليب والاتجاهات:

١ - ينقسم إلى ولاء وبراء وموالاة ومعاداة وحب وبغض.

٢- وينقسم إلى اعتقادي بالقلب وقولي باللسان وعملي بالجوارح.

٣- وينقسم إلى ولاء باطن وظاهر. وبراء باطن وبراء ظاهر.

٤ - وينقسم إلى موالاة مشروعة وممنوعة بصرف الولاء لأهل البراء.

٥ - وينقسم إلى أصل وكمال .

٦- وينقسم إلى ولاء وبراء بالعموم وولاء وبراء للمعين.

٧- وينقسم إلى موالاة جنس وموالاة أفراد (جنسية وفردية).

 $\Lambda$  وينقسم إلى موالاة دائمة ومؤقتة طارئة .

٩ - وينقسم إلى موالاة لها ضد وموالاة لا ضد لها .

١٠ - وينقسم إلى موالاة للدين موالاة للدنيا .

١١- وينقسم إلى موالاة لعاقل وغير عاقل.

١٢ - وينقسم إلى موالاة حي وميت وجماد .

١٣ - وينقسم إلى موالاة فاعل وفعل ومفعول.

١٤ - وينقسم إلى موالاة كبرى مكفرة وموالاة صغرى.

١٥ - وينقسم إلى ولاء كامل تام ومتبعض ناقص.

- ١٦ وينقسم إلى مداراة ومداهنة .
- ١٧ وينقسم إلى موالاة الخالق مع المخلوق. وموالاة المخلوق مع المخلوق.
  - ١٨ وينقسم إلى ولاء للدين وولاء لأهله.
  - ١٩ وتنقسم الموالاة والمعاداة إلى أصلية وفرعية.
    - ٢ وتنقسم إلى فعلية وتركية .
  - ومثال التركية: ترك معاداة الكفار وترك محبة المسلمين.
    - وإن كان الترك يرجع للفعل في النهاية .
- ٢١- وتنقسم إلى موالاة كفرية كبغض الدين ، وموالاة شركية كحب الأنداد.

## (٧٩) أقسام الموالاة باعتبار الفعل والآلة:

- ١ الموالاة القلبية : كمحبتهم ومودتهم وتعظيم شعائرهم .
- ٢- الموالاة القولية: كتأييدهم بالقول أو الرأي والثناء عليهم ومدحهم.
  - ٣- الموالاة العملية: كمناصرتهم وخدمتهم وبذل المال والنفس لهم.
    - (٨٠) تنقسم الموالاة باعتبار الحكم إلى قسمين:

موالاة كبرى مكفرة: كمحبة الكفار لدينهم، أو مناصرتهم على المسلمين.

موالاة صغرى غير مكفرة: كالإقامة عندهم مع عدم إظهار معاداتهم وكتصديرهم في المجالس وكالتشبه بهم في بعض الهيئات.

فالأولى تنافي أصل التوحيد وتنقضه.

والثانية تنافي كمال التوحيد مع بقاء أصله فلا تبطله.

# (٨١) أقسام الموالاة الممنوعة:

۱ - موالاة قلبية باطنية كفرية: كمحبة الكفار عموما أو الفرح بظهورهم والمسرة بانتصارهم على خير وفضل أو المسرة بانتصارهم على المسلمين أو الرضا بدينهم أو اعتقاد أنهم على خير وفضل أو صحة دينهم أو كمال طريقتهم.

٢ - موالاة قلبية باطنية صغرى: كمحبة قرابته الكفار المحبة الطبعية،
 وكغضب المرء لقومه، وكالانبساط والأنس والسرور والفرح بحديثهم الدنيوي.

٣- موالاة كفرية كبرى ظاهرة عملية: وهذا النوع لا يشترط أن يوجد معه
 المحبة والموالاة القلبية الباطنة فهي بمجرد ما يفعلها المسلم يحكم بردته وكفره .

ومن صور الكفر العملي في الولاء: مظاهرة المشركين على المسلمين.

٤ - موالاة عملية ظاهرة صغرى لا تصل للكفر:

كالبشاشة وطلاقة الوجه لهم، وتصديرهم في المجالس والقيام لهم وبري القلم لهم والجلوس معهم وزيارتهم للمؤانسة ، من دون إقرارهم وتأييدهم على كفرهم.

## (٨٢) أنواع الكفر في الولاء:

ينقسم الكفر في الولاء والبراء إلى أنواع بعدة اعتبارات:

١ – أكبر وأصغر.

٢- اعتقادي وقولي وعملي.

٣- باطن وظاهر.

٤ - فعلي كتولي الكفار ومظاهرتهم ، وتركي كترك بغضهم ومعاداتهم.

٥- كفري كبغض الدين وشركى كحب الكفار والطواغيت والأنداد.

#### (٨٣) الموالاة والمعاداة تكون مطلقة ومتبعضة:

الولاء المطلق لا يكون إلا للمؤمن ، والبراء المطلق لا يكون إلا للكافر .

والولاء والبراء المتبعض يكون للمسلم الفاسق العاصي ، فيوالي لأجل إيهانه ويبغض فيه الفسق فيتبرأ منه على قدر ظلمه وفسقه.

### (٨٤) الموالاة الدائمة والطارئة:

الأصل أن الموالاة الدائمة لا تكون إلا للمؤمنين ، والمعاداة الدائمة تكون للكافرين ومن خالف في ذلك كفر .

والواقع في موالاة الكفار على قسمين:

١ - أصحاب الموالاة الدائمة والمستمرة وهذه كفر وردة مطلقاً .

٢- أصحاب الموالاة الطارئة أو المؤقتة لمصلحة ونحوها .

والحكم في هؤلاء يكون على حسب ما قاموا به من ولاية .

فالموالاة الطارئة منها ما هو ردة ومنها المحرم ومنها ما هو مباح للضرورة.

مثال المولاة الطارئة والتي تكون ردة : كأن يطرأ على مسلم مظاهرة المشركين على المسلمين خوفا على دنياه ونحوه وهذا كفر لا يعذر فيها فاعلها.

مثال المولاة الطارئة المحرمة : كأن يسافر لتجارة فيظهر شيئاً من الموالاة لهم، كمدحهم وإكرامهم ، فيفعل ذلك لأجل مصلحة وفعله محرم ولكن ليس بكفر .

ومثال المباحة: الإقساط والبر للكافر المسالم، والتخفي في صفوف الأعداء وإظهار موالاتهم لمصلحة جهادية، وموالاتهم حال الإكراه والتقية.

وهذا النوع لا يسمى موالاة عند التحقيق وقد تكون نافعة وليست ضارة.

(٨٥) الموالاة الجنسية التامة الكاملة والموالاة النوعية الفردية العينية الناقصة:

تكون موالاة الكفار على حالتين:

الأولى: جنس الموالاة:

وهي صرف جميع صور الموالاة وطرقها وأنواعها للكفار ، فهو لا يتبرأ ولا يعادي بل يوالي ويناصر ويوافق ويركن ويرتاح لهم ويرضى بأفعالهم ويتخذهم بطانة ويفشى الأسرار لهم وكل عمل يصرف لولي محب يصرفه إليهم وهذا كافر مطلقا .

كما أن تارك الموالاة الجنسية كل صور الموالاة لكل المؤمنين فهو كافر.

الثانية : الموالاة النوعية الفردية :

وهي صرف بعض صور الموالاة للكفار دون بعض.

مثالها: كمن يعادي الكفار بلسانه لكن لا يجاهدهم أو يقلد الكفار أو يتشبه بهم أو يوافقهم في بعض أفعالهم أو لا يتبرأ منهم مع عداوته ومخالفته لهم أو يخالفهم ولكن يركن إليهم ويعتمد عليهم أو يتخذهم بطانة أو أصحابا وأصدقاءً ويرغب في الجلوس معهم والسفر إليهم والإقامة عندهم مع عدم موافقتهم ونحو ذلك.

فتراه يصرف هنا نوعاً من الموالاة ونوعاً من المعاداة ويجمع بينهما .

وحكم هذا أنه بحسب نوع الموالاة التي صرفها فقد تكون كفراً بمجردها وقد تكون معصية غير مكفرة، فإن كان الذي فعله من الموالاة المكفرة فإنه يكفر ويحكم بردته وإن كان من الصغرى فلا يكفر. وستأتي أقسام الموالاة وصورها.

## (٨٦) موالاة عموم الكفار وخاصة لأفراد ومعينين:

تنقسم موالاة الكفار لأقسام وعلى درجات:

أشدهم: من يوالي عموم الكفار وجميعهم، فكل من يخالف المسلمين يواليه.

الثانية : من يوالي جنساً من الكفار كاليهود أو النصارى أو البوذيين.

الثالثة: من يوالي نوعاً من الكفار حسب البلد النسب والقبيلة، كمن يوالي يهود اليمن أو أقباط مصر أو صابئة العراق أو كفار بلد معين كالأمريكان أو الهنود.

والحالات السابقة كلها من الكفر الأكبر.

الرابعة : من يوالي كافراً معيناً قريباً أو صديقاً.

(٨٧) يصرف الولاء والبراء إلى المعين والعموم:

يحصل الولاء للمعين ، والمقصود بالمعين كافر معين .

ويحصل للعموم مثل عموم كفار بلده أو وطنه أو قبيلته .

فمن مقتضى (لا إله إلا الله) ولوازمها موالاة عموم المسلمين سواء اتفقوا في الروابط الأخرى كالنسب والوطن والقبيلة والقوم أو اختلفوا.

وأما موالاة الكفار فقسمان: موالاة معينين وهذه غير مكفرة ما لم تصل إلى بعض حالات التولي والموالاة الكبرى.

وموالاة بالعموم وهذه من صور الموالاة الكبرى المكفرة والتولي مثل محبة عموم اليهود أو النصاري أو البلد الفلاني وأهله كفاراً كأمريكا.

## (٨٨) الولاء والبراء يكون للحي وغيره:

فكما أن الولاء والبراء يصرف للأحياء من البشر والملائكة والجن فكذلك يكون لغير الحي فيوالى الجماد كما أخبر النبي عن محبته لمكة وطيبة وجبل أحد، وكذا يعادى الطاغوت حيا كان أو جماداً كصنم أو كنيسة أو قبر يعبد أو محكمة وضعية أو قانون أو تلفاز أو صورة تعظم أو قبيلة لها يتعصب أو غير هذه الأمور من وسائل وأمور الشرك، وهذا معنى البراءة من الشرك وأهله.

### (٨٩) البراءة تتعلق بالفعل والمفعول والفاعل:

الفعل: الذي هو الكفر والشرك يتبرأ منه ويبغضه ويبتعد عنه ويهجره.

الفاعل: وهو فاعل الكفر وأهل الدين الباطل والمشرك صاحب الشرك.

المفعول: وهو المعبود الباطل والطاغوت المطاع والمتبع.

مثال: كالصنم والقبر الذي يقصد للعبادة أو المحكمة الوضعية الشركية.

فإذا أردت معرفة كيفية البراة من الحكم بغير ما أنزل الله مثلاً:

فلا بد أن تتبرأ أولاً من الفعل الذي هو الشرك في الحكم والتحاكم ثم تتبرأ من أهل الشرك الذي هو الحاكم (الفاعل) وتبرأ من المحكمة (المفعول) مقر الحكم.

### (٩٠) الولاء والراء يكون للدين وأهله:

الولاء المشروع الواجب يكون للإسلام وأتباعه المسلمين.

والبراء الواجب يكون للكفر وأصحابه .فلا بدأن يعادي الكفار أهل الكفر. ولا يكفي موالاة الدين دون أهله ولا معاداة الكفر دون أهله . والبراءة من المشركين أولى من البراءة من الشرك . ولا تصح البراءة من الشرك والكفر إلا بالبراءة من أهله وأتباعه، حيث لا يكفي بغض الكفر دون أهله بل ولا بغض الكفار دون معاداتهم فالبراءة من الكفار بالقلب وبالعمل الظاهر والعداوة فرض على كل مسلم .

وقد ظن الكثير أن هذا ليس بلازم فمجرد ما يكره الكفر لا يلزمه أن يعادي المشركين خصوصاً إذا كانوا أقرباء، وهذا اعتقاد باطل فالكره وحده لا يدخل صاحبه في الإسلام إذا ما جاء معه عداوة الكفار.

قال حمد بن عتيق في سبيل النجاة: (قدّم البراءة من المشركين على البراءة من الأوثان المعبودة ﴿إِنَّا بُرَءَ وَأُمِنَا مَعْبُدُونَ ﴾، لأن الأول أهم من الثاني، فإنه إن تبرأ من الأوثان ولم يتبرأ ممن عبدها لا يكون آتياً بالواجب. وأما إذا تبرأ من المشركين فإن هذا يستلزم البراءة من معبوداتهم، وكذا قوله: ﴿ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ ﴾ فقد استلزم البراءة من معبوداتهم، وكذا قوله: ﴿ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ ﴾ فقد ما عنوال ما يدعون. وقوله: ﴿ فَلَمّا اعْتَزَلُكُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ ﴾ وقوله: ﴿ وَأَعْتَزَلُكُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ ﴾ وقوله: ﴿ فَلَمّا اعْتَزَلُكُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ ﴾ وقوله: ﴿ وَاللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اعتزال ما يدعون. وقوله: ﴿ فَلَمّا اعْتَزَلُكُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ ﴾ وقوله: ﴿ وَاللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ ولكنه لا يعادي أهله فلا يكون مسلماً ).

قال الشيخ عبداللطيف: "والمرء قد ينجو من الشرك ويحب التوحيد، ولكنه يأتيه الخلل من جهة عدم البراءة من أهل الشرك وترك موالاة أهل التوحيد ونصرتهم" الدرر ٨/ ٦٨١.

تنبيه: ما قلناه في الولاء المشروع ينسحب لضده وهو الولاء الممنوع. فتولي الكفار كفر سواء كان لدينهم أو لهم أنفسهم دون قصد دينهم.

### (٩١) الولاء قسمان للدين والدنيا:

أولاً: فالولاء والبراء للدين من مقتضي التوحيد .

وضده من الكفر كمن يوالي الكفار لأجل دينهم ومحبة ورغبة في ملتهم .

ثانياً: الولاء في الدنيا له طريقان:

الأول: موالاة لأجل الدنيا كالحب والمناصرة لأجل مصالح الدنيا، وهذا منه ما هو كفر أكبر: كمن يوالي الكفار ويناصرهم على المسلمين لأجل مصالحه الشخصية الدنيوية، وهذا كفرٌ مخرج من الإسلام وهي المقصودة إذا أطلق الولاء.

ومنها موالاة دنيوية صغرى وهي معصية لا تصل للكفر كمن يصاحبهم ويصادقهم ويداهنهم لأجل دنياهم ورغبة فيها بأيديهم .

الثاني: موالاة الدنيا نفسها بحبها وعبادتها . كما جاء في الحديث ( إذا أعطي منها رضي وإن منع سخط ) رواه البخاري، وهذا الحب للدنيا والعداوة من أجلها يتعلق بها مسائل من الحرمة والكراهة وقد يصل للكفر.

#### (٩٢) الموالاة منها ما له ضد ومنها ما ليس له ضد:

المسألة لها معنان:

١ - أن بعض صور الموالاة يوجد لها ضد كالمحبة ضدها البغض والمناصرة ضدها المعاداة وموافقتهم ضد مخالفتهم، وبعض الصور قد لا يوجد لها ضد.

٢- أن بعض صور موالاة الكفار فيها معاداة للمؤمنين .

ومثال الموالاة التي قد يقال ليس لها ضد التشبه بهم أو مصاحبتهم أو مصادقة بعض الكفار فلا يشترط أن يكون لها ضد أو فيها معاداة للمسلمين.

ولكن أكثر صور الموالاة يوجد معها معاداة ولو من باب اللزوم فالتشبه بالكفار يستلزم موافقتهم وترك مخالفتهم ومخالفة المسلمين، والإقامة مع الكفار وموافقتهم يستلزم مخالفة المسلمين وعدم الإقامة معهم، وتصديرهم وتقديمهم فيه إبعاد للمسلمين وفيه أثر سلبي على المسلمين من ناحية إضعافهم وتهوين عزائمهم وتأييد الكفار ورفع معنوياتهم وتثبيتهم، وإذا كان المرجف والمخذل في القتال يجب إبعاده من الجيش فكيف بمن يوافق الكفار ويتشبه بهم.

والموالاة التي فيها معاداة صريحة للمسلمين أو تستلزم المعاداة أو إظهار المعاداة أشد كفراً من وجود موالاة مجردة عن وجود ضدها من المعاداة .

(٩٣) فائدة: هل يمكن أن يوجد من المرء موالاة للكفار مجردة عن معاداة المؤمنين أو لابد من وجود المعاداة مع كل صورة للموالاة ؟

والجواب على ما سبق بيانه أن الأصل أن كل موالاة للكفار فيها معاداة للمسلمين ولو بطريق الاقتضاء واللزوم.

# الفصل العاشر: أهل الولاء والبراء المشروعين والممنوعين

# (٩٤) الولاء والبراء المشروع والممنوع:

أولاً: الولاء المشروع: وهو موالاة الله على ورسوله ودينه وأهل دينه المؤمنين.

ثانياً: الولاء الممنوع: وهو موالاة أعداء الله عَلَى من الكفار.

ثالثا : البراءة المشروع: وهو معاداة أعداء الله المشركين.

رابعا: البراء الممنوع: هو البراءة من المؤمنين.

والمشروع ينقسم إلى أربع رجات: ركن في الدين لا يصلح إيهان المسلم إلا به، وواجب يأثم تاركه ولا يكفر، ومستحب يختلف الناس في تحقيق كهاله، ومباح.

والممنوع: منه ما هو مكفر ناقض للإيهان، ومنه ما هو محرم لا يكفر بفعله وهو ما يسمى بالموالاة الصغرى.

# (٩٥) أقسام الناس في الموالاة:

القسم الأول: حزب الله: وهم أولياء الله.

الثاني : حزب الشيطان والطاغوت ، وهم أعداء الله ومن يتول أعداء الله .

والناس فريقان وحزبان لا ثالث لهما ، أولياء الله المؤمنون به ، وأعداء الله الكافرون به ، والذي يوالي أعداء الله من المسلمين يصير بموالاته هذه عدوا لله خارجا عن أوليائه مرتدا بذلك عن دينه .

فيدخل الشخص في أولياء الله بالتوحيد وبموالاة أهله.

ويدخل في أعداء الله وأولياء الشيطان بالشرك أو موالاة أهله.

قال الأهدل في رسالته السيف البتار على من يوالي الكفار: (فالناس قسمان: الذين آمنوا وليهم الله تعالى لا غيره، فليس لهم مولى دون الله ورسوله، والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت، فمن اتخذ الطاغوت ولياً من دون الله، فقد خسر خسراناً مبيناً، فليس إلا ولي الله وولي الطاغوت، فلا شركة بوجه من الوجوه ألبتة، وقد حكم الله ألا نتولى الكفار بوجه قط، فمن خالف لما يحكم، فأنى يكون له إيمانٌ، وقد نفى الله إيمانه، وأكد النهي بأبلغ الوجوه والإقسام على ذلك).

وجعل الله على شرط الدخول في ولاية الله موالاة الله ومعاداة أعدائه .

﴿ وَمَن يَتُولَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُدُ ٱلْغَلِبُونَ ﴾ المائدة: ٥٦

﴿ أُوْلَئِيكَ حِزْبُ ٱللَّهُ أَلَا إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُقْلِحُونَ ﴾ المجادلة: ٢٢

﴿ أُوْلَئِكَ حِرْبُ ٱلشَّيْطَانِّ أَلَا إِنَّ حِرْبَ ٱلشَّيْطَينِ هُمُ ٱلْخَسِرُونَ ﴾ المجادلة: ١٩

﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ لَكُو عَدُوُّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُ لِيكُونُواْ مِنْ أَصْحَبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ فاطر: ٦

﴿ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَغْتَصِمُونَ ﴾ النمل: ٥٥

﴿ اللَّهُ وَلِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَنَ إِلَى ٱلنُّورِ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا ۚ أَوْلِيَ آوُهُمُ ٱلطَّلَغُوتُ ﴾ البقرة: ٢٥٧

﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقَنِّلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا ۚ يُقَنِّلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاخُوتِ فَقَائِلُوٓا أَوْلِيَآءَ السَّيَطُانِ ﴾ النساء: ٧٦.

(٩٦) ضابط الموالاة والمعاداة المحرمة المنوعة:

هي موالاة أهل المعاداة ومعاداة أهل الموالاة .

فالولاء لا يكون إلا لله تعالى ولرسوله ﷺ وللمؤمنين قال تعالى: ﴿ إِنَّهَا وَلِيْكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ المائدة: ٥٥ .

# (٩٧) كيفية تحقيق الولاء المشروع والبراء المشروع :

الولاء للمؤمنين يكون: بمحبتهم، ونصرتهم، وموالاتهم، والنصح لهم، والرفق والرحمة بهم، وغير ذلك من مقتضيات الولاية.

والبراءة من الكفار: ببغضهم، ومعاداتهم، ومخالفتهم، ومفارقتهم، وعدم طاعتهم، والركون إليهم، وموافقتهم، والتشبه بهم، ونحوها من مقتضيات العداوة.

# (٩٨) أهل الولاء ( الولاء المشروع ) :

أهل الولاء الذين يجب على المسلم موالاتهم ومناصرتهم ومحبتهم:

١ - ربنا المولى الحق على الذي استحق العبادة والولاية دونها سواه .

٢- الرسول ﷺ محبته ونصرته والدفاع عنه وتصديقه وطاعته واتباعه.

٣- الدين وكلمة التوحيد يحبها المسلم وينصرها ويوالي فيها ويعادي.

٤ - القرآن بمحبته ونصرته والإيهان به تصديقاً وعملاً والكفر بكل ما خالفه.

٥ - ملائكة الرحمن ، ومن أبغض أحد الملائكة فهو كـافر عـدو لله، ﴿ مَن كَانَ

عَدُوًّا لِللَّهِ وَمَلَتْهِكَ يَهِ وَرُسُلِهِ ، وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَنْفِرِينَ ﴾ البقرة: ٩٨ .

٦- أولياء الله المؤمنون أهل الدين والتوحيد بالمحبة والنصرة والذلة لهم.

(٩٩) تنبيه: الولاية التي للرسول ﷺ والمؤمنين هي من ولاية الله وتوليه.

(١٠٠) صفات أولياء الله وشروط الولاية.

لتحصيل ولاية الله يشترط توفر أمرين: الإيمان والتقوى.

وعلى قدر نقصهما تقص الولاية: ﴿ أَلاَّ إِنَ أَوْلِيآ اَ اللَّهِ لَا خَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ اللهِ لَا خَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَعَنَوُنُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهِ اللَّهِ لَا خَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ

# (١٠١) أهل البراء المشروع والولاء الممنوع:

۱ – الكفار عموما من يهود ونصارى ومجوس وهندوس ورافضة وقبورية وغيرهم لا يجوز موالاتهم ومن خصص اليهود أو النصارى بولاء خاص أو طائفة كافرة بالولاء فهو كافر مرتد مكذب لله ورسوله كافر بلا إله إلا الله.

٢- أهل الكتاب اليهود والنصارى وخصصتهم ، لشدة عداوتهم ولكثرة المتشبهين بهم، وكثرة مناصريهم كها هو المشاهد في وقتنا بزعم أنهم يتفقون معنا أو بحجة أنهم أصحاب كتاب ودين سهاوي . ولخطورة موالاتهم وكثرة الموالين لهم نهانا الله عن موالاتهم بقوله : ﴿ لا نَتَخِذُوا ٱلْيَهُودَ وَالنَّمَـرَىٰ آؤلِيآ } المائدة: ٥١.

٣- المرتدون عن دين الله أفراداً أو جماعات.

٤ - المنافقون والزنادقة كالعلمانيين واللبراليين والدمقراطيين والمستغربين والوطنيين ودعاة الإنسانية وغيرهم ، وهؤلاء قد يخفى على الناس حالهم فيوالونهم لذا وجب بيان حالهم والدعوة للبراءة منهم .

وكيفية البراءة منهم وردت في القرآن بجهادهم والغلظة عليهم وقتل من أظهر نفاقه وعلمت ردته وفضحهم وعدم قبول اعتذارهم وعدم الصلاة عليهم والإستغفار والإعراض عنهم إن كان الإسلام في حال ضعف وعدم موالاتهم.

٥- الحاكمون بغير ما أنزل الله والحكام المبدلون شرع الله وخصصتهم بالذكر
 لكثرة الشبهة حولهم وكثرة من يتولاهم لدفاع المنصب والشهوة والمال أو الخوف.

٦- المفسدون في الأرض ومن يصد عن سبيل الله ويحارب دينه .

٧- الدين الباطل.

٨- الطاغوت أياً كان بلداً أو قوماً أو قانوناً أو منظمة أو محكمة وضعية .

٩ - أولياء الطاغوت وجنوده.

١٠ - السحرة.

١١- الفسقة والظلمة والعصاة وهؤلاء يتبعض الولاء في حقهم.

١٢ - إبليس لعنه الله والشياطين.

١٣ - كل من يبغضه الله تعالى ممن ثبت فيهم النص. وقد ثبت أن الله يبغض الكفار والفاحش البذيء والألد الخصم والإمام الجائر.

١٤ - كل من يحارب الجهاد ويصد عن سبيل الله.

الضابط في أهل الولاء غير المشروع : صرف الولاء لأعداء الله.

كما أن هنالك أهلاً للموالاة فهناك من ليس أهلاً للولاء بل هو من أهل البراءة والعداوة والولاء له غير مشروع.

(١٠٢) أعداء الله قسان:

أصليون ومتولون لأعداء الله مرتدون بموالاتهم.

فمن والى أعداء الله فهو من أعداء الله ، كما قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّمُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ

مِنْهُمْ ﴾. وتجب معاداة وتكفير أصحاب القسمين على حد سواء.

قال الطبري في تفسيره: ( من تولاهم ونصرهم فهو من أهل دينهم وملتهم).

قال ابن بطة في الإبانة: (وتبغض في الله من عصاه ووالي أعداءه).

قال ابن حزم في المحلى في متولي الكفار: (كافر من جملة الكفار).

### (١٠٣) الولاء والبراء مع العصاة الفسقة :

الولاء في حق الفاسق ناقص ليس بالكامل ، وأيضاً متبعض غير مطلق، فيأخذ بعض الولاء مع بعض العداء والبراء .

فنواليه موالاة ناقصة على قدر طاعته ونعاديه على قدر فسقه وجوره فالولاء في حقه ليس كاملاً بل ناقص ولا نصرف له ولاءنا كله ، فلا نواليه مطلقاً ولا نعاديه مطلقاً بل نوالي فيه إيهانه وطاعته ونبغض فيه معصيته .

ومن صور البراءة منهم: ١- هجرهم ٢- تعزيرهم ٣- إقامة الحدود.

#### (١٠٤) موالاة المرتدين:

لا يختلف الحكم في كفر الموالي إن صرف ولاءه للكفار الأصليين أو المرتدين ان علم بردتهم فالحكم سواء ، فمن والى المرتدين فيعتبر مرتداً مثلهم، ولو لم يحكم الموالي بردتهم إذا علم بوقوع الكفر منهم أو كانت ردتهم ظاهرة، وقد ظن البعض أنه يجوز إظهار الموالاة للمرتدين ويعذر بعدم معاداتهم، وأن الذي أمر الله به هو معاداة الكفار الأصليين، وهذا من الجهل بحقيقة الدين ، ومن رأى كتاب الدلائل للشيخ سليهان وسبيل النجاة للشيح حمد، يجدها أُلفت في بيان كفر من يوالي المرتدين .

# (١٠٥) الولاء والبراء في الأشخاص:

من البدع المنكرة التي ابتلي بها أكثر المتأخرين وقل من يسلم منها عقد الولاء والبراء في شخص معين يوالي فيه ويُعادي تعصبا له فتراه يعادي من يعاديه بل ومن يخالفه ولا يقلده ولا يتبعه ، وهذا من الغلو والتقليد المذموم الذي يدخل صاحبه في عبادة الأحبار والرهبان واتخاذهم أربابا من دون الله .

# الفصل الحادي عشر

# مقتضيات وأسباب ودوافع ومبررات ونواقض الولاء والبراء

#### (١٠٦) نواقض عقيدة الولاء والبراء ومبطلاته:

- ١ حب الكفار وهذا كفر حتى لو وجد معه حب للمؤمنين .
  - ٢- عدم بغض الكفار حتى ولو لم يحبهم.
    - ٣- بغض المؤمنين.
  - ٤ عدم محبة المسلمين حتى ولو لم يبغضهم.
    - ٥ موالاة الكفار.
  - ٦- ترك معاداة الكفار ولو لم يواليهم إن تصورنا ذلك.
- ٧- مناصرة الكفار عموما ومظاهرتهم على المسلمين خصوصا.
- ٨- معاداة المسلمين ومحاربتهم وفتنتهم وصدهم عن سبيل الله والجهاد.
- ٩ ترك موالاة المؤمنين مطلقاً وخذلانهم وترك مناصرتهم ولو لم يعاديهم.

فمن لم يوال المؤمنين بالكلية أو عاداهم فليس بمسلم ، أما من قصر في موالاتهم ونصرتهم فخذلهم فهو على خطر وشعبة من النفاق ولكن لا يكفّر .

(١٠٧) ضابط النواقض: يعود إما لتخلف ركن أو وجود ناقض.

فنقض باب الولاء والبراء متعلق بالبغض والعداوة والحب والنصرة، إما بفعلها لمن لا يستحقها وإما بتركها عمن يستحقها وعدم فعلها معه ، ومن وقع في شيء من ذلك لا يعد محققا للولاء والبراء الواجب عليه.

### (١٠٨) طرق معاداة الحق وأهله:

تكون بأحد طريقين:

إما بترك معاداة الباطل ، وإما بترك موالاة الحق ومناصرته .

(١٠٩) الدخول في أولياء الله وحزب الله يتطلب شرطين :

يشترط في دخول الإسلام وحزب الله وفي أهل لا إله إلا الله شرطان:

الأول: موالاة أولياء الله ومحبة أهل لا إله إلا الله ونصرتهم.

الثاني : معاداة أعدائها ومخالفيها وبغضهم .

وبتخلف أحد الشرطين يصير المرء من أعداء الله داخلاً في حزب الشيطان.

فموالاة الشيطان تتحقق بزوال الشرطين أو أحدهما:

١ - بغض المؤمنين وعدم محبتهم ، أو معاداة المؤمنين وعدم موالاتهم .

٢- محبة الكافرين وعدم بغضهم ، أو مناصرة الكافرين وعدم موالاتهم .

## (١١٠) أصناف حزب الشيطان وطرقهم:

١ - من يبغض الله ورسوله والمؤمنين ولا يحبهم .

٢- من يحب أعداء الله من الكافرين و لا يبغضهم.

٣- من يوالي الكفار ويترك معاداتهم.

٤ - من يعادي المؤمنين ويترك موالاتهم ومناصرتهم.

٥ - من يظاهر الكافرين ويناصرهم على المسلمين.

# (١١١) درجات الولاء والبراء وكونه أصلاً وواجباً وكمالاً:

الأولى: درجة الأصل ، وهذه من نقضها خرج من الملة .

مثال درجة الأصل:

١ - في الولاء: محبة المؤمنين وتوليهم.

وهو من شروط كلمة التوحيد (محبتها ومحبة أهلها).

٢- في البراء والمعاداة : بغض أعداء الله الكفار ومعاداتهم .

فمن ترك هذه الأصول فأبغض المؤمنين أو أحب الكفار عموم الكفار أو قام بتولي الكافرين ومظاهرتهم خرج الإيهان من قلبه وكفر.

#### الثانية: درجة الكمال:

وهذه من نقصت عنده فإنه لا يخرج من الملة وإيهانه لا يزول وإنما ينقص.

ودرجة الكمال على مرتبتين: وجوب يأثم تاركه ومستحب لا يأثم تاركه.

مثال درجة الكمال في الولاء والبراء:

١ - في الولاء: حبك لأخيك ما تحبه لنفسك فهذا من كمال الموالاة والإيمان.

قال النبي ﷺ: " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه " رواه

البخاري ، أي لا يؤمن الإيمان المطلق الكامل حتى تكتمل في قلبه الموالاة .

٢ - مثال درجة الكال في المعاداة والبراء:

تضييق الطريق على الكفار وعدم السلام عليهم وأن نبدأهم به.

ومما يقدح في الكمال حب الكافر لدنياه أو قرابته أو القيام له.

فمن ترك هذا الفعل، لم يأت بكمال المعاداة فينقص إيمانه ولكن لا يكفر.

#### (١١٢) مراتب الموالاة والمعاداة:

درجات الموالاة والمعاداة منها أصل وركن وواجب ومستحب وكفر ومعصية ومكروه ، وهذه الدرجات متعلقة بمولاة المؤمنين ومعاداة الكفار .

- ١ فمنها ما هو ركن يكفر تاركه .
- ٢ ومنها ما هو كفر وناقض يكفر فاعله.
- ٣- ومنها ما هو واجب يأثم تاركه لكن لا يكفر .
  - ٤ ومنها ما هو محرم يأثم فاعله لكن لا يكفر.
- ٥ ومنها ما هو مستحب ينبغي الإتيان به ولا يأثم تاركه .
- ٦- ومنه ما هو مكروه ينبغي تركه والبعد عنه لكن لا يأثم فاعله.

قال الشيخ عبداللطيف: (مسمى الموالاة يقع على شعب متفاوتة منها ما يوجب الردة وذهاب الإسلام بالكلية ومنها ما هو دون ذلك) الدرر ٨/ ٤٣٢.

### (١١٣) حقوق الموالاة في الله وطرق الولاء:

المحبة والنصرة والإعانة . قضاء الحاجات للإخوان على قدر المستطاع . البشاشة وإدخال السرور عليهم . السكوت عن عيب إخوانه وذكر مثالبهم وتتبع عثراتهم وسقطاتهم . إحسان الظن بالإخوان وعدم سوء الظن بهم. الدفاع عن عرض المؤمن من قدح وذم المعتدين . عدم سبهم وشتمهم خصوصاً من أجل الدفاع عن الكافرين . العفو عن هفوة الأخ والكف عن عثراته . دوام المحبة والمودة وإظهار ذلك . الدعاء للمؤمنين بالخير والنصر . النصح للمسلمين . تمني الخير لهم . زيارة المريض واتباع الجنازة وإجابة دعوته . وغيرها من الحقوق الواجبة .

### (١١٤) مقتضيات الولاء والبراء:

- ١ محبة أولياء الله وبغض أعداء الله من المشركين الكافرين.
  - ٢- مناصرة أولياء الله وموافقتهم وإعانتهم في كل شيء.
- ٣- معاداة أعداء الله ومنابذتهم ومخالفتهم والبراء منهم وإظهار المعادة وعدم
   الركون إليهم وإتباعهم وموافقتهم ومشابهتهم .
  - ٤ الهجرة من بلاد الشرك إلى بلاد الإسلام، وعدم الإقامة معهم.
- ٥ جهاد أعداء الدين، والجهاد من أعظم لوازم الولاء والبراء، فيجب مناصرة المسلمين والقتال معهم والدفع عنهم ونصرتهم وجهاد الكفار وقتالهم.
  - ٦- عدم التشبه بأعداء الله ولو في المباحات.
    - ٧- ترك كل ما يخل بالبراءة من الكفار.
  - ٨- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله .
    - ٩ تبديع المبتدع وهجره هو والفاسق.
  - ١ الإقامة مع المؤمنين وعدم مجامعة الكفار ومساكنتهم ومعاشرتهم .

# (١١٥) أسباب تحقيق الموالاة في الله:

- ١ الإيهان بالله وتدبر كتابه والنظر في الآيات المتعلقة بالولاء والبراء وقراءة
   كلام السلف فيها وليحذر أن يصغي لكلام الخلف من أهل الأرجاء والذلة فقد شوهوا الدين وحرفوا مراد الله وكذبوا عليه .
  - ٢- تجنب الخلاف بين المسلمين لأنه يورث العداوة.
    - ٣- صحبة أهل الخير والمعرفة بالله.

- ٤ سلامة الصدر من الغش والحقد والضغينة والحسد والخيانة للمسلمين.
  - ٥- الفرح بحسن حال المسلمين.
    - ٦- حفظ السر للأخ المسلم.
  - ٧- المواساة للإخوان بالمال وإيثارهم.
  - ٨- الاحتراز من سوء الظن بالمسلم.
    - ٩- إرضاء المسلم أخيه والتودد له.
      - ١٠ قضاء حاجاته.
      - ١١- القيام بحقوقه ، وغير ذلك.
  - (١١٦) أسباب تحقيق المعاداة في الله:
  - ١ استشعار عداوة الكفار لنا وعدم رضاهم عنا إلا إذا تركنا ديننا .
    - ٢- معصية الكفار فيها أمروا وعدم طاعتهم.
      - ٣- عدم الركون إلى الكفار والظالمين.
    - ٤ ترك موالاة الكافرين والبشاشة لهم وإكرامهم .
  - ٥- إرغام الكفار وعدم إكرامهم بل احتقارهم وإهانتهم وإصغارهم.
    - ٦- عدم التشبه بهم وعدم موافقتهم بل تقصد مخالفتهم.
- ٧- ترك إتباع أهواء الكفار أو تحقيق رغباتهم ، (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) .
  - ٨- عدم الإقامة مع الكفار في ديارهم أو مجامعتهم ومساكنتهم.
  - ٩- ترك معاشرتهم ومجالستهم ومؤاكلتهم ومؤانستهم ومباطنتهم.

## (١١٧) كيف يُربّى الناس على الولاء والبراء:

1 - تعليم الناس معنى (لا إله إلا الله) وأنها قول وعمل وانقياد، وأنها متضمنة للبراءة من الكفار وعداوتهم والكفر بالطواغيت، وأن الشهادتين لا تقبل إلا بذلك وزرع ذلك في الناشئة والأبناء، فكما يعلمون الوضوء والصلاة يعلمون بغض الكفر وأهله وتجنبهم وإظهار معاداتهم والبراءة منهم، لا أن يمنعون من تعلم هذه المسائل.

٢- تعريف الناس بمعنى الإسلام والعبادة ، وأنها ليست مجرد الطهارة
 والصلاة بل يدخل فيها التعامل والاقتصاد والكفر بالطاغوت .

٣- محاربة كل ما فيه موالاة للكفار وسد الذرائع والوسائل المفضية لموالاة الكفار، والإنكار العلني لها وتحذير الأمة منها وممن يروجها.

٤ - تكفير من يتولى الكافرين وتحذير المسلمين منه ومن موالاته والاحتساب
 على دعاة التقريب والموالاة مع الكفار والإنكار عليهم .

٥- تقوية الروابط الإيهانية بين المسلمين.

٦- إظهار عورات الكفرة وأنهم يسعون في إزالة دين الله وتبيين كفرهم بالله
 ومحادتهم له وبغضهم لرسوله ولدينه وحربهم للمسلمين .

٧- تحذير أهل الإسلام من موالاة الكفار وأنهم متى ما تركوا معاداة الكفار
 وتكفيرهم وبغضهم والكفر بالطاغوت صاروا بذلك مرتدين والعياذ بالله .

٨- كشف الشعارات الزائفة التي ينادي بها أعداء الله من المنافقين والكفار والتي الهدف منها إذابة وتمييع الولاء والبراء كالحرية والوسطية والتعددية وقبول الرأي الآخر وحقوق الإنسان والتعايش والتسامح والحوار والإنسانية والوطنية.

(١١٨): وجوب تعليم الناشئة الولاء والبراء:

وينبغي غرس محبة المسلمين في قلوبهم وغرس كره الكفار وبغضهم وتعليمهم أصول ذلك وتبيينه لهم ، فيعلمونهم إياه كما يعلمون الصلاة والوضوء لاأن يترك تعليمه أو يحذف من الكتب.

قال محمد بن عبد الوهاب: (فرض معرفة شهادة أن لا إله إلا الله قبل فرض الصلاة، فيجب أن يبحث عن معنى ذلك أعظم من وجوب بحثه عن الصلاة، وتحريم الشرك والإيمان بالطاغوت أعظم من تحريم نكاح الأمهات) الدرر٢/ ١٢١.

(۱۱۹) وجوب الإنكار على من يتولى الكفار وبيان خطورة عمله والتحذير منه وتكفره والاحتساب عليه وبيان ذلك للناس ليحذروا منه ومن فعله.

## (١٢٠) وجوب تجريد الولاء والبراء من حضوض النفس:

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَ آؤُكُمُ وَأَبْنَ آؤُكُمُ وَإِخْوَنُكُمُ وَأَزْوَجُكُمُ وَأَزْوَجُكُمُ وَعَشِيرَتُكُو وَأَمُولُ وَاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَسُولِهِ وَسَرَعُ لَهُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَسَرِيلِهِ وَسَرِيلِهِ وَنَسُولُهِ مَنْ رَبَّهُ وَاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَسَرِيلِهِ وَنَرَبَّهُ وَاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَسَرِيلِهِ وَنَرَبَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالِمُ وَاللَّهُ وَاللّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالَّةُ وَاللَّا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَا

قال ابن عباس: (من أحب في الله وأبغض في الله ووالى في الله وعادى في الله، فإنها تنال ولاية الله بذلك، ولن يجد عبد طعم الإيهان وإن كثرت صلاته وصومه

حتى يكون كذلك، وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا وذلك لا يجدي على أهله شيئا). رواه ابن جرير وابن المبارك في الزهد موقوفا.

وقد صارت الموالاة والمعاداة والحب والبغض بين الناس لأسباب دنيوية كثيرة ، كالقرابة والقوم والوطن والمال والتجارة والوظيفة والمنصب والمصالح الدنيوية والخوف من ضياعها وخشية الدوائر والخوف من الكفار وطلب العزة.

وأعظمها منزلة ما كان الولاء والبراء فيه لله ولرسوله ودينه وأهل دينه كما في الحديث: (أوثق عرى الإيهان الحب في الله والبغض في الله).

قال ابن تيمية : (من أحب إنساناً لكونه يعطيه فها أحب إلا العطاء ولو ادّعي أنه لله فهو كاذب) . الفتاوي ١٠٩/٠٠ .

وإن أي موالاة ومحبة ليست لله تتحول إلى عداوة، ومصداق ذلك قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ إِنَّمَا التَّخَذَةُ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَنَّا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَوْةِ الدُّنْكَ أَثُمَّ يَوْمَ الْقِيكَمَةِ يَكُفُرُ بَعْضُكُم بِعَضِ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىكُمُ النَّادُ ﴾ العنكبوت: ٢٥.

وقال تعالى: ﴿ ٱلْأَخِلَآءُ يَوْمَهِنِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوُّ لِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ الزخرف: ٦٧.

قال ابن تيمية: (والناس إذا تعاونوا على الإثم والعدوان أبغض بعضهم بعضاً وإن كانوا فعلوه بتراضيهم ، قال طاووس: ما اجتمع رجلان على غير ذات الله إلا تفرقا عن تقال وبغض. وقال الخليل: ﴿ وَقَالَ إِنَّمَا التَّخَذَتُم مِن دُونِ اللّهِ أَوْتُنَا مَوَدّة مَن يُونِ اللّهِ أَوْتُنا مُودّة بَعْضِ فَ وهـ وَلاء لم يحصل لهـ منذه العداوة بمجرد المعصية بل لأجل المشاركة والمعاونة على الضرر). ١٢٨/١٥.

## (١٢١) مفاسد وأضرار وعقوبات موالاة الكفار:

أولها: الردة عن الدين والعقاب الأخروي والخلود في النار.

ثانيها : ظهور شعائر الكفر والشرك والاستخفاف بالمعاصي .

لأن الموالاة لقوم فيه نشر لباطلهم وهذا إفساد عظيم.

ثالثاً: الإفساد في الأرض وعدم الإصلاح.

رابعاً: الركون للعدو بالميل والمحبة والمودة .

خامساً: الرضا بحكم المشركين وأفعالهم وطاعتهم والحكم بغير ما أنزل الله.

سادساً : الدخول تحت قهر الكفار وغلبتهم .

سابعاً: نبذ العزة الإسلامية وعدم تمايز المسلمين عن الكفار.

ثامناً: مفارقة جماعة المسلمين وتفريق كلمتهم وإضعافهم.

تاسعاً : إذلال المسلمين والدلالة على عوراتهم ومحاربة أولياء الله.

عاشراً: عدم الحب والبغض في الله والتي هي أوثق عرى الإيهان .

الحادي عشر: ترك معاداة الكفار التي لا يصح الدين إلا بها.

الثاني عشر: ترك موالاة المؤمنين ومناصرتهم كما فرض الله تعالى.

الثالث عشر: إعانة الكفار وتقويتهم وتكثير سوادهم وإقرارهم على كفرهم. الرابع عشر: حصول الفتنة في الدين وظهورها.

وغيرها من المفاسد التي لا تحصى التي نصت عليها الآية ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ وَقَدَاهُ مَعَنِيرٌ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ لَا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتَنَةٌ فِ ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ الأنفال: ٧٣ ، وذكرها الله لنا ليزجرنا ويجعلنا نحذر هذا الفعل المشين الواقع فيه كثير من المرتدين والمنافقين .

## (١٢٢) عوامل ضعف الولاء والبراء وأسباب موالاة الكفار:

١ - محبة الكفار وكره المسلمين قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الّذِيبَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخْوَنِهِمُ اللّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِئْكِ لَيِنَ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُرُ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلَتُمْ لَنَنصُرَنَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِئْكِ كُلّهِ وَإِذَا وَلِينَ قُولَانَ عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْفَيْظِ ﴾ ال عمران: ١١٩

٢- تقديم ولاء القرابة في النسب والدار والجنس والأهل والولد، فيقول: كيف لا أوالي أقاربي بل وأعاديهم من أجل الدين ويجعل رابط القرابة وولايتها مقدمة على الولاية الدينية فبهذا يبطل الدين في قلبه، لأن الدين يستلزم محبة أهل دينه وبغض عدو الدين ولو كان أقرب قريب، وإن داعي الحمية القومية والوطنية والقبلية من أعظم الصوارف التي ردت الكثير عن دين الله وبسببها امتنعوا عن معاداة المشركين ولم يستطيعوا مخالفة قومهم والبراءة منهم فآثروا الكفر على الإيهان.

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَ آؤُكُمُ وَأَبْنَا أَوُكُمُ وَإِخْوَانُكُمُ وَأَزْوَجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُو وَأَمُولُ وَأَمُولُ وَاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَسْكِنُ تَرْضُونَهَ آخَبَ إِلَيْكُمُ مِّرَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَرَسُولِهِ وَجَهَادٍ فِي سَبِيلِهِ وَفَرَبُصُواْ حَتَى يَأْتِي اللّهُ بِأَمْرِهِ ﴾ التوبة: ٢٤.

وقال: ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَاذُونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ, وَلَوَ كَانُواْ ءَابَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عِشِيرَتُهُمْ ﴾ المجادلة: ٢٢.

فتأمل كيف نهى الله عباده عن تقديم هذه الرغبات ( القرابة من الوالدين والأبناء والزوجات والعشيرة والمال والتجارة والوظيفة والمنصب والسكن والوطن والراحة ) على الدين والجهاد والولاء والبراء.

٣- طلب المصالح الدنيوية والحرص عليها والخوف من ضياعها، واستحباب الحياة الدنيا وتقديمها على الآخرة، والميل إلى الشهوات من المال والمنصب، كما منع هرقل الدخول في الإسلام والبراءة من قومه خوفه على ملكه.

٤ - طلب العزة من الكفار كما قال تعالى عنهم : ﴿ اللَّذِينَينَا عَنْهُ وَنَ ٱلْكَفِرِينَ أَوْلِيآ اللَّهِ وَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْنَعُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ ﴾ النساء: ١٣٩.

٥- الخوف من الكفار والخشية من الدوائر، وهذه علة أهل النفاق في كل زمان كها أخبر على عنهم، فمن لم يكن مكرها وإنها خاف على مصالحه وأمواله وخشي من قتالهم كها هو حال أكثر الذين يوالون الكفار ويدعون الإكراه فإن هذا كفر وردة وليس عذرهم بمقبول كها نصت الآيات: ﴿ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَثُ يُسَرِعُونَ فِهِمْ فَوْلُونَ غَيْشَيّ أَن تُصِيبَنَا دَآبِرَةٌ ﴾ المائدة: ٥٢.

7 - الدخول في الأحزاب والمذاهب والانتهاءات والعصبيات والدعوات الجاهلية التي تفرق المسلمين وتفسد عقيدة الولاء والبراء وأخبثها الوطنية ومن فروعها وجود الحدود الإقليمية السياسية لبلاد المسلمين.

٧- الجهل بالدين ، وكم هم أولئك الذين يدخلون في الإسلام وقومهم وأهل بلدهم على الكفر ومع ذلك لا يظهر مخالفتهم والبراءة منهم بل يوافقهم ويناصرهم ولو على المسلمين حمية لهم ويحبهم لقرابتهم منه جهلا منه أن فعله ذلك يعتبر كفراً يناقض الإسلام ومع هذا كله لا نعتبره معذوراً فلا يصح الانتهاء لحزب الله والدخول في دينه إلا بموالاته ومعاداة أعداءه.

وإن من أسباب جهلهم أن كثيراً من الدعاة إلى الإسلام عندهم لا يعلمون حقيقة الإسلام ولا يؤمنون بعقيدة الولاء والبراء ويظنون أن المهم بغض الكفر وتركه وليس شرطا أن يعادي الكفار بل قد ينهون عنه وهذه العقيدة الإرجائية يعد صاحبها ممن تلبس بنواقض الإسلام ووقع في الردة.

٨- التأويل الفاسد فقد يوالي أعداء الله المرتدين وغيرهم ولا يعلم أنهم كفار كمن يوالي الحكام المشركين ويفتتن بهم ويقاتل معهم ضد المسلمين مدعياً التأويل وهذا التأويل ليس عذراً في ارتكاب النواقض لأنه يلزمه السؤال عن دينه الحق كما يسأل عن دنياه ولنعلم أنه ليس كل الكفار عالمين معاندين مكذبين بل كثير منهم من الجاهلين المتأولين.

٩ - كثرة أهل السوء والضلال من علماء السوء والمرجئة الخبيثة الذين يهونون
 من موالاة الكفار ويخرجون معاداة الكفار من أصل التوحيد.

وإني لأعجب من أحد الدعاة المشهورين عمن يتبنى الدعوة إلى الإسلام، وأسلم على يديه الآلاف، وهو يقول عن نفسه لا ينبغي المصادمة مع الغير والاختلاف مع الآخرين، ويقول أيضاً عنه دكتور في قسم العقيدة في محاضرة له وهو يترجم لهذا الداعية بعد موته ويذكر مناقبه التي منها ماذكره ويؤكد كلامه السابق، (كان لا يؤمن بالصدام مع الغير والاختلاف مع الآخرين)، ويقصد معاداة الكفار ومن شدة عدم إيهانه بالمصادمة أنه سمى الكافر بالغير والآخر، فأي دين يدعو إليه هذا الداعية وأي عقيدة يدرسها هذا الدكتور المترجم لهذا الداعية .

١٠ - قلة الإيمان وضعف اليقين والإعراض عن الدين.

١١ - ترك الجهاد الذي فيه العزة والتمكين وتحقيق الولاء والبراء.

١٢ - مخالفة الجماعة وإتباع غير سبيل المؤمنين الموحدين المجاهدين.

١٣ - مساكنة الكفار والإقامة في ديار الكفار وعدم الهجرة منها.

قال حمود التويجري في التحفة: (إذا علم تحريم موالاة أعداء الله تعالى وموادتهم ، فليعلم أيضا أن الأسباب الجالبة لموالاتهم وموادتهم كثيرة جدا ، ومن أقربها وسيلة مساكنتهم في الديار ، ولاسيما في ديارهم الخاصة بهم ، ومخالطتهم في الأعمال ومجالستهم في المجالس ومصاحبتهم وزيارتهم واستزارتهم وتولي أعماله وتوليتهم في أعمال المسلمين والتزيي بزيّهم والتأدب بآدابهم وتعظيمهم بالقول أو بالفعل . وكثير من المسلمين واقعون في كثير من هذه الأفعال الذميمة ) .

هذه أهم الأسباب والعوامل التي لأجلها والى كثير من المسلمين الكفار ويعتذرون بأعذار كاذبة ويبررون أفعالهم بمبررات واهية لا تسوغ الموالاة ، وهي لا تنفي حكم الردة على من تلبس بموالاة الكفار ولا يغير الحكم وجودها أو عدمها، فتنبه لضلال ما يقذفه ضلال الزمان ومرجئة العصر ممن مرغ عقيدة الولاء والبراء في التراب نزولاً عند شهوات أسياده الكفرة وأوليائهم والله المستعان .

### (١٢٣) الآثار المترتبة على موالاة الكفار:

يترتب على الموالاة ما يترتب على أي عمل كفري: من الردة والتكفير واستباحة الدم والمال والبراءة والعداوة والقتال وذهاب الولاية وغير ذلك.

قال حمد بن عتيق: "قد دل القرآن والسنة على أن المسلم إذا حصلت منه موالاة أهل الشرك والانقياد لهم ارتد بذلك عن دينه "الدرر ٩/ ٢٦٣.

ومن آثارها كفر زوجة المتولي إن لم تتبرأ من زوجها مع علمها بتوليه للكفار كما قتل ابن الزبير المرأة التي تولت زوجها ولم تكفره لما قتل بعد أن ادعى النبوة.

ومن آثارها سقوط بيعة الإمام إذا حصلت منه الموالاة للكفار.

قال الجلعود: (ومن العقوبات المترتبة على موالاة الكفار أنه إذا كان الموالي للكفار حاكماً فإن موالاته للكفار هذه إما أن تكون موالاة كفر وردة عن الإسلام وفي هذه الحالة تسقط البيعة للحاكم والحكومة بنص القرآن وإجماع الأمة، قال تعالى :﴿ وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَفِرِينَ عَلَى المُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ النساء: ١٤١) المولاة والمعاداة ٨٩٢.

### (١٢٤) أشكال عداوة الكفار وطرق البراءة منهم:

١- الجهاد وقتل كل طاغوت وهذا أعظم مقتضيات البراءة من الكفار ومعاداتهم وأهم معاني الكفر بالطاغوت وما شرع الجهاد إلا لهذا الأصل كما قال ربنا تعالى على المناه المناه على المناه المناه المناه على المناه المناه المناه المناه والكفر.

وليس في الجهاد وقتال الكفار ظلم لهم إذ أن قتال الكفار بعد دعوتهم للإسلام فإن عاندوا وصدوا عن سبيل الله وشوهوا الإسلام عند أتباعهم ولم يلتزموا دفع الجزية فإن قتالهم متعين علينا والله أمرنا بذلك.

وقد أمر الله تعالى رسوله ﷺ بالقتال والتحريض عليه : ﴿ فَقَائِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا ثُكُلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ وَحَرِّضِ اللَّهُ مِينَ عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ النساء: ٨٤.

وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيكَرِهِم بِغَيْرِ حَقِّ إِلَّا أَن يَقُولُواْ رَبُنَا ٱللَّهُ وَلَوْلَا دَفَعُ ٱللَّهِ ٱللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهَ اللَّهِ اللَّهَ اللَّهَ اللَّهِ اللَّهَ اللَّهَ اللَّهَ اللَّهَ اللَّهَ اللَّهَ اللَّهَ اللَّهَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَ إِن اللَّهَ لَقُوعِتُ عَزِيزٌ ﴾ الحسب: ١٠ ﴿ وَلَوْ لَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم وَبِبَعْضِ لَفَسَكَدَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾ البقرة: ٢٥١

فانظر كيف أخبر الله تعالى فيها سبق من الآيات أن الجهاد فيه كف لشر الكافرين وإنهاء الطعن في الدين من أئمة الكفر وإيقاف صدهم عن الدين وحربهم لأهله وأن ترك دفع الباطل بالحق مسبب لتسلط الطواغيت وهدم التوحيد والأماكن التي يقام فيها من المساجد وغيرها وبهذا تفسد الأرض.

والله تعالى جعل ترك الجهاد من النفاق: ﴿ وَلِيَعْلَمُ الّذِينَ نَافَقُواْ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَنتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ تعالى جعل ترك الجهاد من النفاق: ﴿ وَلِيَعْلَمُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ الللللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ الللللَّا الللللللللَّا اللَّهُ اللَّلْمُ الللَّلْمُ الللَّهُ اللللَّا اللَّهُ الللَّهُ اللَّا ال

كما توعد الله عَلَى تارك الجهاد بالنار: ﴿ إِلَّا نَنفِرُواْ يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِمًا وَيَسْتَبُدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْعًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ التوبة: ٣٩.

٢ - معاداة الكفار وبغضهم والتبرؤ منهم وممن يعبدونهم من دون الله:

قال تعالى حاكيا قول الخليل الله وقومه في إظهاره العداوة لهم وتبرئه منهم، والذي أمرنا الله تعالى بالاقتداء به وأخذه أسوة لنا: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ قِي إِظَهَارَ أَنِي اللهُ تعالى بالاقتداء به وأخذه أسوة لنا: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاء مِن دُونِ اللهِ تعالى بالاقتداء به وأخذه أسوة لنا: ﴿ وَإِذَ قَالَ إِبْرَهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّا لَكُمُ أَنْفَ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ كَانَتُ لَكُمُ أَسُوةً تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا حَسَنَةُ فِي إِبْرَهِيمَ وَالْمَعْنَا بِكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَا وَبَيْنَا وَبِيْنَا وَبِيْنَا وَبَيْنَا وَبُوا لِلْعَوْمِ وَاللّهِ لَوْمِنْ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَالْوالْمِيْدَا لِعَلْمَا لَا لَا عَلَالُوالْمُ اللّهِ وَمُولِولًا لِلللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَالْمُوالِمِيْنَا وَبَيْنَا وَاللّهُ وَاللّهُ الْمَالِمُ اللّهِ وَاللّهُ وَالْمَالِمُ وَالْمَالِمُ وَالْمَالِمُ وَالْمَالِمُ وَالْمَالِمُ اللهُ وَلِي اللّهُ وَلِمُ المُعْرَالُولُوالِمُ وَالْمَالِمُ وَالْمُ اللّهُ وَالْمُ اللّهُ المُعْرَالِمُ اللهُ المُولِلْمُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ

### وقد نصت الآية على أصل الولاء والبراء ومعاداة الكفار من عدة أوجه:

ففي قوله : ﴿ بُرَءَ وَأُ مِنكُمْ وَمِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُرْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ ﴾ . بيان لحقيقة البراء ، وأنه يقوم على ثلاثة أصول :

الأول: البغض لهم ، الثاني: إظهار العداوة لهم ، الثالث: تكفيرهم.

وفي قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ مَعَهُ ۚ ﴾ دلالة على الاجتهاع على الحق والاتباع والتأسي والموافقة والتناصر والتحالف والموالاة فيها بينهم .

وتأمل قوله: ﴿ وَبَدَا ﴾ ، الذي يفيد البدوّ وهو غاية الظهور والوضوح ، كما يفيد الابتداء فلا يدخل أحد الإسلام إلا مع البدء بمعادة الكفار وهذا لا يقبل التأخير.

وقوله ﴿ بَيْنَا وَبَيْنَكُمُ ﴾ تدل على المفاعلة من الطرفين وأنها حاصلة من الجانبين، فلا بد من اجتماع الموالاة مع المعاداة .

ثم تأمل كيف جمع بين العداوة والبغضاء ﴿ الْمَدَوَةُ وَالْبَغْضَاءُ ﴾، وقدم العداوة المتعلقة بالجوارح على البغضاء المتعلقة بالقلب، دليل على وجوب اجتماع الظاهر والباطن ، فلابد من إظهار العداوة والبراءة منهم ، خلافا لما ظنه كثير من الجهال أن باب البراء خاص بالبغض دون العداوة.

ثم تأمل تقديم البراءة من العابدين وشركهم قبل المعبودين في قوله ﴿ بُرَءَ وَأُ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ ﴾ ، فلا تكفي عداوة الكفار دون الطواغيت المعبودة والمتبعة والأسياد المطاعة وهي لا تكفي أيضاً دون عداوة أهلها ومتبعيها ، وكم من جاهل يظن أن البراء متعلق بالكفر دون فاعله وأن معاداة الكفار ليست مشروعة وإنها المشروع هو فقط بغض الكفر وتركه دون التعرض لأصحابه لأن الله سيتولاهم .

ثم تأمل قوله: ﴿ أَبَدًا حَتَى تُؤمِنُوا ﴾ ، مما يدل على استمرار العداوة وأبديتها وأننا لا نقطع عداوتنا للكفار وتكفيرهم إلا إذا آمنوا وأقاموا التوحيد ، وجاء بحرف (حتى) مع أبدا ليؤكد الاستغراق التام وبقاء الفعل (العداوة) ما بقي سببه (الكفر).

ثم تأمل قوله: ﴿ بِٱللهِ وَحْدَهُ وَ ﴾ ، كيف أكد على التوحيد في كلمة وحده وأنه السبب الوحيد للتولي ، وأنه لا يكفي مجرد الإيان بالله دون توحيد ودون الموالاة والمعاداة فيه فتأمل واعلم ثم اعمل. فالموالاة سببها الإيان بالله وتوحيده.

واعلم يا أيها الموحد أن هذه هي ملة إبراهيم التي لا يرغب عنها إلا من سفه نفسه ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِلْةَ إِبْرَهِ عَمَ إِلَا مَن سَفِهُ نَفْسَهُ ﴾ البقرة: ١٣٠، وهذه هي الأسوة الحسنة التي أمرك ربك تعالى بالاقتداء بها.

٣- الهجرة من دار الطواغيت والكفرة وعدم الإقامة عندهم ولا السفر
 إليهم، وهجرهم ومجانبتهم واعتزالهم ومفارقتهم وعدم مخالطتهم.

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّهُمُ ٱلْمَلَتِهِكَةُ ظَالِمِى ٱلفُسِمِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنُهُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضُ قَالُوا كُنَّا أَرْضُ ٱللّهِ وَسِعَةَ فَنُهَاجِرُواْ فِيهَا فَاُولَتِكَ مَأْوَلَهُمْ جَهَنَّمُ ﴾ النساء: ٩٧ ﴿ وَدُّواْ لَوَ تَكُفُرُونَ كَمَا كَفُرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا نَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَى يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللّهِ ﴾ النساء: ٩٨ ﴿ وَالّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِن وَلَكِيتِهِم مِن شَيْءٍ حَتَى يُهَاجِرُواْ فِي الانفال: ٧٧.

#### ٤ - اعتزال الكفار واجتنابهم:

قال تعالى مبينا لهذا الأصل: ﴿ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ ﴾ مريم: ٤٨ ﴿ فَلَمَّا اعْتَزَلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ وَهَبْنَا لَهُۥ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴾ ، قال أهل فلكم فها وهبه الله لإبراهيم من النبيين الصالحين كان ببركة اعتزاله للكفار.

وقال: ﴿ وَالَّذِينَ اَجْتَنَبُواْ الطَّنغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا ﴾ الزمر: ١٧﴿ وَالرُّجْرَ فَاهْجُر ﴾ المدثر: ٥﴿ وَلَقَدْ بَعَشْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اَعْبُدُواْ اللهَ وَاجْتَ نِبُواْ الطَّنغُوتَ ﴾ النحل: ٣٦.

ومما يخالف هذا الأصل وينقضه الركون إليهم وطاعتهم والإقامة عندهم وعدم الهجرة والسفر إليهم ومدحهم والذب عنهم والدفاع عنهم.

٥- الكفر بالطاغوت وتكفير الكفار والمرتدين والمشركين.

قال تعالى : ﴿ قُلْ يَتَأَيُّهَا ٱلْكَفِرُونَ ﴾ فلا بد من مخاطبتهم بصفة الكفر.

7 - تكسير وهدم الطواغيت المعبودة والمتبوعة والمطاعة وإزالتها وقد كسر الرسول الأصنام، ولم يستبق طاغوتاً لاحياً ولا جماداً، فأمر بهدم الأصنام والطواغيت وقتل طواغيت الكفر وأئمته وأمر بهدم القباب وطمس الصور وإنزالها وقطع التهائم، وكل هذه الأمور من لوازم الكفر بالطاغوت وهي أيضا مما يتضمنه.

٧- الإغلاظ عليهم وقتالهم:

قال تعالى مبينا لهذا الأصل: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ قَائِلُواْ الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلَيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً ﴾ التوبة: ١٢٣ ومن صور هذه الغلظة قتل المشركين بنص الآيات.

وقال تعالى مادحا أولياءه: ﴿ أَشِدَّآهُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَّاهُ بَيْنَهُمْ ﴾ الفتح: ٢٩.

وقال تعالى: ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَ مِنكُمْ عَن دِينِدِ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمِ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ وَ اللَّهِ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَةٍ عَلَى ٱلْكَفِرِينَ يُجَهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ المائدة: ٥٤، وتأمل كيف جعل أهل الردة وموالين الكفار في مقابل أهل الجهاد والعزة على الكفار.

فالغلظة والشدة على الكفار مقصد من مقاصد الشريعة وباب من الدين.

٨- إغاظة الكفار:

قال تعالى مادحاً أصحاب الرسول ﴿ فِي شدتهم على الكفار وإغاظتهم وأن تحصيل ذلك مطلب شرعي: ﴿ مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ وَ أَشِدَا وُعَلَى الْكُفَارِ رُحَمَّا وُمَنَهُمْ وَلَهُمْ وَلَكُمَّا سُجَدًا يَبْتَعُونَ فَضَلَا مِن اللَّهِ وَرِضَونا أَسِيما هُمْ فِي وُجُوهِهِ مِنْ أَثْرِ السُّجُودُ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي النَّهُ وَرَخَةً وَمَثَلُهُمْ فِي السَّجُودُ وَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي النَّوْرَكَةُ وَمَثَلُهُمْ فِي اللَّهِ عِيلِ كَرَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْعَهُ وَفَازَرَهُ وَالسَّتَوَى عَلَى سُوقِهِ وَيُعَجِبُ الزُّرَاعَ التَّوْرَكَةُ وَمَثَلُهُمْ فِي اللَّهِ عَلَى سُوقِهِ وَيَعْجِبُ الزُّرَاعَ لَيْعَيْظَ وَمَثَلُهُمْ فِي اللَّهُ عَلَى اللَّهُ وَعَمِلُوا الصَّلِحَتِ مِنْهُم مَعْفِرَةً وَأَجَرًا عَظِيمًا ﴾ الفتح: ٢٩. لِغِيظَ بِهِمُ الْكُفَارُ وَعَدَاللَّهُ الَّذِينَ عَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّلِحَتِ مِنْهُم مَعْفِرَةً وَأَجَرًا عَظِيمًا ﴾ الفتح: ٢٩. وجاء قوله: ﴿ لِيَغِيظُ بِهُمُ ﴾ بعد: ﴿ أَشِدًا أَعْمَالُكُفَارِرُحَمَاءُ يَيْنَهُمْ ﴾ ليؤكد معنى الشدة.

وقال تعالى: ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ ﴾ الأحزاب: ٢٥﴿ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآبِظُونَ ﴾ الشعراء: ٥٥﴿ وَلَا يَطَعُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نَيْلًا ﴾ التوبة: ١٢٠.

والأصل وجود الغيظ والشدة بين أهل الكفر وأهل الإيمان ، وهذا بخلاف حال أهل النفاق رحماء على الكفار أشداء على أهل الدين .

وقال سبحانه : ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّيِّ جَهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَافِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَلَهُمْ جَهَنَّمُ وَيَأْلُهُمْ وَيَغْزِهِمْ جَهَنَّمُ وَيَشْفِ مُ التوبة: ٧٧ ، التحريم: ٩ ﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَخْزِهِمْ وَيَضْرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمِ مُّؤْمِنِينَ وَيُدْهِبْ غَيْظُ قُلُوبِهِمْ ﴾ التوبة: ١٤ - ١٠.

ولا يزول الغيظ ولا يشف الصدر إلا بالقتال والجهاد.

قال ابن مسعود: جاهد الكفار والمنافقين، قال: بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه، وليلقه بوجه مكفهر عابس متغير من الغيظ والبغض.

٩ - مخالفة الكفار وتقصده:

وهذا من مقاصد الشريعة قال ﷺ: ( خالفوا المشركين ) رواه البخاري.

ويضاد هذا المبدأ موافقتهم والتشبه بهم .

- ١ عصيانهم وعدم طاعتهم وعدم الاحتكام إليهم أو تحكيم قوانينهم .
  - ١١- التحذير منهم ودعوة الناس إلى الكفر بها والإنكار عليهم.
- ۱۲ إهانتهم وإصغارهم وعدم احترامهم أو توقيرهم أو تعظيمهم كما أمر الله ورسوله:

قال تعالى: ﴿ قَائِلُوا الَّذِيكَ لَا يُؤْمِنُوكَ بِاللَّهِ وَلَا بِاللَّهِ وَلَا الْكَوْرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَكَمَّ اللَّهُ وَرَسُولُهُ, وَلَا يَدِينُوكَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِيكَ أُوتُواْ الْكِتَبَ حَتَى يُعُطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدِ وَهُمْ صَنْغِرُوكَ ﴾ التوبة: ٢٩.

وقال النبي ﷺ: ( لا تبدءوا اليهود والنصارى بالسلام فإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه ) رواه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي .

١٣ - عدم موالاتهم أو موادتهم، أو الركون إليهم، أو التحالف معهم:

قال تعالى مبينا ذلك : ﴿ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفُرُوۤ أَنْ يَنَخِذُواْ عِبَادِى مِن دُونِ آَوْلِيَآءَ ﴾ الكهف: ١٠٢ ﴿ لَا تَنَّخِذُواْ بِطَانَةَ مِن دُونِكُمْ ﴾ آل عمران: ١١٨ ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَتَخِذُواْ اليَّهُودَ وَالنَّصَدَرَىٰ أَوْلِيَآءُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضُ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾ المانسدة: ١٥﴿ لَا نَشَخِذُواْ الْكَيْفِرِينَ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَوَلَيْكَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ النسساء: ١٤٤ ﴿ لَا تَنْخِذُواْ عَدُوى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفُرُواْ ﴾ المتحنة: ١﴿ وَلَا تَرْكُنُوٓ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ مَنْهُمُ النَّالُ ﴾ هود: ١١٣.

### (١٢٥) عداء الكفار للمسلمين:

صرّح الله سبحانه بعداوة الكفار للمسلمين ، وأخبر سبحانه أنهم سيبقون على العداوة وصد الناس عن الدين الحق والتلبيس عليهم ومقاتلة المسلمين حتى يردوهم عن دينهم وأنهم لن يرضوا عن أهل الإسلام أبدا إلى قيام الساعة وأن عداوتهم لا تنقطع، وأنهم لا يزالون يقاتلونهم حتى يردوهم عن دينهم ، وأنهم لا يرضون إلا بدخول المسلمين في ملتهم، وأن جهود المنافقين المسارعين فيهم الذين يتولونهم ويجبونهم لن تبوء بغير الفشل ومع هذا كله فلا يزال بعض الجهال يشكك في هذه الثوابت . وإليك بعض النصوص المبينة لذلك .

قال تعالى: ﴿ إِن يُفَقَوُكُمْ يَكُونُواْ لَكُمْ آعَدَاءَ وَيَسُطُوا إِلَيْكُمْ آيَدِيَهُمْ وَالْسِنَهُم بِالسُّوَّ وَوَدُواْ لَوَ تَكُفُرُونَ ﴾ المتحنة: ٢ ﴿ وَ تَحْيِرُ مِن آهُ لِ الْكِنْكِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَنِكُمْ كُفَارًا حَسَدًا مِن عِندِ أَنفُسِهِم ﴾ البقرة: ١٠٩ ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقْتِلُونِكُمْ حَتَى يُرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِن اَسْتَطَلَعُواْ ﴾ البقرة: ٢١٧ ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَرَىٰ حَتَى تَبِيَّعَ مِلَتُهُمْ ﴾ البقرة: ٢١٠ ﴿ وَدُواْ مَا عَنِيمُ قَدْ بَدَتِ الْبَغَضَاءُ مِنَ افْوَهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ آكُبُرُ ﴾ العسران: ١٨٠ ﴿ وَدُواْ لَوْ وَدُواْ لَوْ يَكُونُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءَ ﴾ النساء: ٨٨ ﴿ هَا أَنْمَ أُولَاءَ تُجَبُّونُهُمْ وَلا يُجِيونَكُمْ ﴾ العسران: ١١٩ ﴿ وَدُواْ لَوْ يَتَكُونُونَ كَمَا كَفُرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءَ ﴾ النساء: ٨٨ ﴿ هَا أَنْمَ أُولَا الْكِنْبُ يُرُدُّوكُمْ بَعَدَا إِيمَنِكُمْ كَفِينَ ﴾ العسران: عمران: ١٠٠ ﴿ وَدَّ الَّذِينَ كَفُرُواْ لَوْ يَعْمُونُ فَيقَا مِنَ اللّذِينَ أُونُواْ الْكِنْبُ يُرُدُّوكُمْ بَعَدَا إِيمَنِكُمْ كَفِينَ ﴾ العسران: والله الله وَدُواْ لَوْ يَسُولُونَ عَلَيْكُمْ مَتَكُمُ وَلَوْ الْمَنْفِقُونَ وَالْوَيْنَ فَوْلُواْ لَنَ يَعْدُونَ الْمَوْتِ الْمَوْلِ لَلْيَائِينَ كُفُرُواْ هَتَوُلَاءَ آلَوْلَ الْمَنْفِقُونَ وَالْوَالْنَ يَدْخُلُ الْجَنَةُ إِلّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَدَىٰ ﴾ النساء: ١٠١ ﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ يَصَدَىٰ مَنْ اللّهُ اللّهُ لَكُونِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَوُلَايَةٍ وَينَهُمْ ﴾ النساء: ١٠١ ﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَدَىٰ كُمُ الْفَالَةُ وَيَعْمُ لَوْ الْمُولِقُ الْمُولِقُ مَنْ وَالْمُولِيْ عَلَى الْمُولِقُولُ الْمُولِيْ عَلَى اللّهُ الْمُولِيْ مُنَالِقُونُ وَالْمُولِيْ الْمُؤَالْمُولِيْ الْمُؤْلِقُ عَلَوهُ الْمُؤْلُولُ عَلَى الْمُؤْلُولُ عَلَى الْمُؤَلِّ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلُولُ عَلَى الْمُؤَلِّ وَلَالُوا عُلُولُوا عُلَالَا عُلَالَا عُلَى الْمُؤْلُولُ عَلَى الْمُؤَلِقُولُ الْمُؤْلُولُولُ عَلَى الْمُؤَلِّ عُلْولُولُ عَلَى الْمُؤْلُولُولُولُ عَلَى الْمُؤْلُولُولُولُ عَلَى الْمُؤْلُولُولُولُ الْمُؤْلُولُ وَلَالُوا عَلَولُولُولُولُولُولُولُ عَلَى الْمُؤْلُولُ

وأما من الواقع: فإن المتتبع للتاريخ القديم والحديث يجد أن عداوة الكفار يهود ونصارى وغيرهم لم تنقطع عن المسلمين، منذ بعثة النبي وهو يلاقي أصناف الأذى وألوان العداوة من الكفار، وفي القرون الماضية شن النصارى حملات صليبية ، وبعد أن توقفت تلك الحملات تلتها حملات استعمارية، فاحتلوا غالب ديار المسلمين سنين طويلة وأفسدوا فيها، ومعها حملات التنصير للمسلمين، فلم يكفوا عن عدائهم للمسلمين أبداً، وخبثهم وإن كان قد يقل أحياناً لكنه لا ينعدم.

بل لا تنس ما يقومون به على الدوام من الحرب الإعلامية والغزو الفكري والسخرية بديننا ونبينا.

وفي هذه السنين لقي المسلمون من العداء على يد الكفار وأذنابهم من المرتدين مالا نشكوه إلا إلى الله ولا حول ولا قوة إلا بالله .

حيث يقوم اليهود بحرب المسلمين في فلسطين.

والشيوعيون والبوذيون والهندوس في آسيا وروسيا والهند.

كما تقوم الحملات الصليبية المسعورة تحت مظلة الأمم المتحدة ورئاسة إمريكا بحرب الإسلام فضربوا المسلمين في كل مكان وحاصروهم وقتلوا ما لا نحصيه.

قال الرئيس الأمريكي بوش عن حملته ضد الإرهاب صراحة في مؤتمر صحفى يوم الأحد ٢٨ / ٦ / ١٤٢٢: (هذه الحملة صليبية).

كما أنه طعن في الشريعة الإسلامية التي قام بها طالبان : فتكلم على منعهم حلق اللحي، وفرضهم الحجاب، ومنعهم للموسيقي والغناء والرقص .

وصدق الله : ﴿ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَاءُ مِنْ ٱفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ ٱكْبَرُ ﴾ آل عدران:
١١٨ ﴿ إِن يَنْقَفُوكُمْ يَكُونُواْ لَكُمُ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُواْ إِلَيْكُمْ آيَدِيَهُمْ وَٱلْسِنَنَهُم بِٱلسُّوٓ، وَوَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴾ المتحنة: ٢ ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَائِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَلَعُواْ ﴾ البقرة: ٢١٧ ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا النَّصَدَىٰ كَتَى تَنَيِّعُ مِلْتَهُمْ ﴾ البقرة: ١٢٠٠.

ونقلت عنه جريدة الخليج الإماراتية قوله عن حملته الصليبية وحربه للإسلام: (ولن نتوقف إلى أن يصبح كل عربي مسلم مجردا عن السلاح وحليق الوجه وغير متدين ومحبا للأمريكان ولا يغطي وجه امرأته ... وسنبدأ العمل في هذا المشروع).

لكن الله بمنته دحر هذا الصليبي الخبيث بها ثبت به جنوده من المجاهدين في سبيله، فأبكوا عينه وقتلوا جنوده فولوا الأدبار هاربين وجعل العاقبة للمتقين.

وفي كتاب (المطالبات الإمريكية): وكونها تقوم على منع الجهاد، عدم إظهار شعائر الدين والتمسك به، إلغاء عقيدة الولاء والبراء ومعاداة الكفار وإيجاب تولي الكفار والغرب، أن تكون لهم السيادة والأمر لهم وعلى المسلمين تنفيذ الأوامر والطاعة دون تذمر، امتلاك ثروات المسلمين، نشر الزنا والفواحش.

فهل يشك عاقل بعد هذا أن سبب هذا الذل ترك الجهاد ولا حل في غيره.

(١٢٦) سبب حرب الكفار للمسلمين وعداوتهم اتباعهم نبيهم الله وقدوهم وقد وقد وقد وبنا الله وتمسكهم بالإسلام، كما أخبر تعالى عنهم: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَائِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُوكُمْ عَن دِينِكُمْ فَي ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَائِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُوكُمْ عَن دِينِكُمْ ﴾ ، وليسست اقتصادية وسياسية أو لأجل أخذ خيرات بلادهم والاستيلاء على أوطانهم أو البترول أو المعادن وغير ذلك مما يروج لها سفهاء العقول والإعلاميون والخبراء الجهال.

# (١٢٧) يشترط في صحة الإيمان اجتماع الظاهر والباطن في الولاء:

كما أن الإيمان قول وعمل باطن وظاهر، وأن الإيمان لا يقبل من المرء بمجرد وجود أحدهما فلا يكون الإنسان مؤمنا ما لم يؤمن باطناً وظاهراً ولا يكون مؤمناً في الباطن دون الظاهر إلا عند المرجئة ، وكما أن التوحيد قول وعمل واعتقاد ظاهر وباطن ، فما ينقض الإيمان والتوحيد يكون بالاعتقاد والقول والعمل .

فكذلك الموالاة والمعاداة لا تصح إلا بالظاهر مع الباطن، ولا يعقل وجود موالاة باطنة دون ظهور علامتها الظاهرة والعكس إلا في المكره، فمن ادّعى أنه يوالي أولياء الله ويحبهم ولكن لا يناصرهم بل ربها يحاربهم ويناصر أعداءهم فهو من أعداء الله وليس من أوليائه ولو كان محبا للمؤمنين يكره الكافرين، ومثل ذلك من أظهر موالاة الكفار وموافقتهم ومداراتهم وادّعى بغضه لهم، فإنه لا يقبل منه قوله، إذ لا بد من توافق الباطن مع الظاهر والمحبة والنصرة والبغض والعداوة.

#### (١٢٨) فائدة لطيفة في الجمع بين المحبة والموالاة والبغض والمعاداة:

جاء في حديث ابن عباس الجمع بين المحبة والموالاة والبغض والمعاداة: (أوثق عرى الإيهان الموالاة في الله والمعاداة في الله والحب في الله والبغض في الله) الطبراني.

فتأمل كيف جمع المحبة مع الموالاة والبغض مع المعاداة ، ولم يكتف بذكر الحب والبغض بل جمع معها المولاة والمعاداة مما يدل على زيادة في المعنى بزيادة المبنى .

والمعنى أن المحبة والبغض ليست كافية في تحقيق الإيهان وعروته الوثقى ، بل لابد معها من الموالاة الظاهرة وهي النصرة مع المحبة والعداوة الظاهرة والبراءة الظاهرة والمنابذة والجهاد مع البغض. فلا حجة بعد ذلك لمن يزعم أنه يكفي في الإيهان مجرد المحبة والبغض سواء وجدت الموالاة الظاهرة والنصرة أم انعدمت، ويقول الولاء والبراء الظاهر أمر مستحب وليس بركن وتركه مجرد معصية وليس بكفر كها هو مذهب المرجئة .

قال الشيخ سليان: "قوله: (ووالى في الله) هذا بيان للازم المحبة في الله وهو الموالاة، فيه إشارة إلى أنه لا يكفي في ذلك مجرد الحب، بل لابد مع ذلك من الموالاة التي هي لازم الحب وهي النصرة والإكرام والاحترام والكون مع المحبوبين باطنا وظاهراً، وقوله: (وعادى في الله) هذا بيان للازم البغض في الله وهو المعاداة فيه، أي إظهار العداوة بالفعل كالجهاد لأعداء الله والبراءة منهم والبعد عنهم، إفادة إلى أنه لا يكفى مجرد بغض القلب بل لابد مع ذلك من الإتيان بلازمة "التيسير ٢٢٢.

عليه فكما أن الإيمان يشترط مع التصديق فيه وجود الانقياد والقبول والعمل فكذلك الولاء والبراء يشترط مع المحبة وجود النصرة ومع البغض وجود العداوة.

وكما أنه قد يصدق العبد الله ورسوله ثم ينقاد لغيرهما فلا يكون مؤمنا فكذلك قد يحب الله ورسوله ثم يناصر عدوهما فلا يكون وليهما فالمحبة والنصرة في باب الولاء مثل التصديق والانقياد في باب الإيمان فكل منهما له ركن باطن وركن عمل.

### (١٢٩) تلازم الباطن والظاهر:

الولاء الظاهر يستلزم الولاء الباطن والمودة وهو دليل عليه ، والعكس فالولاء الباطن يستدعي الولاء الظاهر.

فموالاة الكفار الظاهرة لا تكون مع وجود المحبة الباطنة غالباً ، وإن لم تكن موجودة فإنها تستدعيها .

ومعبة الكفار وبغض المسلمين في الباطن تستدعي إظهار موالاة الكفار ومعاداة المسلمين في الظاهر ، كما قال تعالى في توضيح هذا المبدأ: ﴿ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمُ أَكْبَرُ ﴾ ال عمران: ١١٨.

قال الشيخ سليان في أوثق عرى الإيهان: (موالاة الكفار والدفع عنهم حمية دنيوية هل يمكن هذا إلا بداع من المحبة في قلبه، وإلا فلو كان يبغضهم في الله ويعاديهم لكان أقر لعينه ما يسخطهم ويغيظهم).

### (١٣٠) لوازم البغض للكفار:

كها أن للمحبة لوازم من إتباع للمحبوب وطاعته والرضا به والانقياد له والدفاع عنه ومناصرته ، فكذلك البغض له لوازم فيلزم منه المعاداة والمجاهدة والسب والبراءة والخصومة والتخلص والمجانبة، فمن أبغض شيئاً عاداه وجاهده وتبرأ منه وأظهر كرهه له ورده وإلا كان بغضه كذباً ومجرد دعوى، وهو ملزوم لغيره فالسب والعداوة لوازم يلزم منها وجود البغض وتدل على وجوده في القلب.

وعلى هذا فمن ادعى بغض الكفر والكفار وهو لا يتبرأ منهم ولا يعاديهم ولا يجانبهم ولا يجاهدهم ولا يكفرهم ولا يسبهم، بل يتولاهم ويناصرهم ويدافع عنهم ويجادل عنهم ويفرح بهم ويرضى عنهم ويبرر أعالهم ويمدح تصرفاتهم ويحارب من يعاديهم ويذمه ويسيء إليه ويؤذيه بلسانه وأفعاله، فهو كافر كذاب محب للكفار والكفر وأهله مبغض للإسلام وأهله ولو ادعى أنه على خلاف ذلك فلا يقبل منه، ولا يتصور فيه ذلك إلا عند المرجئة الغلاة حيث تصوروا وجود من يحب النبي ودينه وهو في صفوف أعدائه مقاتل له ويحارب أصحابه وأتباعه.

# (١٣١) لا تجتمع موالاة الله وموالاة أعدائه ولا يصح الولاء إلا بالبراء:

قال ابن القيم: (ولا يتم الإيهان إلا بالبراءة منهم، والولاية تنافي البراءة فلا تجتمع البراءة والولاية أبداً، والولاية إعزاز فلا تجتمع هي وإذلال الكفر أبداً، والولاية صلة فلا تجامع معاداة الكافر أبداً) أحكام أهل الذمة ١ / ٢٤٢.

وقال ابن القيم في الجواب الكافي: ( لا تصح الموالاة إلا بالمعاداة ).

#### (١٣٢) موالاة الكفار فيها إظهار للكفر ونصرة له:

موالاة الكفار وإن كانت للدنيا فمؤداها تكون لدينهم ونهاية أمرها تقوية دينهم ونصرته، ومن هذا الوجه قال الطبري: (توالونهم على دينهم).

### (١٣٣) الفرق بين قول أهل السنة والمرجئة في تلازم الظاهر مع كفر الباطن:

جعل بعض الأعمال الكفريّة العملية من الكفر الاعتقادي وصاحبها كافر في الباطن ، قد يلتبس على البعض فيظنه من مذهب المرجئة ، والفرق بين القولين ظاهر. فالمرجئة لا يكفرون بالعمل وإنها بالاعتقاد فالعمل ليس كفراً إلا إذ قارنه كفر اعتقادي ، فموالاة الكفار عندهم ليست كفرا بذاتها ولا تكون كفرا إلا إذا كان صاحبها يجب الكفار ودينهم وإذا قالوا أنها كفر فلأنها دليل على رضا المتولى بالكفر.

أما حقيقة قول من جعل من أهل السنة هذا العمل كفرا اعتقاديا فليس مرادهم هنا أن الموالاة لا تكون كفرا إلا إذا رضي بالكفر فإن هذا ترتيب للشيء على نفسه فيصير المعنى لا يكفر من تولى الكفر وهو راض به إلا من رضي به ، وإنها المراد أن الموالاة كفر لأنها لا تصدر إلا من راض بالكفر ومجباً للكفار ، فهم يكفرون بالموالاة ولا يقولون أنها ليست بكفر إلا إذا كان معها اعتقاد كها تقوله المرجئة ،

فيكفرون موالي الكفار لأنه في الأصل محبا لهم راضيا بكفرهم، لكن حتى لو لم يكن محبا للكفار وراضيا بالكفر فلا يمنع من التكفير.

وقد بينا هذه القاعدة في مسائل التكفير وضوابطه عند الكلام عن استلزام بعض الكفريات الظاهرة لكفر باطن بالقلب وكونها لا تصدر إلا من قلب كافر.

#### (١٣٤) الموالاة والمعادة من صفات الأفعال:

من فعل الموالاة وصف بها وقيل أنه موال، ومن فعل المعاداة وصف بها وقيل عنه: معاد، فمن أظهر الموالاة وفعل صورة من صورها للكفار سمي موالياً للكفار.

### (١٣٥) أحكام الموالاة يجرى فيها على الظاهر:

وهذا أصل من أصول عقيدة أهل السنة، فالمعمول به في الولاء والبراء هو حكم الظاهر، فمن والى الكفار بظاهره حكمنا بردته في الظاهر ولا ننظر إلى الباطن. قال الشيخ حمد بن عتيق: "قد دل القرآن والسنة على أن المسلم إذا حصلت منه موالاة أهل الشرك والانقياد لهم ارتد بذلك عن دينه ". الدرر ٩/ ٢٦٣.

فالله على تعبّدنا في أحكام الدنيا بالظواهر ولم يكلفنا بالبواطن بل نحكم بالظاهر، وهو تعالى يتولى السرائر ويعلم الصادق من الكاذب، فيحاسب الناس على أعالهم ويبعثهم على نياتهم كما في حديث عائشة المتفق عليه في الجيش الذي يُخسف به وفيه من ليس منهم، فيهلكهم الله جميعاً في الدنيا ويبعثهم على نياتهم يوم القيامة.

وبهذا الأصل نقول: فكما أننا نكف سيوفنا عمّن أبطن النفاق وأبدى الإسلام وأظهر شعائره ووالى أهله، فكذلك نُعملها في من أظهر موالاة الكفار وشايعهم وانحاز لهم، نكفره ونقاتله وإن زعم أنه يبطن الإسلام.

ومما يدل على هذا الأصل: ما كان عليه النبي في تعاملاته مع الناس، ومن ذلك ما فعله مع العباس لما خرج يوم بدر، فأسره المسلمون وعاملوه على ظاهره لا بها ادعاه من إبطان الإسلام وأنه كان مكرهاً في الخروج معهم، وقد قال له النبي في عندما رآه يتعذّر بالإكراه ويدعي الإسلام: (الله أعلم بشأنك إن يك ما تدعي حقاً فالله يجزيك بذلك، فأما ظاهر أمرك فقد كان علينا فافد نفسك..) رواه أحمد.

وقال عمر الله وإن أناساً كانوا يؤخذون بالوحي في عهد رسول الله ، وإن الله عمر الله عمر الله وإن الله عمر الله عمر الله على الله ع

قال ابن رجب: (البغض في الله فهو من أوثق عرى الإيهان وليس داخلا في النهي ، ولو ظهر لرجل من أخيه شر فأبغضه عليه وكان الرجل معذورا فيه في نفس الأمر ، أثيب المبغض له وإن عُذر أخوه ، كما قال عمر ... وقال الربيع: لو رأيت رجلا يظهر خيرا ويسر شرا أحببته عليه آجرك الله على حبك الخير ولو رأيت رجلا يظهر شرا ويسر خيرا أبغضته عليه آجرك الله على بغضك الشر) العلوم ٢/٢٦٢.

وبهذا كله يُعلم أننا مكلفون في معاملاتنا وأحكامنا في الدنيا بالظاهر دون الباطن، ولو لم نحكم بالظاهر لأمسى الإسلام وأهله ألعوبة لأهل النفاق والردة.

### (١٣٦) ليس كل من فعل بعض صور الموالاة يعد موالياً:

فمن أظهر موالاة الكفار تقية وإكراها أو لمصلحة كزيارة لدعوته أو مصلحة جهادية كالدخول في الكفار لنقل أسرارهم، فإنه لا يعد مواليا ولا يحكم بردته وإذا لم توجد هذه المبررات فيبقى الحكم على أصله وهذه المسألة مستثناة من القاعدة.

#### (١٣٧) حكم المعاداة وحكم إظهارها:

الأول: معاداة الكفار وبغضهم وتكفيرهم من أصل الإسلام ويكفر تاركه. الثاني: إظهار البغض والمعاداة والتصريح به من الكمال الواجب.

فلابد من إظهار العداوة للكفار وإبدائها وإظهار الموالاة والمناصرة للمؤمنين ولا يعتبر العبد مسلما إذا لم يبغض الكفار ويعاديهم، ولا يتم إسلامه ويكتمل إلا بهذا الإظهار فترك أصل المعاداة كفر أما ترك إظهار المعادة فهو معصية دون الكفر.

قال عبد اللطيف آل الشيخ: (مسألة إظهار العداوة غير وجود العداوة، فالأول يعذر به مع العجز والخوف لقوله (إلا أن تتقوا منهم تقاة)، والثاني لا بد منه، لأنه يدخل في الكفر بالطاغوت، وبينه وبين حب الله تلازم كلي) الدرر ٨/ ٣٥٩.

قال ابن سحمان: (لا يقول بأن من لم يظهر عداوة المشركين ويظهر بغضهم كافر إلا الخوارج الذين يكفرون بالذنوب ونحن لا نقول بهذا ولا نخرج بمجرد الإقامة بين أظهر الكفار وعدم إظهار العداوة من الإسلام) الجيوش الربانية ١٠٤.

قال حمد بن عتيق: (من يقيم عند الكفار لأجل مال وولد وبلاد وهو لا يظهر دينه مع قدرته على الهجرة ولا يعينهم على المسلمين ولا يواليهم بقلبه ولا لسانه فهذا لا نكفره لأجل مجرد الجلوس ولكن نقول أنه عاصيي ) الدفاع عن أهل السنة ١٠.

#### (١٣٨) القاعدة الفاصلة في باب الولاء والبراء:

عبة الله تستلزم محبة أوليائه وموالاتهم ومناصرتهم وعدم خذلانهم، كها تستلزم بغض أعدائه ومعاداتهم، فلا يجتمع حب لله مع حب اعدائه، ومن تجب موالاته تحرم معاداته والعكس، وترك معاداة الكفار يستلزم حصول ضده من موالاتهم ومحبتهم والعكس كذلك، وكل موالاة للكفار فيها معاداة للمسلمين، ولا يصح الإيهان والإسلام إلا باجتهاع الموالاة والمعاداة واجتهاع الظاهر والباطن في الولاء، ولا يجتمع موالاة المؤمنين باطناً بالمحبة مع وجود موالاة للكفار ومعاداة للمؤمنين ظاهرا، على أنه لا يشترط في الكفر وجود المحبة والبغض.

- ١/ لا يقبل الدين ولا يصح الإسلام إلا بالولاء والبراء.
  - ٢/ لا يصح الولاء والبراء إلا بمعاداة الكفار.
- ٣/ لا يصح الإيمان والإسلام إلا باجتماع الموالاة والمعاداة .

إذ لا يتحقق الولاء إلا بالبراء فمتى وجد أحدهما انتفى الآخر ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ مِنكُمْ مِنكُمْ مَا الله دون فَإِنَّهُ مِنهُمْ ﴾ المائدة: ٥١ فلا يظن ظان أن الإسلام يثبت بمجرد موالاة أولياء الله دون معاداة أعدائه فلا يصح الإيمان ولا يقبل الإسلام بولاء دون براء ولا ببراء من الكفار مع عدم توفر الموالاة لأولياء الله .

قال ابن القيم: (لا تصح الموالاة إلا بالمعاداة كما قال تعالى عن إمام الحنفاء إنه قال لقومه: ﴿ قَالَ أَفَرَءَ يَتُمُ مَا كُنتُم تَعَبُدُونَ ﴿ أَنتُم وَءَابَا وَكُمُ الْأَفْدَمُونَ ﴿ فَالَ أَفَرَءَ يَتَعُمُ عَدُولٌ لَن الله عنه الموالاة والخلة إلا بتحقيق لا رَبّ الْعَلَمِينَ ﴿ فَا لا يَلْهُ وَلا وَلاء إلا بالبراءة من كل معبود سواه ).

- ٤/ كل من تجب محبته فإنها تجب موالاته ومناصرته.
- ٥/ من وجبت موالاته ومحبته حرم علينا بغضه ومعاداته وحرم خذلانه.
- ٦/ من وجبت موالاته وجب بغض أعدائه ومعاداتهم وحرمت موالاتهم.
- ٧/ كل من وجب علينا بغضه فإنه تجب معاداته وحرم علينا محبته أو مناصرته ومظاهرته.

٨/ من يعتقد أن الموالاة والمعاداة خاصة بالدين دون أتباعه فيبغض الكفر
 ولا يعادي أهله ويحب الإسلام ولا يوالي أتباعه فهو كافر عدو لله.

٩/ كل ما يجب موالاته يحرم معاداته والعكس:

وهذه قاعدة مطردة لا يصح الإسلام إلا بتحققها فكل من وجبت موالاته حرم علينا معاداته وكل من وجبت معاداته حرمت مولاته.

• ١/ محبة الله تستلزم محبة أوليائه وموالاتهم ومناصرتهم وعدم خذلانهم، كما أنها تستلزم بغض أعدائه ومعاداتهم ، فهي شرط وأصل فيه . فحقوق أولياء الله وشروط الولاية : المحبة وهي الموالاة الباطنة والنصرة وهي المولاة الظاهرة .

١١/ لا يجتمع حب الله مع حب أعدائه:

لا يمكن أن يجتمع في قلب الشخص حب حقيقي لله مع حب ما يكرهه سبحانه ﴿ لَا يَجِدُ فَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ سبحانه ﴿ لَا يَجِدُ فَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْمَوْدُ وَالْمَا وَرَسُولَهُ وَاللّهُ وَرَسُولَهُ وَاللّهُ وَرَسُولَهُ وَاللّهُ وَرَسُولُهُ المجادلة: ٢٢. ولو ادعى شخص هذا النوع من المحبة لكانت دعوى كاذبة ومحبة غير مقبوله حتى لو تصورنا حصولها .

١٢/ يشترط في صحة الإيمان وقبوله اجتماع الظاهر والباطن في الولاء.

17/ لا تجتمع موالاة المؤمنين باطناً بالمحبة مع موالاة الكفار ومعاداة للمؤمنين ظاهراً من غير إكراه:

لايتصور وجود موالاة المؤمنين باطناً بالمحبة مع وجود موالاة للكفار ومعاداة للمؤمنين ظاهرا من غير إكراه، فلا يمكن أن يدعي شخص محبة قوم ثم يخذلهم ولا يناصرهم ولا يواليهم بل يعاديهم ظاهراً ويوالي أعداءهم ويناصرهم عليهم.

ولو فرضنا إمكان ذلك وأن الشخص يحب المؤمنين ولا يواليهم ظاهراً وسلمنا بوجود من يبغض الكفار لكن يواليهم، وتصورنا وجود من يبوالي الكفار وهو يبغضهم ولايحبهم، فإنه والحالة هذه إن تصورناها فإنها تعتبر أيضاً كفراً عملياً ناقل عن الملة ولا تمنع حكم التكفير، لأن لنا الظاهر ونحكم به وليس لنا الباطن، ثم حتى لو قدر أنا علمنا ما في الباطن وأطلعنا عليه، فإن الموالاة الظاهرة والمناصرة للمسلمين وعدم المظاهرة عليهم شرط مستقل في بقاء الإسلام حتى ولو أيقنا وجود المحبة فإنها لا تكفي بل لابد من مناصرة وموافقة لهم كذلك لابد من وجود معاداة أعدائهم وهذا الركن العملي للتوحيد ومن أجله فرض الجهاد.

15/ لو تصورنا أن من يوالي الكفار لا يجبهم وإنها يبغضهم وسلمنا بوجود هذه الحالة وأنه فعل تلك المولاة مختاراً عالماً لأجل مصالحة الدنيوية فإنه والحالة هذه تعتبر أيضاً كفرا عملياً ناقل عن الملة ولا تمنع حكم التكفير . لأن مجرد فعل التولي العملي الظاهر وترك مطلق المعاداة كفر وردة وناقض من نواقض الإسلام بذاتها .

10/ لا يشترط في الكفر في باب التولي للكفار وجود المحبة والبغض.

فلا يشترط في تكفير من يوالي الكفار ويناصرهم محبة دينهم أو بغض المسلمين بل قد يواليهم لمصالحه ودنياه وشهواته ومنصبه وماله ومع هذا كله يعتبر صانع هذه الموالاة مرتداً كافراً إذ لابد من الدخول في (لا إلىه إلا الله) من اجتماع الولايتين الباطنة والظاهرة.

١٦/ ترك معاداة الكفار يستلزم حصول ضده من موالاتهم ومحبتهم:

والعكس كذلك : لا بد أن يعلم كل مسلم أن ترك معاداة الكفار يستلزم حصول ضده من موالاتهم ومحبتهم، فمن انعدمت في جوارحه معاداة أعداء الله فلابد له من حصول أمرين : حصول موالاتهم ثم وجود محبتهم وإنتفاء بغضهم وهذا من باب اللزوم وأمر معروف بالعادة .

11/ الأصل أن كل موالاة للكفار فيها معاداة للمسلمين ولو بطريق اللزوم. هذه قاعدة الولاء التي لا يستقيم دين المسلم إلا بتحقيقها ومن جهلها فهو غير عالم بدينه. فهذه قواعد مطردة لا يصح الإسلام إلا بتحققها.

وكل ما سبق يعد من شروط اعتبار الولاء والبراء ومرد الولاية للإيهان ومرد العداوة وجود الكفر.

# الفصل الثاني عشر : صور الموالاة وأمثلتها

(١٣٩) أمثلة وصور واقعية معاصرة ومنتشرة لموالاة الكفار:

المثال الأول: محبتهم ومودتهم والرضا عنهم:

قال تعالى : ﴿ لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُونَ مَنْ حَآدٌ ٱللّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَوْ كَانُواْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتُهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَنَ وَأَيْدَهُم بِرُوجٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّتِ بَجْرِي مِن تَمْنِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَلِدِينَ فِيها رَضِي ٱللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ أَوْلَئِهِكَ حِزْبُ ٱللّهِ أَلاّ إِنَّ حِزْبَ ٱللّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ المعادلة: ٢٢.

وهذه الآية تقطع على المبتدعة الحجة وتبطل القول الإرجائي أن محبة الكفار مقتصر على المحبة لأجل دينهم إذ المذكور فيها الأب والابن ونفت موالاتهم إن كانوا كفاراً وأوجبت معاداتهم وعدم مولاتهم ومودتهم ومحبتهم ، مع كون محبتهم طبعية وليست دينية ومع ذلك نهي عنها.

الثاني: عدم تكفيرهم:

ومن هذا الباب تصحيح مذهبهم ومدح طريقتهم وتصويب دينهم أو السك في كفرهم وأنهم من أهل النار، والتحرج من تكفيرهم ومناداتهم بالأسماء الشرعية التي سماهم الله بها (المشركون الكافرون) والاستعاضة عنها بتسميتهم بأسماء بلادهم أو تسمية الكافر بالآخر والغير بدل التسمية الشرعية التي سماهم الله بها وأمرنا ربنا أن نسميهم بها بقوله من في في في في في الكافرون: ١.

ومن هذا الباب الدعوة إلى التقريب بين الأديان والاعتراف بها.

ومن هذا الباب أيضا احترام شعائرهم وشعاراتهم ومن ذلك تعليق أعلامهم ويزيد الأمر خطورة إذا كانت أعلامهم فيها الصليب أو كانت شعاراً لعقيدة التثليث، كالخطوط الثلاثة في أعلام كثير من الدول الكافرة والمستعمرة.

وتقليدهم في مذاهبهم الكفرية والتحايل على الله بدعوى أسلمتها كما قالوا الديمقراطية الإسلامية والليبرالية الإسلامية والبنوك الإسلامية وأسلمة القوانين الوضعية وهكذا.

### الثالث : الساح لهم بالدعوة لدينهم .

السعي لتحقيق أهدافهم وترويج غزوهم الفكري وتيسير مساعيهم في حرب الإسلام والسياح لهم بإظهار كفرهم بحجة التعبير عن الرأي وحرية الفكر وإبداء محاسنهم وأخلاقهم أو الدعوة لدينهم، وتركهم يدعون إلى دينهم، وذلك من خلال:

فتح الإعلام لهم ليفسدوا المسلمين ويظهروا ما عندهم، وتركهم ينشرون أفكارهم ويظهرون فسادهم في قنواتهم الإعلامية، وتمكينهم من فتح المدارس يعلمون فيها ما يريدون من كفرهم وفكرهم، ومن ذلك ما يسمى بالمدارس الأجنبية والساح بفتحها وإنشائها لهم في بلاد الإسلام ، وكذلك نشر كتبهم ومجلاتهم وثقافاتهم، والساح لهم ببناء معابدهم وكنائسهم وإظهار الرضا بها.

والإذن لهم بإظهار الكفر ودعمه ونشره والدعوة إليه وتسهيله وعدم منعهم والإنكار عليهم فضلاً عن دعوتهم للإسلام وبيان ما عندهم من الكفر.

وكل هذا من أعظم الغش والخيانة للإسلام والمسلمين ومحادة رب العالمين، ولو تأمل هؤلاء السفهاء في حال الكفار وهم لا يحابوننا ولا يجاملوننا إذا جاءوا فضلا عن أن يفعلوا في بلادهم أمراً نريده بينها هم يتدخلوا في أمرنا ونحن نستجيب هواناً وذلة فنلبس لباسهم وزيهم في بلدانهم ونتكلم بلغتهم وهم لا يتركون شيئاً من مظاهرهم وزيهم ولغتهم وملابسهم وزيهم البتة فأي ذل وهوان بعد هذا.

ومما يدخل في هذا الباب كل ما يشمل مسمى التغريب.

ومن أخبث صورها وأعظمها خيانة للمسلمين الابتعاث بإرسال أبناء السلمين ليتلقوا فكر عدوهم ويفسدوا عقيدتهم وأخلاقهم فيرجعوا بلادهم وقد ملؤوا عقولهم شبهات على دينهم.

بل زاد أعداء الملة والمنافقين على ذلك أن أرسلوا بنات المسلمين مع رضا الديّوث من أهلهن ، فرجعوا متبرجات عاريات عن أخلاقهن وحيائهن وحشمتهن ودينهن ليربين جيلا يكون أداة بيد أعداء المسلمين .

### الرابع: نصرتهم وإظهارهم ومظاهرتهم:

وهذه أشنع صور الموالاة وأغلظها ردة ونفاقا ، فأي نجاسة وخسة أعظم من مظاهرتهم ومناصرتهم ومعاونتهم بالمال والبدن والرأي على المسلمين ، أو التجسس والعمالة لهم والدلالة على المسلمين وكشف عورات المسلمين لهم ونقل أخبارهم وأسرارهم إليهم، وتمكينهم من إهانة المسلمين والاعتداء عليهم وقتلهم ،وإهانة المسلمين لإرضائهم أو الشهاتة بأهل الإسلام أمامهم.

ومن صور إظهارهم وتمكينهم: السعي في تقويتهم ونفعهم ومعاونتهم في أمورهم مطلقاً ونصرتهم وتأييدهم ودعمهم والدخول في سلطانهم وتسهيل أمورهم وتيسير مطالبهم والاستجابة لأوامرهم وتنفيذ نخطط اتهم وإعطائهم

الأموال ليتقووا بها وتمكينهم من استغلال أموال المسلمين وثرواتهم وإعطائهم شيئا من بلاد المسلمين وإدخالهم بلاد الإسلام والسماح لهم بالإقامة والتملك.

ومن الصور المتعلقة بهذا: محاولة تلميعهم وإظهار أنهم على شيء وإبداء ما لديهم من خير وما نبغوا فيه من ظواهر الدنيا وتغرير العوام والسذج بذلك حتى يعتقدوا أنهم أفضل من المسلمين.

ومن صور نصرتهم: النصح لهم ومناصحتهم وإفادتهم وتمني الخير لهم والصدق معهم ونصحهم والتصافي معهم والمشورة عليهم وتحسين العلاقات الدائمة معهم والشراء منهم من غير ضرورة إلا لنفعهم.

الخامس: الركون إليهم ومباطنتهم:

وقد نهانا ربنا المولى على عن الركون إليهم ، كما في قول عد تعالى :﴿ وَلَا تَرْكُنُواْ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَوْلِينَا مُلْكُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُمُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِينَا مُثُمَّ لَا نُصَرُونَ ﴾ هود: ١١٣.

وقال تعالى: ﴿ وَلَوَلَا أَن ثُبَّنْنَكَ لَقَدُكِدَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿ إِذَا لَأَذَفَنَكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوْةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا يَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿ ﴾ الإسراء.

قال أهل اللغة: الركون السكون إلى الشيء والميل إليه والاعتهاد عليه.

قال أهل العلم والتفسير: ومما يدخل في الركون إليهم: الميل لهم وإكرامهم والإحسان إليهم ومداهنتهم وطاعتهم وتوليتهم الأعال والإنخراط في هواهم والإنقطاع إليهم ومصاحبتهم ومجالستهم والرضا بأعالهم والتشبه بهم وموافقتهم. قال الثوري: من لات لهم دواة أو برا لهم قلها، أو ناولهم قرطاسا دخل في هذا.

### ومن صور الركون إليهم مباطنتهم واتخاذهم بطانة ووليجة:

وقد نهينا عن اتخاذهم بطانة ،كما في قول تعالى: ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَنَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمُ لَا يَأْلُونَكُمُ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُمُ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾ آل عمران: ١١٨.

وبطانة الرجل: وليجته وصفيّه وخاصته وصاحب سره وداخلة أمره الذي يشاوره في أحواله ويستند إليه .

قال البغوي: أي أولياء وأصفياء من غير أهل ملّتكم وبطانة الرجل خاصته تشبيها ببطانة الثوب التي تلي بطنه لأنهم يستبطنون أمره ويطّلعون منه على مالا يطلع عليه غيرهم ، ثم بين العلّة في النهي عن مباطنتهم فقال جل ذكره { لا يألونكم خبالا } أي لا يقصرون ولا يتركون جهدهم فيها يورثكم الشر والفساد .

وقال القرطبي: نهى الله المؤمنين بهذه الآية أن يتخذوا من الكافرين واليهود وأهل الأهواء دخلاء وولائج يفاوضونهم في الآراء ويسندون إليهم أمورهم.

وروى ابن أبي حاتم: قيل لعمر الله الله : إنّ ها هنا غلاماً من أهل الحيرة حافظا كاتبا فلو اتخذته كاتبا ، فقال : قد اتخذت إذاً بطانة من دون المؤمنين .

قال ابن كثير: ففي هذا الأثر مع هذه الآية دليل على أن أهل الذمة لا يجوز استعمالهم في الكتابة التي فيها استطالة على المسلمين واطلاع على دواخل أمورهم التي يخشى أن يفشوها إلى الأعداء من أهل الحرب.

ومن مباطنتهم : اتخاذهم وليجة بدل المؤمنين ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ وَلَمَّا يَعْلَمِم اللّهُ الّذِينَ جَنهَ دُواْ مِن كُمْ وَلَمْ يَتَخِذُواْ مِن دُونِ اللّهِ وَلَا رَسُولِهِ. وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ﴾ النوبة: ١٦. قال أهل اللغة والتفسير: وليجة الرجل خاصته وبطانته وأولياؤه، فالوليج هو الذي يواليه ويفشي إليه أسراره ويعتمد عليه فيختص بدخيلة أمره دون الناس، وهو ليس من جنسه وأهله، لأن أصل الوليجة كل ما يتخذه الإنسان معتمدا عليه وليس من أهله، من قولهم فلان وليجة في القوم إذا لحق بهم وليس منهم، فالوليجة كل شيء أدخلته في شيء ليس منه وهذا في اللغة، ولا شك أن الكفار ليسوا منا فكيف نتخذهم بطانة وندخلهم في أمورنا ونطلعهم على أسرارنا.

### ومن صور الركون إليهم واتخاذهم بطانة:

إكرامهم والإحسان إليهم ومجالستهم ومصاحبتهم ومعاشرتهم وزيارتهم والميل إليهم والانقطاع إليهم وتقديمهم وتقريبهم والاعتباد عليهم وطاعتهم والاستجابة لهم والانخراط في هواهم واستهالتهم والوثوق بهم والثقة فيهم واستشارتهم ومشاورتهم والنصح لهم والذب عنهم والدفاع عنهم وجعلهم حلفاء وجعل السفارات الدائمة عندهم، واستئهم وعدم تخوينهم واستعهم في أمر من أمور المسلمين واستخدامهم والاستعانة بهم واتخاذهم أعوانا وتوليتهم الأعهال وتنصيبهم وتأميرهم والاعتزاز بهم وابتغاء العزة منهم والدفاع عنهم والتهاس الأعذار لهم والرضا بهم وبأعهم وموافقتهم وتقليدهم والتشبه بهم والانتساب إليهم والتزيي بزيهم والإقامة معهم والسفر إليهم وعدم الهجرة من بلادهم، وغير ذلك مما بينه أهل العلم ويعلم بالعقل والفطرة.

### السادس: الإقامة في ديار الكفار ومجالستهم:

الإقامة بين ظهرانيهم، وعدم الهجرة من بلادهم، والسفر إليهم بدون حاجة. ومنها مصادقتهم ومصاحبتهم ومؤاخاتهم ومخالطتهم ومعاشرتهم، وحضور مجالسهم وزيارتهم للأنس بهم والدخول عليهم ومجامعتهم والالتصاق بهم، وتفضيل العيش معهم والسكنى بينهم وقد تبرأ الرسول على يفعل ذلك.

### ومن الأدلة الصريحة في تحريم الإقامة:

عن سمرة بن جندب عن النبي قال : ( لا تساكنوا المشركين ولا تجامعوهم فمن ساكنهم أو جامعهم فهو مثلهم ) . ولفظ الحاكم ( فليس منا ) . وعند أبي داود ( من جامع المشرك وسكن معه فإنه مثله ) .

وعن جرير بن عبد الله الله الرسول الله بعث سرية إلى خثعم فاعتصم ناس بالسجود فأسرع فيهم القتل فبلغ النبي الفي فأمر لهم بنصف العقل وقال: (أنا بريء من كل مسلم يقيم بين ظهراني المشركين) وفي لفظ (أظهر) قالوا يا رسول الله: لم ؟ قال: (لا تراءى ناراهما) رواه أبو داود والترمذي.

وعند الطبراني والبيهقي: ( من أقام مع المشركين فقد برئت منه الذمة ) .

قال الإمام أحمد: لا تنزل من المشركين في موضع إذا أوقدت رأوا فيه نارك وإذا أوقدوا رأيت فيه نارهم ولكن تباعد عنهم اه.

قال النبي ﷺ: ( لا تستضيئوا بنار المشركين ) رواه أحمد والنسائي عن أنس. قال البن كثير في تفسيره : معناه لا تقاربوهم في المنازل بحيث تكونون معهم في بلادهم بل تباعدوا منهم وهاجروا من بلادهم . واختار هذا القول ابن القيم.

وقال ابن الأثير: معناه لا تستشيروهم وجعل الضوء مثلاً للرأي عند الحيرة. وقال ابن الأثير: معناه لا تستضيئوا بنار المشركين فإنه يقول لا تستشيروهم في شيء من أموركم، وتصديق ذلك في كتاب الله ثم تلا هذه الآية: ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لا تَنْخِذُواْ بِطَانَةً مِن دُونِكُمْ ﴾، قال ابن كثير: وهذا التفسير فيه نظر.

وعن يزيد بن الشخير قال: بينا أنا مع مطرف بالمربد إذ دخل رجل معه قطعة أدم، قال: كتب لي هذه رسول الله ، فهل أحد منكم يقرأ ؟ قال: قلت أنا أقرأ، فإذا فيها: (من محمد النبي لله لبني زهير بن أُقَيْش أنهم إن شهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وفارقوا المشركين وأقروا بالخمس في غنائمهم وسهم النبي وصَفيّه أنهم آمنون بأمان الله ورسوله) رواه النسائي.

وفي رواية له قال جرير: أتيت النبي هي وهو يبايع ، فقلت: يا رسول الله ابسط يدك حتى أبايعك واشترط علي فأنت أعلم ، قال: (أبايعك على أن تعبد الله وتقيم الصلاة وتؤدي الزكاة وتناصح المسلمين وتفارق المشركين).

ونحوه عن أبي اليسر كعب بن عمرو ١ عند الحاكم.

أن رسول الله ﷺ أخذ على رجل دخل في الإسلام فقال: (تقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتحج البيت وتصوم رمضان وأنك لا ترى نار مشرك إلا وأنت له حرب).

رواه ابن جرير عن الزهري مرسلا.

وفي هذه الأحاديث أمر صريح للمسلمين بالهجرة ، ووعيد شديد لمن جامع المشركين وساكنهم اختيارا، لأن ذلك من أعظم الأسباب الجالبة لموالاتهم وموادتهم، فليحذر المسلمون المقيمون بين الوثنين والمرتدين والنصارى والمجوس وغيرهم من أعداء الله تعالى أن يلحقهم هذا الوعيد الشديد ، فليتأمل المسلمون الساكنون مع أعداء الله تعالى هذه الأحاديث وليعطوها حقها من العمل.

قال ابن رشد: "فإذا وجب بالكتاب والسنة وإجماع الأمة على من أسلم ببلد الحرب أن يهاجر، ويلحق بدار المسلمين ولا يثوي بين المشركين، ويقيم بين أظهرهم لئلا تجري عليه أحكامهم، فكيف يباح لأحد الدخول إلى بلادهم حيث تجري علينا أحكامهم في تجارة أو غيرها، وقد كره مالك رحمه الله تعالى أن يسكن أحد ببلد يسب فيه السلف فكيف ببلد يكفر فيه بالرحمن ، وتعبد فيه الأوثان". المقدمات ٢/ ٢١٢.

وقال ابن حزم: (من لحق بدار الكفر والحرب مختارا محاربا لمن يليه من المسلمين، فهو بهذا الفعل مرتد له أحكام المرتد، لأن الرسول الله لم يبرأ من مسلم. وأما من فر إلى أرض الحرب لظلم خافه، ولم يحارب المسلمين، ولا أعانهم عليه، ولم يجد في المسلمين من يجيره فهذا لا شيء عليه لأنه مضطر مكره) المحلى ١٣٨/١٣٨.

وقال ابن كثير في تفسيره: (كل من أقام بين ظهراني المشركين وهو قادر على الهجرة وليس متمكنا من إقامة الدين ، فهو ظالم لنفسه مرتكب حراما بالإجماع).

وقال عبد اللطيف آل الشيخ: ( الإقامة ببلد يعلو فيها الشرك والكفر، ويظهر الرفض، ودين الإفرنج لا تصدر عن قلب باشره الإسلام وقلب رضي بالله ربا

وبالإسلام دينا وبمحمد الله نبيا، وفي قصة إسلام جرير بن عبد الله أنه قال يا رسول الله بايعني واشترط، فقال الرسول الله: "تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وأن تفارق المشركين" أخرجه النسائي، وفيه إلحاق مفارقة المشركين بأركان الإسلام ودعائمه العظام) الدرر ٧/ ١٢١.

### حكم الإقامة والهجرة:

إذا كانت الإقامة ببلاد الكفر رغبة واختيارا لصحبتهم فيرضى ما هم عليه ويمدحهم أو يعينهم على المسلمين فهذه ردة .

أما إذا ترك الهجرة وفضل الإقامة عندهم لأجل دنياه ولم يوافقهم أو يعينهم وأبغضهم ولكن لم يظهر معاداتهم فهو عاص .

وأما إن أقام عندهم وهو مظهر لعداوتهم فمحل خلاف:

فذهب كثير من العلماء إلى جواز الإقامة بين أظهر الكفار وعدم وجوب الهجرة إذا كان يظهر دينه فيتبرأ منهم وأنهم على الباطل وأمن الفتنة .

والصحيح عندي والله أعلم أن الأصل تحريم الإقامة في بلاد الكفار بنص الأحاديث والآيات الموجبة للهجرة والمحرمة للإقامة عندهم، ولا يوجد صارف لها أو مخصص بعدم القدرة على إظهار الدين.

#### أحوال الإقامة عند الكفار:

الأول: الإقامة عندهم عن رغبة واختيار الصحبتهم فيرضى ماهم عليه أو يمدحهم أو يعاونهم على المسلمين فهذا كافر.

الثاني: أن يقيم عندهم لأجل مال أو ولد وهو لا يظهر دينه مع قدرته على المجرة ولا يعينهم على المسلمين ولا يوافقهم فهذا عاص ولا نكفره لأجل الإقامة.

الثالث: المقيم عندهم مستضعفا لا يقدر على الهجرة وهذا قد عذره الله على الله الله الله الله الله الله

الرابع: أن يكون مظهرا لدينه فيتبرأ منهم ويعاديهم ، ومن هذه حاله فذهب بعض أهل العلم إلى أنه لا حرج عليه في الإقامة بين أظهرهم بها أنه قائم بإظهار الدين الذي لا تجب معه الهجرة ، وهذا ما عليه أكثر أئمة الدعوة ، منهم الشيخ حمد بن عتيق في رسالته الدفاع عن أهل السنة ص١٠.

والحق أن الإقامة محرمة والهجرة واجبة على الأصل الذي قررته النصوص.

قال عبد اللطيف: (الإقامة ببلد يعلو فيها الشرك، لا تصدر عن قلب باشره الإسلام، وفي حديث جرير إلحاق مفارقة المشركين بأركان الإسلام).

تنبيه: يختلف حكم السفر لبلاد الكفار عن الإقامة فالسفر جائز بـشروطه إذا كان لحاجة وأمن الفتنة واستطاع إظهار دينه أما الإقامة فلا تجوز مطلقا بنص الحديث وقد تبرأ النبي على من فاعله، وثبت سفر أبي بكر لديار المشركين للتجارة من غير إقامة وإقرار النبي الذلك كها عند أحمد.

ومن هذا الباب: التجنس بجنسياتهم اختيارا.

ومن أقام ببلاد الكفر رغبة واختيارا لصحبتهم فيرضى ما هم عليه من الدين أو يمدحهم أو يرضيهم بعيب المسلمين أو يعينهم على المسلمين فهذا كافر عدو لله.

وإذا كان عقد التجنس مشتمل على ناقض كمظاهرتهم والاعتراف بقوانينهم الشركية فهي ردة . ولما سأل الشيخ رشيد رضا عن حكم التجنس بجنسية دولة كافرة والتزام قوانينها وقبول أحكامها المخالفة للإسلام ومنها القتال في صفوفها.

قال: (إذا كان الحال كما ذكر السؤال فلا خلاف بين المسلمين في أن قبول الجنسية ردة صريحة) مجلة المنار ٢٥/ ٢٢.

والدليل قول على: ﴿ لَا يَتَغِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَنفِرِينَ أَوْلِيكَآءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۗ وَمَن يَفْعَلَ وَالدَّلِيلَ قول المُؤْمِنِينَ ۗ وَمَن يَفْعَلُ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ وَالنَّبِي وَمَا أُنزِكَ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ وَالنَّبِي وَمَا أُنزِكَ إِلَيْهِ مَا التَّخَذُوهُمْ أَوْلِيكَآءَ ﴾ المائدة: ٨١.

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّنُهُمُ الْمَلَتَهِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُننُمُ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضُ قَالُواْ أَلَمْ تَكُنَّ أَرْضُ اللّهِ وَسِعَةً فَنُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُولَتِكَ مَأْوَنَهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتُ مَصِيرًا ﴾ النساء: ٩٧.

وقال تعالى : ﴿ وَدُّواْ لَوَ تَكَفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٌ فَلَا لَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَى يَهُمُ وَلِيَّا وَلَا مَنْهُمْ وَلِيَّا وَلَا يُمْرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّواْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَد تُمُوهُمْ وَلَا نَنْجُرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّواْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَد تُمُوهُمْ وَلَا نَنْجُرُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّواْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَد تُمُوهُمْ وَلَا نَنْجُورُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّواْ فَخُذُوهُمْ وَلِيَّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ النساء: ٨٩.

# السابع : طاعتهم وإتباع أهوائهم ومتابعتهم .

من أطاع الكفار فيها يأمرون به وأظهر الموافقة لهم فهو كافر وخارج عن الملة . قال تعالى: ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوۤا إِن تُطِيعُواْ فَرِبِقَا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِئَبَ يُرُدُّوكُم بَعْدَإِيمَنِكُمْ كَفْرِينَ ﴾ آل عمران: ١٠٠ .

وجاء النهي عن طاعتهم مطلقا، فحذف المعمول فيه المتعلق بالطاعة ، ليفيد العموم .

قال الشيخ سليان في الدلائل: (أخبر تعالى أن المؤمنين إن أطاعوا الكفار فلا بد أن يردوهم على أعقابهم عن الإسلام، فإنهم لا يقنعون منهم بدون الكفر، وأخبر أنهم إن فعلوا ذلك صاروا من الخاسرين في الدنيا والآخرة، ولم يرخص في موافقتهم وطاعتهم خوفا منهم).

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تُطِيعُواْ أَمَّرُ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ الشعراء: ١٥١.

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْنَدُواْ عَلَىٰٓ ٱذَبَرِهِم مِنْ بَعَدِ مَا بَبَيْنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ٱلشَّيَطُانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ وَالْمَالِ فَي عَلَمُ إِنْ اللّهُ مِنْ أَوْا مِرهم بَعْضِ ٱلْأَمْرِ وَاللّهُ يَعْلَمُ إِنْسَرَارَهُمْ ﴿ اللّهُ عَلَمُ إِنْسَرَارَهُمْ ﴿ اللّهُ عَلَمُ إِنْسَرَارَهُمْ اللّهُ عَلَمُ اللّهُ اللّلّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُو

قال الشيخ سليمان في الدلائل عنها: (أخبر تعالى أن سبب ما جرى عليهم من الردة قولهم للذين كرهوا ما نزل الله، سنطيعكم في بعض الأمر، فإذا كان من وعد المشركين الكارهين لما نزل الله بطاعتهم في بعض الأمر كافرا وإن لم يفعل ما وعدهم، فكيف بمن وافق المشركين وأظهر أنهم على هدى) قلت فكيف بمن حكم قوانينهم.

وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوَلِيَآبِهِمْ لِيُجَدِلُوكُمُ ۗ وَإِنَّ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَيْكُمُ لِيُحَدِلُوكُمْ وَإِنَّ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَيُكُمُ لَيْكُمُ لَيْكُمُ لَيْكُمُ لَيْكُمُ لَيْكُمُ لَيْكُمُ لَيْكُمُ لَيْكُمُ لَيْكُمُ لَا يَعْلَى الْكَفَار، حينها وافقوهم في تحليل أو تحريم .

وإن من أعظم صور طاعة الكفار الشركية وأخبث حالات الطاعة الكفرية طاعتهم فيها يشرعونه من قوانين وضعية تحلل ما حرم الله وتناقض شريعته، مما يقوم به الحكام المرتدون المتولون لليهود والنصارى المطيعون لهم.

# الثامن: موافقة الكفار في الظاهر:

من وافقهم وهو ليس في سلطانهم وإنها حمله على ذلك حرصه على الدنيا وليس الإكراه حكمنا بكفره ولو كان يوجد عنده بغضهم ومخالفتهم في الباطن.

والموافقة هي إظهار التأييد للكفار أو أنهم على حق ، أما مناصرتهم والتمكين لهم وتسهيل أمورهم فهذا قدر زائد عن الموافقة ،وهو أعظم من الموافقة ردة وأشد كفرا.

وهنا حالتان:

الأولى : من يوافق الكفار ويداهنهم .

الثانية : من يظاهرهم وينصرهم ، وهي أشنع من الأولى وأغلظ ردة .

ويدل على كفر الأول أدلة:

١ - قول تعالى: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَائِلُونَكُمْ حَتَى يَرُدُّ وَكُمْ عَن دِينِكُمْ إِن اَسْتَطَلَعُواً وَمَن يَرُدُّ وَكُمْ عَن دِينِكُمْ عَن دِينِهِ - فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَائِكَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنِيَ وَالْآخِرَةِ ۚ يَمُتُ وَهُو كَافِرٌ فَأُولَائِكَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنِيَ وَالْآخِرة قَلْ اللهِ قَالَائِكَ اللهُ وَاللهِ مَا اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ

قال الشيخ سليان في الدلائل: ( أخبر تعالى أن الكفار لا يزالون يقاتلون المسلمين حتى يردوهم عن دينهم إن استطاعوا ، ولم يرخص في موافقتهم خوفا على النفس والمال والحرمة، بل أخبر عمن وافقهم بعد أن قاتلوه ليدفع شرهم أنه مرتد ، فكيف بمن وافقهم من غير قتال ) .

٢ - قوله بعد آية الإكراه: ﴿ ذَالِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّواْ ٱلْحَيَوْةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْآخِرَةِ
 وَأَكَ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَنْفِرِينَ ﴾ النحل: ١٠٧.

٣- كما يدل له حديث: (وفرقة يأخذون لأنفسهم وكفروا). عند أبي داود.
 فكفروا لما أخذوا الأمان من الكفار المحاربين وأظهروا التأييد والموافقة لهم.

قال النبي و غزو الترك (بنو قنطوراء) للبصرة وافتراق المسلمين حينها لثلاث فرق: (فيفترق أهلها ثلاث فرق، فرقة يأخذون أذناب البقر والبرية وهلكوا، وفرقة يأخذون لأنفسهم وكفروا، وفرقة يجعلون ذراريهم خلف ظهورهم ويقاتلون وهم الشهداء) رواه أبو داود بسند صحيح.

ومعنى ( يأخذون لأنفسهم وكفروا):أي يطلبون الأمان أو يقبلون الأمان من الترك ، كما قال شراح الحديث في عون المعبود وغيره.

وهذا الحديث فيه الدليل الصريح على كفر من حالف الكفار الصائلين على ديار المسلمين وأخذ الأمان منهم فأمّنهم وأمّنوه وأظهر تأييده لهم ووافقهم وهو مع ذلك لم يظاهرهم وإنها طلب منهم الأمان وكف عن قتالهم ومع ذلك ارتد بعمله هذا فكيف الحكم في من قاتل معهم وناصرهم على المسلمين وظاهرهم.

يقول الشيخ سليهان في مقدمة الدلائل: (اعلم رحمك الله أن الإنسان إذا أظهر للمشركين الموافقة على دينهم خوفاً منهم، ومداراة لهم، ومداهنة لدفع شرهم، فإنه كافر مثلهم وإن كان يكره دينهم ويبغضهم ويجب الإسلام والمسلمين..).

حالات موافقة الكفار:

قال الشيخ حمد بن عتيق: ( الحالة الأولى: أن يوافقهم في الظاهر والباطن فهذا كافر خارج من الإسلام. سواء أكان مكرهاً أم غير مكره، فهو ممن قال الله فيه: (ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم).

الحالة الثانية: أن يوافقهم ويميل إليهم في الباطن، مع مخالفتهم في الظاهر، فهذا كافر أيضاً، وهم المنافقون.

الثالثة: أن يوافقهم في الظاهر مع مخالفته لهم في الباطن، وهو على وجهين:

أحدهما: أن يفعل ذلك لكونه في سلطانهم مع ضربهم وتقييدهم لـه وتهديـده بالقتل، فإنه والحالة هذه يجوز له موافقتهم في الظاهر مع كون قلبـه مطمئناً بـالإيمان كما جرى لعمّار قال تعالى: إلا من أُكره وقلبه مطمئنٌ بالإيمان .

الوجه الثاني: أن يوافقهم في الظاهر مع مخالفته لهم في الباطن، وهو ليس في سلطانهم، وإنها حمله على ذلك إما طمع في رئاسة أو مال أو مشحة بوطن أو عيال أو خوف مما يحدث في المال فإنه في هذه الحالة يكون مرتداً ولا ينفعه كراهته لهم في الباطن وهو ممن قال الله فيهم: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ السّتَحَبُّوا الْحَيَوْةَ الدُّنْيَا عَلَى الْلَاخِرَةِ وَأَنَكَ اللهُ لَيهُ لَا يَهُدِى الْقَوْمَ الله فيهم: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ السّتَحَبُّوا الْحَيوَةَ الدُّنْيَا عَلَى الْلَاخِرةِ وَأَنَكَ اللهُ لَيهُدِى الْقَوْمَ الله فيهم: ﴿ النحل: ١٠٧. فأخبر أنه لم يحملهم على الكفر الجهل أو بغضه، ولا محبة الباطل، وإنها هو أن لهم حظاً من حظوظ الدنيا آثروه على الدين.). سبيل النجاة والفكاك ص ٦٢.

يقول ابن تيمية عن حديث: " وهذا الحديث (من تشبه بقوم فهو منهم) أقل أحواله أن يقتضي تخريم التشبه بهم، وإن كان ظاهره يقتضي كفر المتشبه بهم، كها في قوله: "﴿ وَمَن يَتَوَلَّمُ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنهُمْ ﴾ المائدة: ٥١. فقد يحمل هذا على التشبه المطلق، فإنه يوجب الكفر، ويقتضي تحريم أبعاض ذلك". اقتضاء ١/ ٢٣٧.

### التاسع: الدعوة للحزبيات والقوميات والوطنيات:

وإذابة الروابط الدينية الإسلامية مع المسلمين واستبدالها بالروابط الجاهلية وإحياء العصبيات والنعرات والشعارات والتحزبات.

ومن ذلك: غضب المرء عصبية لقومه وهم كفار ويدافع عنهم ويبرر أعماهم، كما هو الحال بكثير من الأمريكيين والأوربيين والهنود والروس النين أسلموا ولا زالوا يوالون بلدانهم التي اشتهرت بحرب المسلمين وعداوتهم وقد رأينا من يتعصب لبلده بل ولا يستنكر حربه للمسلمين ، ومثل هذا لا يقبل إسلامه وهذه حاله بل يبقى على كفره ويصير مرتدا إن حدثت له هذه الولاية بعد صحة إسلامه.

### حقيقة الوطنية والقومية والدعوة للولاء فيها:

من الأمور الشركية والأديان الوضعية التحاكم والتوالي والتباري في الوطن والقوم، فالوطنية عند عبيدها لها أحكام وقوانين وأنظمة يوالي فيها المواطن والقومي والحزبي ويعادي فيها غيره مطلقاً وتقسيم الحقوق والواجبات على أساس الإنتهاء إلى القوم أو الوطن دون النظر إلى الإنتهاء للعقيدة والدين.

وهذا النوع من الموالاة يدخل في قسم الموالاة الكبرى المكفرة التي تخرج صاحبها من الملة ، ويوجد هذا العمل الكفري ظاهراً في شعارات الوطنين والقوميين حيث والوا وعادوا في الوطن سواء كان المواطن مؤمنا أو كافراً.

وقد جاء في فتاوى اللجنة الدائمة: (أن من لم يفرق بين اليهود والنصارى وسائر الكفرة وبين المسلمين إلا بالوطن، وجعل أحكامهم واحدة فهو كافر).

وقد صح عن النبي الله أنه قال: "إن الله قد أذهب عنكم عُبيَّة الجاهلية وفخرها بالآباء، مؤمن تقي، وفاجر شقي، أنتم بنو آدم، وآدم من تراب، ليدعنَّ رجال فخرهم بأقوام إنها هم فحم من فحم جهنم، أو ليكونن أهون على الله من الجعلان التي تدفع بأنفها النتن "أخرجه أحمد، وغيره.

وقال ﷺ: " إذا رأيتم الرجل يتعزى بعزاء الجاهلية، فأعضوه بهن أبيه ولا تكنوا" أخرجه أحمد والترمذي.

قال ابن الأثير في النهاية: التعزي الانتهاء والانتساب إلى القوم مفاخرة.

فأعضوه بهن أبيه: أي قولوا عض أير أبيك وذكره.

وقال ﷺ: "من دعا بدعوى الجاهلية فإنه جثى جهنم \_أي من جماعات جهنم \_ فقال رجل: يا رسول الله: وإن صلى وصام؟ فقال: وإن صلى وصام، فادعوا بدعوى الله التي سماكم: المسلمين، المؤمنين، عباد الله " رواه احمد وأبو داود.

وقال ﷺ: "ليس منا من دعا بدعوى الجاهلية " سنن النسائي .

وكل دعوى غير دعوى الإسلام فهي دعوى جاهلية ، وكل آصرة ورابطة تقوم على غير العقيدة والدين فهي جاهلية نتنة يجب نبذها .

وقال ﷺ:: (إن أهل بيتي هؤلاء يرون أنهم أولى الناس بي ، وليس كذلك ، إن أوليائي منكم المتقون مَن كانوا وحيث كانوا) رواه البزار والطبراني وابن أبي عاصم. وقال ﷺ: "كلكم لآدم، وآدم من تراب، لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى "رواه أحمد.

المثال العاشر: الدعوة إلى العولمة والتعايش السلمي والإخاء والوسطية وملتقى الأديان والمجتمع الدولي والتسامح والعالمية والسلام والسلم والحوار بين الأديان ولقاء الحضارات والحوار الوطني والتعددية وقبول الآخر وتقبل الرأي الآخر، والدعوة للوطنية والقومية والديمقراطية واللبرالية والدعوة للحرية وغيرها من الدعوات المنافية للولاء والبراء، وكلها من الكفر في الولاء والبراء وهي من أعظم معاصرة وليدة هذا العصر، وهذا يدل على تجدد صور الموالاة للكفار وهي من أعظم ما يذيب عقيدة الولاء والبراء ويبطلها.

وإن هذه العبارات والمعاني والألفاظ المزهقة للحق دائماً نسمعها ونرى الناعقين بها المنادين بها ليلاً ونهاراً في السر والعلن وفي الإعلام المقروء والمسموع والمشاهد، واعلم أن كل ما ذكرناه من هذه العبارات وما في معناها أعظم ما يذيب الولاء والبراء ويضيعه وينقض التوحيد والموالاة فيه.

وتأمل كيف زعم أهل الصليب النصارى واليهود في هيئاتهم وقراراتهم بمكرهم وخداعهم أنهم يريدون نشر السلام والحرية والتعددية والإخاء وأن الأديان لا عداء بينها وأن من يعادي لدينه راع للإرهاب يجب أن ينبذ ويحارب. مع حربهم الضروس على المسلمين ، لتعلم أنهم بدعوتهم هذه لا يريدون غير أن يهدموا الإسلام ويسقطوا كيان التوحيد والملة الإبراهيمية التي قامت على الولاء والبراء وكفراً بقوله تعالى : ﴿ وَمَن يَبْتَغ غَيِّر الإسكنم دِينًا فَلَن يُقَبِّلُ مِنْهُ ﴾ آل عمران: ٨٥.

وهذا منهم ليس بعجيب ولا مستغربا إنها العجب في من صدق دعواهم وكذب كتاب ربه ، فصار كالكلب لأسياده مناديا بها ينادي به اليهود والنصاري

ويتفانى في خدمتهم وتحقيق مطامعهم فيزعم أن المجاهدين أهل إرهاب وأن الناس إخوة مسلمهم وكافرهم والفرق في طرق العبادة، فرموا التوحيد والجهاد وأهله بقوس واحده . وكم نسمع من قمة وقرار واجتماع وهيئة في تقرير ذلك والدعوة إليه في الجمع بين الأديان وحماية حقوق الإنسان الكافر وحرب المسلم المجاهد وإسلامه للعدو الكافر ، والعجيب فوق هذا كله تأييد أصحاب الفتاوى لهم متخذين من موالاة الكافرين ومعاداة الموحدين قاعدة لهم .

# الحادي عشر: عدم عداوتهم:

الدعوة لنبذ العنف والمصادمة والمخالفة والخلاف والصدام، والدعوة للسلام والتعايش، وعدم تربية المسلمين وتعليم الأبناء والطلاب معاداة الكفار لإرضائهم.

وترك إظهار العداوة لهم ، وعدم قصد مخالفتهم ، وترك قتالهم وإيقاف الجهاد ضدهم مطلقاً ، وعدم إلـزام الكفار في بـلاد الإسـلام بأحكام الإسـلام الظاهرة وإخفاء شعائر دينهم وعدم إظهارها، وإلغاء الفوارق بـين المسلم والكافر وادعاء المساواة بينها مطلقاً .

ومن هذا الباب من يدعو إلى كف المسلمين عن التعرض للكفار وعدم سبهم وتنقصهم والتنكيل بهم حمية لهم من غير قصد دعوتهم للإسلام وهذا من صور موالاة الكفار.

قال الشيخ سليمان آل الشيخ في رسالته أوثق عرى الإيمان: (الذي يتسبب بالدفع عن الكفار حمية دنيوية إما بطرح نكال أو دفن نقائص المسلمين لهم، أو يشير بكف المسلمين عنهم من أعظم الموالين المحبين للكفار من المرتدين والمنافقين

وغيرهم .. وإن كان المراد بكف المسلمين عنهم أن لا يتعرض المسلمون لهم بشيء لا بقتال، ولا نكال وإغلاظ ونحو ذلك، فهو من أعظم أعوانهم، وقد حصلت له موالاتهم مع بعد الديار، وتباعد الأقطار).

ومن هذا الباب ما دعا إليه بعض الجهال من أنه لا يشرع الدعاء على اليهود والنصارى ولا يجوز لعنهم بالعموم وهذا القول من صور موالاة الكفار وعدم معاداتهم، ونحن نقول ما قاله لنا رسولنا الله الله الله على اليهود والنصارى ).

كذلك من هذا الباب من يزعم أن الأصل مع الكفار السلم وعصمة الدم وليس الحرب والقتل ، ويكذب زعمهم قول النبي ﷺ: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله) متفق عليه.

# الثاني عشر : مدحهم والثناء عليهم وتعظيمهم والفرح بهم .

وتعظيمهم واحترامهم والإعجاب بهم والرضا بهم وتبجيلهم وتوقيرهم وإكرامهم والقيام لهم والإعراض عن المسلمين والإقبال عليهم والمبالغة في استقبالهم وابتداؤهم بالسلام والمبالغة في الترحيب بهم وتصديرهم في المجالس والتذلل لهم وخدمتهم ودعاؤهم بالكنية والألقاب التي فيها تعظيم ومدحهم والثناء عليهم الإعجاب بهم ملاطفتهم والتودد لهم، والفرح برؤيتهم والمسرة بوجودهم والانبساط لهم وانشراح الصدر لهم البشاشة وطلاقة الوجه لهم والسرور بمجالستهم والأنس بهم، وعدم إصغارهم وإهانتهم كها أمر الله تعالى.

# ومن الأدلة المحرمة لمدح الكفار وتعظيمهم والموجبة علينا إهانتهم:

قال النبي ﷺ: ( لا تبدؤوا اليهود والنصارى بالسلام فإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه ) رواه مسلم وأحمد وأبو داود والترمذي.

وروى أبو نعيم في الحلية عن علي شه قال : سمعت رسول الله شي يقول: ( لا تساووهم في المجلس وألجئوهم إلى أضيق الطرق فإن سبّوكم فاضربوهم وإن ضربوكم فاقتلوهم) . وفي رواية : ( صغّروا بهم كما صغر الله بهم) .

وعند الحاكم: (إذا قال الرجل للمنافق يا سيد فقد أغضب ربه تبارك وتعالى). وعند البيهقي في الشعب: (إذا قال الرجل للمنافق ياسيد فقد باء بغضب ربه).

وعن جابر ﷺ قال : نهى رسول الله ﷺ أن يصافح المشركون أو يكنّوا ويرحب بهم . رواه أبو نعيم في الحلية .

وقال ﷺ:" من وقّر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام "رواه الطبراني وفيه ضعف.

### والمادح للكفار على قسمين:

۱ - إن مدح فيهم أمراً دنيويا كأن يقال فلان شجاع وكأن يقال حاتم كريم وعنتر شجاع أو هذا الكافر لا يخلف مواعيده ونحو ذلك فهذا أمر لا يعتبر محرما

فضلا عن أن يكون شركاً ما لم يصل إلى محبة الكافر وتعظيمه واحترامه وتبجيله فهنا تصبح موالاة محرمة.

Y - إن مدحهم في دينهم وشركهم كأن يقول أفضل طريقة في التجارة هي الطريقة الرأسالية أو الاشتراكية أو اللبرالية أو الدمقراطية أو الطريقة الفلانية والإسلام ما وسع الجانب الفلاني أو الاقتصاد في هذا الزمان لا يجري عليه أحكام الشريعة لأنه لم يكن مثله في زمن الرسول ، فهذا المدح كفر ويخرج من الملة لأنه صحح طريقة المشركين بمدحه هذا.

الثالث عشر: التشبه بهم وتقليدهم.

وسيأتي مبحث التشبه بهم.

الرابع عشر:مداهنتهم ومجاملتهم ومداراتهم لمصلحة الدنيا على حساب الدين.

### (١٤٠) صور موالاة الكفار:

- ١ محبتهم ومودتهم.
- ٢- الرضا بهم أو بكفرهم .
- ٣- تصحيح مذهبهم ومدح طريقتهم وتصويب دينهم.
- ٤ عدم تكفيرهم أو الشك في كفرهم وأنهم من أهل النار.
- ٥- مظاهرتهم ومناصرتهم ومعاونتهم بالمال والبدن والرأي .
  - ٦- الشاتة بأهل الإسلام أمامهم.
- ٧- كشف عورات المسلمين لهم ونقل أخبارهم وأسرارهم إليهم.
  - $\Lambda$  التجسس والعمالة لهم والدلالة على المسلمين .
    - ٩- الإعراض عن المسلمين والإقبال عليهم
      - ١٠ السماح لهم بالدعوة لدينهم .
  - ١١- فتح الإعلام لهم ليفسدوا المسلمين ويظهروا ما عندهم.
    - ١٢ السماح لهم ببناء الكنائس وإظهارهم لدينهم .
- ١٣ فتح المدارس وإنشاؤها لهم يعلمون فيها ما يريدون من كفرهم .
  - ١٤ قتل المسلم بالكافر وإهانة المسلم لإرضائهم.
    - ١٥ تمكينهم من إهانة المسلم والاعتداء عليه.
    - ١٦ ترك قتالهم وإيقاف الجهاد ضدهم مطلقاً.
      - ١٧ عدم إظهار العداوة لهم.
        - ١٨ عدم قصد مخالفتهم.

- ١٩ موافقتهم في الباطن أو الظاهر.
- ٢- إذابة الروابط الدينية الإسلامية مع المسلمين واستبدالها بالروابط الجاهلية وإحياء العصبيات والنعرات والشعارات والتحزبات.
  - ٢١- إلغاء الفوارق بين المسلم والكافر وادّعاء المساواة بينهم مطلقاً.
  - ٢٢ نشر كتبهم ومجلاتهم وثقافاتهم والسماح لهم بنشر أفكارهم وفسادهم .
    - ٢٣ احترام شعائرهم وشعاراتهم ومن ذلك تعليق أعلامهم.
      - ٢٤- دخول كنائسهم وإظهار الرضا والإعجاب بها .
- ٢٥ تحقيق أهدافهم وغزوهم الفكري وتيسير مساعيهم في حرب الإسلام.
  - ٢٦ عدم تربية المسلمين وتعليم الأبناء والطلاب على معاداة الكفار.
    - ٧٧ عدم إلزامهم بأحكام الإسلام الظاهرة وإخفاء شعائر دينهم.
  - ٢٨ تقليدهم في مذاهبهم الكفرية والتحايل على الله بدعوى أسلمتها .
  - ٢٩- تلميعهم وإبداء محاسنهم ومحاولة إظهار أنهم على شيء وعندهم خير.
    - ٣- السماح لهم بإظهار كفرهم بحجة التعبير عن الرأي وحرية الفكر.
      - ٣١- إتخاذهم بطانة ومباطنتهم.
      - ٣٢- اتخاذهم وليجة من دون المؤمنين .
- ٣٣- استعمالهم في أمر من أمور المسلمين واستخدامهم كتابا وعمالا وخدما.
  - ٣٤- استئهانهم وعدم تخوينهم، وقد خونهم الله.
  - ٣٥- جعل السفارات الدائمة عندهم واتخاذهم سفراء.
    - ٣٦- الإعتاد عليهم من غير ضرورة.

- ٣٧- الرضابهم.
- ٣٨- الوثوق بهم والثقة فيهم.
  - ٣٩- الميل إليهم.
  - ٤ استمالتهم .
- ١١ محالفتهم وجعلهم حلفاء.
- ٤٢ الدفاع عنهم والذب عنهم والتاس الأعذار لهم.
  - ٤٣ اتخاذهم أعوانا والاستعانة بهم في كل شيء.
    - ٤٤ توليتهم وتنصيبهم وتأميرهم.
    - ٥٤ الاستجابة لدعوتهم والتشرف بهم.
- ٤٦ معاونتهم في أمورهم ولو بشيء يسير كالتقريب لهم والمناولة.
  - ٤٧ الاعتزاز بهم وابتغاء العزة منهم.
  - ٤٨ تحسين العلاقات الودية الدائمة معهم.
    - ٤٩ المشورة عليهم.
    - ٥- تأييدهم ودعمهم إعلاميا .
      - ۱ ٥- استشارتهم ومشاورتهم
        - ٥٢ تنفيذ مخططاتهم
  - ٥٣ تسهيل أمورهم وتيسير وتنفيذ مطالبهم.
    - ٤٥- السعي في تقويتهم ونفعهم .
      - ٥٥ نصرتهم ومعاونتهم.

- ٥٦ اعطاؤهم الأموال ليتقووا بها .
- ٥٧ مناصحتهم والصدق في النصح لهم ، في غير الدعوة للإسلام.
  - ٥٨- تمكينهم من استغلال أموال المسلمين وثرواتهم.
    - ٥٥ إعطاؤهم شيئاً من بلاد المسلمين.
  - ٠٦- إدخالهم بلاد الإسلام والسماح لهم بالإقامة والتملك.
    - ٦١- عدم إخراجهم من جزيرة العرب.
- ٦٢ مداهنتهم ومجاملتهم ومداراتهم لمصلحة الدنيا على حساب الدين.
- ٦٣ التحرج من تكفيرهم ومناداتهم بالأسماء التي سماهم الله بها كالمشركين
- والكافرين وتسميتهم بأسماء بلدانهم أو بالصديق والآخر والغير والأخوة الإنسانية.
  - ٢٤- الصدق معهم ونصحهم والتصافي معهم.
  - ٦٥- تهنئتهم بأعيادهم وهذا من شهادة الزور الواردة في الآية .
    - ٦٦- رفع شعاراتهم.
    - ٦٧ الدخول في سلطانهم .
    - ٦٨ تفضيل الكافرات على المسلمات في الزواج.
      - ٦٩ الشراء منهم من غير ضرورة إلا لنفعهم.
        - ٧- مشاركتهم اقتصادياً من غير ضرورة.
          - ٧١- طاعتهم .
          - ٧٢ الركون إليهم.
            - ٧٧- التشبه بهم .

- ٧٤- إتباع أهوائهم ومتابعتهم .
- ٧٥- التأريخ بتاريخهم الميلادي .
  - ٧٦- التسمى بأسمائهم.
- ٧٧- التحدث بلغتهم من غير ضرورة وقد جاء النهي عنه لأنه يورث النفاق.
  - ٧٨- مخالطتهم ومعاشرتهم .
  - ٧٩- السفر إليهم من غير ضرورة .
  - ٨٠ عدم الهجرة من بلاد الكفار لبلاد المسلمين.
    - ٨١ التجنس بجنسياتهم .
    - ٨٢ الإقامة بين ظهرانيهم.
- ٨٣- العيش معهم والسكني بينهم في ديارهم وقد تبرأ الرسول ﷺ من ذلك .
  - ٨٤ مصادقتهم ومصافاتهم.
    - ٨٥ مصاحبتهم.
  - ٨٦- مؤاخاتهم واتخاذهم إخوانا.
    - ٨٧- الإلتصاق بهم .
  - ٨٨- حضور مجالسهم ومجامعهم.
    - ٨٩- مدحهم والثناء عليهم.
      - ٠٩٠ تبجيلهم وتعظيمهم .
      - ٩١ احترامهم وتوقيرهم.
        - ٩٢ الفرح برؤيتهم.

قواعد الولاء والبراء

- ٩٣- المسرة بوجودهم .
- ٩٤ الانبساط لهم وانشراح الصدر لهم.
  - ٩٥ البشاشة وطلاقة الوجه لهم .
  - ٩٦ إكرامهم والمبالغة في استقبالهم.
    - ٩٧ تقريبهم .
- ٩٨ الجلوس معهم وزيارتهم للأنس بهم والدخول عليهم ومصاحبتهم .
  - ٩٩ تقديمهم.
  - ١٠٠٠ تصديرهم في المجالس.
    - ١٠١ التذلل لهم .
      - ۱۰۲ خدمتهم.
    - ١٠٣ القيام لهم.
  - ١٠٤ ابتداؤهم بالسلام والمبالغة في الترحيب بهم .
  - ١٠٥ دعاؤهم بالكنية والألقاب التي فيها تعظيم كسيد .
    - ١٠٦ ملاطفتهم والتودد لهم.
    - ١٠٧ ذكرهم وتسميتهم بها في تعظيم لهم .
      - ١٠٨- الإعجاب بهم.
  - ١٠٩ السماح لهم بإظهار الفساد والإذن لهم بنشر شعاراتهم وأفكارهم.

### (١٤١) ضوابط الموالاة الكبرى المكفرة:

- ١ توليهم ، التولي العام المطلق للكفار .
- ٢- محبة الكفار لما هم عليه من الكفر ، أو محبة جميع الكفار أو جنس منهم .
- ٣- مظاهرة الكفار ومناصرتهم على المسلمين ، والعمالة لهم والتجسس على المسلمين والدلالة عليهم وكشف عوراتهم وسرهم والفرح بظهورهم على المسلمين.
- ٤ كل ما فيه نيل من الإسلام وحرب له وصد عنه، وهذا يدخل في ناقض
   بغض الدين.
  - ٥ عداوة المؤمنين وحربهم وبغضهم والشاتة بأهل الإسلام أمامهم.
  - ٦- السعي لإظهار الكفار وتمكينهم في الأرض وتسليطهم وإعانتهم.

وكل ما فيه تمكين للكفار أو تنفيذ مخططاتهم وتحقيق أهدافهم وترويج غزوهم الفكري وتسيير مساعيهم في حرب الإسلام أو الساح لهم بالدعوة لدينهم.

٧- صرف جنس الموالاة لهم . من طاعتهم وتعظيمهم والركون إليهم وملازمتهم ومصاحبتهم ومصادقتهم وموافقتهم والتشبه بهم والإقامة عندهم رغبة واختياراً لصحبتهم فيرضى ما هم عليه ويرضيهم بعيب المسلمين واتخاذهم بطانة وأصحابا ومدحهم والثناء عليهم وتبجيلهم والإعجاب بطريقتهم والنصح لهم وإكرامهم وإدناؤهم والفرح بهم وتفضيلهم على المسلمين وتقديمهم في كل شيء والإعراض عن المسلمين والإقبال عليهم، ومن فعل هذه الصور مجتمعة كان كافرا والعياذ بالله وهذا الضابط داخلا في الأول.

٨- عدم بغض الكفار وترك معاداتهم مطلقاً.

- ٩ عدم تكفيرهم أو تفضيل شيء من هديهم أو تصحيح مذهبهم.
- ١ التشبه بهم في فعل شيء من شعائرهم الدينية كلبس الصليب ونحوه .
- 1 1 إلغاء الفوارق بين المسلم والكافر وإدعاء المساواة بينهما مطلقاً ، وتقرير وحدة الأديان والتقريب بينها، وإزالة الخلاف العقدي، وإسقاط الفوارق الأساسية بين الكفر والإيهان.

١٢ - موافقة الكفار من غير إكراه والتشبه المطلق بهم .

قال الشيخ ابن بدران: (ويندرج في هذه الولاية المكفرة من جعل نفسه جاسوسا لهم على المسلمين أو معينا لهم على نفوذ أمرهم ومن طلب من الكفار حمايتهم من غير ضرورة تلجئه إلى ذلك ومن استعان به الكفرة بالرد على القرآن وتشكيك المسلمين في دينهم ، ومثل هؤلاء لاخلاف في ردتهم ) الروضة ص١١٧ .

وقال الشيخ عبد اللطيف: (وأكبر ذنب وأضله وأعظمه منافاة لأصل الإسلام نصرة أعداء الله ومعاونتهم والسعي فيها يظهر به دينهم وما هم عليه من التعطيل والشرك والموبقات العظام، وكذلك انشراح الصدر لهم وطاعتهم والثناء عليهم، ومدح من دخل تحت أمرهم وانتظم في سلكهم، وكذلك ترك جهادهم ومسالمتهم، وعقد الأخوة والطاعة لهم ). مجموعة الرسائل ٣/٧٥.

وقد أوضحت هذه الضوابط و بينت أدلتها وأقوال أهل العلم في ثنايا الكتاب (١٤٢) نصت الأدلة الشرعية على بعض صور الموالاة:

كالمودة والمحبة والطاعة وإرضائهم ومداهنتهم والمسارعة إليهم ومدحهم والميل والركون إليهم واتخاذهم بطانة ووليجة والإقامة معهم وعدم المفارقة.

# مباحث متعلقة بالولاء والبراء

مبحث المظاهرة . في باب مستقل .

مبحث: المداراة والمداهنة وعلاقتها بالولاء والبراء:

#### (١٤٣) تعريفها:

معنى المداهنة: ترك ما يجب لله من الولاء والبراء والغيرة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والتغافل عن ذلك لغرض دنيوي وهوى.

فالمداهنة هي المعاشرة والاستئناس والمسالمة والمصانعة والملاطفة مع وجود المنكر والقدرة على الإنكار وقد نهي عنها نبينا والدليل: ﴿ وَدُّوا لَوْتُدُهِنُ فَيُدُهِنُونَ ﴾. والمداراة: هي درء الشر والمفسدة بالقول اللين وترك الغلظة وإظهار المعاداة والإنكار إذا خيف حصول منكر اشد منه أو الإعراض عن صاحب الشر إذا خيف

#### (۱٤٤) حكمها:

شره وبطشه.

حكم المداهنة: محرمة ومن كبائر الذنوب لأنها تميت الحق وتظهر المنكرات وتلغي الولاء والبراء، وقد تفضى إلى الكفر وتكون ردة.

حكم المداراة: تجوز بشرطين:

الأول: إذا لم يترتب عليها قدح في أصل من أصول الإسلام أو تعطيل أحد فرائضه أو كان أمراً عاماً.

الثاني: إذا لم تؤدي إلى إضرار بالغير فلا تجوز حينئذ.

فإذا ترتب على المداراة ضرر بالغير أو قدح في الأصول العظام أو كتم للحق وكان في أمر عام كانت داخلة في المداراة المحرمة والمداهنة والموالاة.

فالمداراة قسمان: مباحة ، ومحرمة تدخل في المداهنة إذا تخلفت شر وطها.

#### (١٤٥) الفرق بين المداهنة والمداراة:

المداهنة: ترك ما يجب من إظهار معاداة الكفار وإنكار المنكرات لأجل المصالح الدنيوية.

المداراة: ترك ما يجب من إظهار معاداة الكافر والإنكار لأجل خوف مفسدة أعظم من إظهار المعاداة أو لأجل مصلحة شرعية.

ومن الفروق بينها أيضا ما ذكره القرطبي والقاضي عياض وابن حجر:

(المداراة: بذل الدنيا لصلاح الدنيا أو الدين وهي مباحة،

والمداهنة : بذل الدين لصلاح الدنيا) . فتح الباري ١٠/ ٤٥٤.

وقال نحوه عبد اللطيف آل الشيخ في الدرر ( $\Lambda$ /  $\Upsilon$  $\Upsilon$ ).

(1٤٦) تنبيه: إذا ترتب على المداراة مظاهرة للكفار ونحوها كانت كفراً، كما أن المدارة مع الكافر المحارب للمسلمين وإظهار الموافقة له ردة كالمداهنة والعياذ بالله، خلافا لما يظنه بعض الجهال من جواز المداراة مطلقا.

#### (١٤٧) علاقة المداهنة والمداراة بالولاء:

المداهنة والمداراة المحذورة من الموالاة غير المشروعة المحرمة، لكونها متعلقة بعدم إظهار المعاداة للكفار والفسقة والبراء منهم.

#### مبحث: التشبه بالكفار

وتحت باب التشبه مسائل وقواعد:

(١٤٨) تعريف التشبه:

هو الماثلة والمحاكاة والتقليد والموافقة.

وشرعا : هو مشابهة الكفار فيها هو من خصائصهم .

#### (١٤٩) ضابط التشبه:

فعل ما يعرف بالعادة أنه من أفعال الكفار ومن زيهم وخصائصهم وصفاتهم.

(١٥٠) لو أسلم كفار على زيهم وصار عادة للمسلمين فإنهم يقرون ما لم تكن تحمل شعاراً للكفر .

# (١٥١) حكم التشبه:

التشبه منه ما هو كفر ناقل عن الملة ومنه ما هو دون ذلك.

(١٥٢) التشبه بالكفار له ثلاث حالات:

١ - التشبه بهم في ما هو من خصائص دينهم وشعائرهم .

٢ - التشبه بهم تشبها تاما في الظاهر في كل شيء.

٣- التشبه بهم في بعض الأحوال في الأمور الدنيوية.

وحكم التشبه أنه كفر في الحالتين الأوليتين:

الأولى: إذا كان التشبه في ما هو من خصائص دينهم وشعائرهم كأن يلبس لباس القساوسة أو لبس زنانير اليهود أو شوكة عباد الشيطان أو علق الصليب

ولبس لباساً فيه الصليب فإن هذا ردة وكفر وشرك لأن هذا التقليد يستلزم تصحيح ما هم عليه من كفر وشرك.

الثانية : إذا كانت المشابهة تامة في الظاهر في كل شيء.

وقد قرر أهل العلم أن موافقة الكافر في الظاهر والزي الخارجي والأفعال بحيث من رأى المتشبه لا يفرق بينه وبين الكفار أن هذا من الكفر .

يقول ابن تيمية عن حديث (من تشبه بقوم فهو منهم): "وهذا الحديث أقل أحواله أن يقتضي تحريم التشبه بهم، وإن كان ظاهره يقتضي كفر المتشبه بهم، كها في قوله: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّمُ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾ المائدة: ٥١. فقد يحمل هذا على التشبه المطلق، فإنه يوجب الكفر، ويقتضي تحريم أبعاض ذلك، وقد يحمل على أنه منهم، في القدر المشترك الذي شابههم فيه، فإن كان كفرا، أو معصية أو شعارا لهم، كان حكمه كذلك. ". الاقتضاء ٢ / ٢٣٧ .

قال القاضي حسين من الشافعية : (لو تقلنس المسلم بقلنسوة المجوسي أو تزنر بزنار النصراني صار كافراً لأن الظاهر أنه لا يفعل ذلك إلا عن عقيدة الكفر) من كتاب حسن التنبه لما ورد في التشبه .

أما لو قلد المسلم كافراً في أمر دنيوي كأن يقلده في لبس معين فإنه يعد مرتكبا أمراً محرماً.

### (١٥٣) أدلة النهي عن التشبه:

١ - قال تعالى : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ ال عمران: ١٥٦.

٢ - قال تعالى: ﴿ صِرَطَ الَّذِينَ أَنْمُمْتَ عَلَيْهِمْ عَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا ٱلصَّكَ آلِينَ ﴾ الفاتحة: ٧.

- ٣- قال تعالى : ﴿ فَأَسَّتَقِيمَا وَلَا نَتِّيعَانَ سَكِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ يونس: ٨٩.
- ٤ قال تعالى : ﴿ ٱخْلُقْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَنْبِعْ سَكِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ الأعراف: ١٤٢.
- ٥ قال تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ ٱلْأَمْرِ فَاتَبِعُهَا وَلَا نَتَبِعُ آهُواَءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ الجائية: ١٨.
- ٦ قال تعالى : ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَرَىٰ حَتَّى تَنَّيْعَ مِلْتَهُمُ قُلْ إِنَ هُدَى ٱللَّهِ هُو ٱلْمُدَىٰ وَلَهِ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ البقرة: ١٢٠.
- ٧- قال تعالى : ﴿ فَاسْتَمْتَعْتُم بِخَلَقِكُو كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَقِهِمْ
   وَخُضْتُمُ كَالَّذِى خَاضُوٓاً أُولَتِهِكَ حَبِطَتَ أَعْمَالُهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ۚ وَأُولَتِهِكَ هُمُ
   ٱلْخَلْسِرُونَ ﴾ النوبة: ٦٩
- ٨- قال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوَ أَنْ تَغَشَعَ قُلُوبُهُمْ لِنِكِ مِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا
   يَكُونُواْ كَالَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِئْبَ مِن قَبَلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمٌ وَكِيْرٌ مِنْهُمْ فَلَسِقُونَ ﴾ الحديد: ١٦.
- 9 قال تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيَنَتُ وَأُولَيَهِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ آل عمران: ١٠٥.
  - ١ قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِيكَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ ﴾ الفرقان: ٧٢.
    - قال بعض السلف حضور أعياد الكفار.
- ١١ قال تعالى: ﴿ فَاحْتُمْ بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَبِعُ أَهُوآ عَهُمْ عَمَا جَآ عَكَ مِنَ الْحَقِّ ﴾ المائدة: ٤٨ ، وفي الآية بعدها: ﴿ وَاحْدَرُهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾.
- ١٢ قال عَلَا: ﴿ فَلِذَالِكَ فَأَدْعُ وَٱسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتُ وَلَا نَنْبِعُ أَهْوَا اللهُ الشورى: ١٥.
   وفي هذه الآيات رد على من زعم أن التشبه بالكفار لم ينهى عنه في القرآن.

# ومن السنة:

١ - قال النبي ﷺ: ( خالفوا المشركين ) رواه البخاري .

٢- نهى النبي ﷺ عن التشبه بالكفار فقال: (من تشبه بقوم فهو منهم). رواه
 أبو داود وأحمد بسند جيد.

### (١٥٤) علة النهى عن التشبه بالكفار:

التشبه بالغير يورث التبعية له والدخول تحت حزبه وطاعته ومحبته.

# (٥٥١) الحِكَم في النهي عن التشبه بالكفار:

١ - الوقوع في التبعية لهم ، واتباع غير سبيل الله .

٢- أن المشابهة تدعو للموالاة والميل إليهم وتفضى للمحبة المودة.

٣- أن المشابهة تورث التعظيم والمهابة للكفار وإذلال المسلم وإهانته.

٤ - أنها تناقض احتقارهم وإهانتهم وإصغارهم كما أمر الله عَلَا .

٥- أن المخالفة في الظاهر تعين على معاداة الكفار ومجانبتهم وعدم موالاتهم .

٦- أن مخالفتهم وعدم التشبه بهم من صور البراءة منهم .

٧- أن أعمال الكفار وما يختصون به لا تسلم من النقص والضرر.

 $\Lambda$  فساد مذهب الكفار إذا الصلاح في ما أمر الله به والشر في مخالفته .

٩ - أن في التشبه عدم التمييز والتفريق بين أولياء الله وحزبه وبين حزب الشيطان، والتمايز بين المسلم والكافر أمر مقصود في الشريعة.

#### (١٥٦) علاقة التشبه بالموالاة:

موافقة الكفار ومشابهتهم في عمل واحد يدخل صاحبه في جنس الموالاة ويحكم عليه أنه متشبه ويصدق عليه اسم المتشبه .

ولا يشترط في ذلك أن يوافقهم في جميع الأعمال ويتشبه بهم في كل شيء . فالمشابهة داخلة في عموم الموالاة من جهتين :

١ – أن التشبه والمشاركة في الهدي الظاهر تورث تناسباً بين المتشابهين يقود إلى
 الموافقة في الأخلاق والأعمال والاختلاط ويزول التمايز ، ومن ثم الموالاة والتعظيم.

٢- أن المخالفة في الهدي الظاهر توجب مباينة ومفارقة وانقطاعا وبراءة.

# (١٥٧) علاقة الباطن بالظاهر في التشبه:

أولاً: التشبه في الظاهر يورث المحبة والموافقة في الباطن والميل إليهم.

ثانياً: المحبة والتعظيم في الباطن تؤدي للتشبيه والتقليد لمن أحبه.

فالمشاركة للكفار في الهدي الظاهر تؤول إلى مشاركة ومشابهة في الأخلاق، وموالاة في الباطن، وفي المقابل فإن المخالفة في الهدي الظاهر توجب مباينة عن الكفر وأسبابه، وتحقق عداوة وبراءة من الكفار.

كما أن المخالفة في الظاهر تعين على مقاطعة الكافرين ومجانبتهم ومعاداتهم وعدم موالاتهم.

قال ابن القيم في أحكام أهل الذمة: (ليحصل كهال التمييز وعدم المشابهة في الزي الظاهر ليكون ذلك أبعد من المشابهة في الزي الباطن فإن المشابهة في أحدهما تدعو إلى المشابهة في الآخر بحسبها).

### (١٥٨) بطلان قول إن المحرم في التشبه إذا قصد المتشبه التشبه بهم :

وهذا باطل فالنهي عن التشبه جاء عاما ولم يخصص بوجود قصد التشبه، ثم إن علل تحريم التشبه موجودة فيمن نوى المشابهة وفيمن لم ينوها والمفاسد موجودة في الحالين.

قال ابن تيمية: "ما نهى عنه من مشابهتهم يعم ما إذا قصدت مشابهتهم أو لم تقصد، فإن عامة هذه الأعمال لم يكن المسلمون يقصدون المشابهة فيها، وفيها ما لا يتصور قصد المشابهة كبياض الشعر). اقتضاء الصراط المستقيم ١/٤٧٣.

# (١٥٩) الفرق بين مخالفة الكفار والنهى عن مشابهتهم :

الأمر بالمخالفة أعم من الأمر بترك المشابهة.

ووجه ذلك: أن الأمر بالمخالفة يقتضي البعد عن موافقة الكافر في أمورهم حتى لو وافق فعلهم فعلنا، وأما الأمر بترك التشبه بهم فهو يقتضي النهي عن إرادة ذلك وتقصده.

# (١٦٠) قاعدة: جنس المخالفة للكافرين أمر مقصود للشارع.

قال ﷺ: ( خالفوا المشركين ) . ويضاد هذا المبدأ موافقتهم والتشبه بهم .

# (١٦١) الأمور التي فيها تشبه بالكفار .

١ - مشابهتهم في العقائد ودينهم وعباداتهم وطقوسهم.

٢ - مشابهتهم في أعيادهم ، أو مشاركتهم فيها أو تهنئتهم بها وهذا من شهادة
 الزور الواردة في الآية .

٣- مشابهتهم في عاداتهم وأخلاقهم وسلوكهم .

٤ - ومشابهتهم في خصائص حياتهم كالملبس والمأكل والمشرب والمشابهة في
 هذه الأمور من الكبائر العظام المفضية لمفاسد عظيمة .

٥ - رفع شعاراتهم.

٦ - التأريخ بتاريخهم الميلادي والتسمي بأسمائهم.

٧- التحدث بلغتهم من غير ضرورة وقد رُوي عن النبي الله أنه قال: (من يحسن أن يتكلم بالعربية فلا يتكلم العجمية فإنه يورث النفاق) الحاكم.

وورد مثله عن عمر ﷺ.

(١٦٢) التشبه بهم فيها يوجب الكفر والخروج عن الملة كلبس الصليب والزنار وتعظيم شعائرهم.

قال القاضي عياض: (وكذلك نكفر بكل فعل أجمع المسلمون على أنه لا يصدر إلا من كافر وإن كان صاحبه مصرحا بالإسلام مع فعله ذلك كالسعي إلى الكنائس مع أهلها بزيهم من شد الزنار وفحص الرؤوس فقد أجمع المسلمون أن هذا الفعل لا يوجد إلا من كافر)الشفاء ٢/ ١٠٧٢.

وقال ابن تيمية: (ومن زار الكنائس واعتقد أن زيارتها قربة فقد كفر فإن كان مسلما فهو مرتدا) محتصر الفتاوى المصرية ١٤٥.

وقال الخرشي في شرح مختصر خليل : ( وكذلك يكون مرتدا إذا شد الزنار ... ومثله فعل شيء مما يختص بزي الكفار ) .

وفي فتاوى اللجنة: (إذا بين له حكم لبس الصليب وأنه شعار النصارى ودليل على أن لابسه راض بانتسابه إليهم وأصر على ذلك حكم بكفره) ٢/ ٧٨.

# (١٦٣) ورد النهي عن التشبه لعدة أجناس منها:

الأعاجم والفسقة العصاة والحيوانات والنساء والغرب الروم وأهل الكتاب وأهل الجاهلية والأعراب والشيطان.

وعلة النهي ما يترتب من التشبه بهم من وجود المنقصة وإضعاف الدين والاعتزاز به ، ولابن تيمية كلام في هذا الباب في كتابه الاقتضاء.

(١٦٤) مبحث: تحريم مشاركة الكفار في أعيادهم:

قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونِ ٱلزُّورَ ﴾ الفرقان: ٧٢.

فمدح الله على عباده الذين يمتنعون عن شهود أعياد المشركين فهذا يقتضي الندب إلى ترك شهودها ، وتسمية الله تعالى لها زورا تقتضي تحريم فعلها .

فلم يقر الرسول السول الجاهليين ولا تركهم يلعبون فيهما على عادتهم وقال: إن الله قد أبدلكم بهما يومين خيرا منهما ، والإبدال عن الشيء يقتضي الإقلاع عن المبدل منه والنهى عنه .

ودل هذا الحديث على أن الذبح بمكان عيدهم معصية لله و(لا وفاء لنذر في معصية الله).

وهذا النهي متعلق بالذبح بالبقعة التي يقيمون فيها عيدهم ، فكيف بمشاركتهم في نفس عيدهم.

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: كان النبي على يصوم يوم السبت والأحد أكثر ما يصوم من الأيام، ويقول إنها يوما عيد للمشركين فأنا أحب أن أخالفهم . رواه النسائي . وهذا نص في مشروعية مخالفتهم في عيدهم .

وقال عمر الله تدخلوا على المشركين في كنائسهم يـوم عيـدهم فـإن السخطة تنزل عليهم ) رواه البيهقي.

وقال : اجتنبوا أعداء الله في عيدهم .

وفي شروط عمر على أهل الذمة : أنهم لا يظهرون أعيادهم في دار الإسلام . فكيف بمشاركتهم وتهنئتهم .

وهذا يوجب العلم اليقيني بأن النبي الله كان يمنع أمته عن أعياد الكفار، ويسعى في إزالتها بكل وسيلة ، وهكذا فعل الصحابة من بعده ، وذلك لأن مشابهة الكفار في أي فعل من أفعالهم لا تجوز، ومن باب أولى موافقتهم في أعيادهم.

(170) مما هو أعظم حرمة من مشاركة الكفار في أعيادها تشريع أعياد شركية مضاهية للأعياد الإسلامية وإحداث أعياد بدعية مشابهة للكفار كالأعياد الوطنية .

وضابط العيد ما كان محددا بيوم معين ويحصل فيه اجتهاع وأعهال معينة خاصة كالتهنئة والإكرام أو جعله يوم راحة . ولا يختلف حكم التحريم بعد ذلك سواء سمي عيدا أو يوم كذا أو الاحتفال باليوم الفلاني فهذا لا يغير كونه عيدا محرما .

وقد بين ذلك ابن تيمية في اقتضاء الصراط.

#### مبحث الهجرة

### (١٦٦) تعريفها:

لغة الترك. وهي الخروج من البلد الذي هو فيه.

الهجرة شرعا: الانتقال من بلد الكفر إلى بلد الإسلام.

(١٦٧) ضابط بلاد الإسلام والكفر.

اختلف أهل العلم في ضبطها:

فقيل: مردها للحاكم فدار الإسلام من يحكمها مسلم ودار الكفر من يحكمها كافر أصلي أو مرتد.

وقيل: مردها لسكانها: فمن كان أهلها على الإسلام فديار إسلام وإلا فديار كفر.

وقيل: مردها لظهور الشعائر.

وقيل مردها لما تحكم به فإذا كانت محكومة بشريعة الإسلام فديار إسلام وإذا حكمت بغير ما أنزل الله فكفر حتى ولو حكمت بقانون واحد يخالف شريعة الإسلام فديار كفر.

قال ابن القيم: دار الإسلام هي التي نزلها المسلمون وجرت عليها أحكام الإسلام.

#### (١٦٨) أقسامها:

١ - هجرة أوطان: بالانتقال من بلد إلى بلد.

٢- هجرة أبدان : بترك العصيان والكفران، كما أمر النبي ر بذلك أصحابه.

# (١٦٩) أنواعها:

١ - هجرة من بلد الكفر إلى بلد الإسلام .

٢- هجرة من بلد الخوف على الدين إلى بلد الأمن كما هي الهجرة للحبشة .
 وكالهجرة لبلاد الكفر إذا كان حكمها وقانونها يسمح بإظهار الدين الإسلامي .

٣- هجرة من بلاد الفسق والمعاصي إلى بلد الطاعة والصلاح.

#### (۱۷۰) أدلتها:

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّنَهُمُ ٱلْمَلَتَهِكَةُ ظَالِمِي ٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُننُمُ ۖ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي اللَّرْضِ ۗ قَالُواْ أَلِمَ تَكُنَّ أَرْضُ ٱللَّهِ وَسِعَةً فَنُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَتِهِكَ مَاْوَنَهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتُ مَصِيرًا ﴾ النساء: ٩٧.

قال تعالى : ﴿ وَدُّواْ لَوَ تَكَفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٌ فَلَا نَتَخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَى يَهُمُ وَلَيْنَا وَلَا مُعَدُّوهُمْ وَلَيْنَا وَلَا مُعَدُّوهُمْ وَلَا نَتَالُوهُمْ حَيْثُ وَجَد تُّمُوهُمْ وَلَا نَتَاخُواْ مِنْهُمْ وَلِيْنَا وَلَا نَصِيلًا ﴾ النساء: ٨٩.

قال تعالى : ﴿ يَكِعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَسِعَةٌ فَإِيَّنِي فَأَعْبُدُونِ ﴾ العنكبوت: ٥٦.

وقال النبي ﷺ: ( من جامع المشرك وسكن معه فإنه مثله ) رواه أبو داود.

وقال ﷺ: ( أنا برئ من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين ) رواه أبو داود .

وقال ﷺ: ( لا يقبل الله من مشرك أشرك بعدما أسلم عملاً حتى يفارق المشركين إلى المسلمين ) رواه أحمد.

وقال ﷺ: ( لا تساكنوا المشركين ولا تجامعوهم في مساكنهم ومن جامعهم فليس منا ) أخرجه الحاكم.

### (١٧١) حكم الهجرة والإقامة:

إذا كانت الإقامة ببلاد الكفر رغبة واختيارا لصحبتهم فيرضى ما هم عليه ويمدحهم أو يعينهم على المسلمين فهذه ردة .

أما إذا ترك الهجرة وفضل الإقامة عندهم لأجل دنياه ولم يـوافقهم أو يعينهم وأبغضهم ولكن لم يظهر معاداتهم فهو عاص.

وأما إن أقام عندهم وهو مظهر لعداوتهم فمحل خلاف:

فذهب كثير من العلماء إلى جواز الإقامة بين أظهر الكفار وعدم وجوب الهجرة إذا كان يظهر دينه فيتبرأ منهم وأنهم على الباطل وأمن الفتنة .

والصحيح عندي والله أعلم أن الأصل تحريم الإقامة في بلاد الكفار بنص الأحاديث والآيات والهجرة واجبة عند القدرة حتى مع القدرة على إظهار الدين.

### (١٧٢) أحكام الهجرة:

١ - من تجب عليه الهجرة: وهو القادر عليها مع عدم القدرة على إظهار دينه.

٢- تستحب: إذا كان قادرا على إظهار دينه. وتسقط عن العاجز.

### (١٧٣) شروط جواز السفر لبلاد الكفار:

١ - أن يتمكن من إظهار دينه .

٢- أن يمتلك ديناً وعلماً يمنعانه من الشهوات والشبهات.

٣- أن يكون سفره وإقامته للضرورة .

(١٧٣) أحوال الإقامة عند الكفار:

تقدم عند الكلام عن الإقامة ببلاد الكفار.

### (۱۷٤) متى شرعت :

شرعت الهجرة للحبشة في السنة الخامسة للبعثة وبعد ثلاث عشرة سنة من البعثة شرعت الهجرة للمدينة.

### (١٧٥) الهجرة باقية إلى قيام الساعة :

قال ﷺ: ( لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها ) رواه أبو داود والنسائي وأحمد .

أما الحديث المتفق عليه : ( لا هجرة بعد الفتح ) فهو خاص في الهجرة من مكة إلى المدينة فهذه انتهت بعد فتح مكة.

(١٧٦) حقيقة إظهار الدين الواجب، تقدم بيانه.

تنبيه: قدمنا الأحاديث الناهية عن الإقامة مع المشركين وكلام العلماء في ذلك.

#### (١٧٧) مبحث: الهَجْر:

جاءت السنة بهجر أهل المعاصي وعدم السلام عليهم ولا الرد عليهم إن سلموا وعدم حضور ولائمهم خصوصاً إن احتوت المعاصي حتى يتوبوا .

ومن ذلك: هجر النبي الله عنها قريبا من شهرين لما قالت: أنا أعطي تلك اليهودية زينب بنت جحش رضي الله عنها قريبا من شهرين لما قالت: أنا أعطي تلك اليهودية تعني صفية ، وهجر الذي بنى فوق الحاجة حتى هدم بناءه وسواه بالأرض، وهجر رجلا رآه متخلقا بزعفران حتى غسله وأزال عنه أثره، وهجر رجلا رأى عليه جبة من حرير حتى طرحها، وهجر رجلا رأى في يده خاتما من ذهب حتى طرحه، أما الذي جاءت الأحاديث بالنهي عنه فيها زاد على الثلاث هو التهاجر الدنيوي.

قال ابن حجر في فتحه: ذهب الجمهور إلى أنه لا يسلم على الفاسق ولا المبتدع. وقال المهلب: ترك السلام على أهل المعاصي سنة ماضية وبه قال كثير من أهل العلم في أهل البدع وألحق بعض الحنفية بأهل المعاصي.

قال ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى المصرية: من أظهر المنكر وجب الإنكار عليه وأن يهجر ويذم على ذلك فهذا معنى قولهم من ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له بخلاف من كان مستترا بذنبه مستخفيا فإن هذا يستر عليه لكن ينصح سرا ويهجره من عرف حاله حتى يتوب ويذكر أمره على وجه النصيحة ).

وكلام السلف ومن بعدهم من أهل العلم في هجر أهل البدع ومن يميل اليهم كثير جدا، ومع هذا فقد أبى أهل العقل المعيشي إلا أن يخالفوا ما كان عليه سلف الأمة وأئمتها فتراهم يبالغون في توقير أهل البدع وتعظيمهم ويحرصون على

مؤاخاتهم مصاحبتهم ودعوتهم إلى منازلهم والدخول عليهم في بيوتهم ومواكلتهم ومشاربتهم والأنس بهم والإنبساط معهم وتوليتهم في الأعمال من تعليم وغيره لا فرق عندهم بينهم وبين أهل السنة نعوذ بالله من الخذلان وعمى البصيرة .

وقد صار تقريب أهل البدع وتوليتهم في وظائف التعليم والوثوق بهم في ذلك سببا في إفساد عقائد كثير من المتعلمين وأخلاقهم فتراهم لا يبالون بترك المأمورات ولا بارتكاب المنهيات.

وقد روى الطبراني وأبو نعيم وغيرهما بأسانيد فيها مقال عن عبد الله بن بسر رضي الله عنه مرفوعا: (من وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام). وذكر ابن الجوزي عن عائشة رضي الله عنها مرفوعا مثله.

تنبيه : من كمال الولاء والبراء التبديع والتفسيق لمستحقها :

فلا تتوقف أيها الموحد في تبديع المبتدع ولا تتوقف في تفسيق الفاسق المجاهر كما لا تتوقف في تكفير المشرك، واعلم أن هذا من كمال الولاء والبراء لله تعالى .

## مبحث: أحكام معاملة الكافر

(۱۷۸) معاملة الكفار لها ثلاث حالات:

الحالة الأولى: معاملة مكفّرة مخرجة من الملة:

وقد اصطلح بعض أهل العلم على تسمية هذه الحالة بـ (التولي) ، فكل ما دل الدليل على أنه كفر وردة فهو من هذه الحالة ، وذلك نحو : محبة دين الكفار والفرح بانتصارهم ومظاهرتهم على المسلمين .

الحالة الثانية: معاملة محرمة غير مكفّرة:

وهي كل ما دل الدليل على تحريمها ولا تصل إلى الكفر، ودل العرف على اعتبارها موالاة كتصديرهم في المجالس وابتدائهم بالسلام، وغير ذلك.

الحالة الثالثة: معاملة جائزة:

وهي غير داخلة في الموالاة، وهي ما دلت الأدلة على جوازها مثل البيع منهم، والبر والإقساط لغير المحاربين، وصلة الرحم الأقارب والصدقة على فقيرهم، ونحو ذلك.

فتنبه للفرق بين هذه الحالات الثلاث، وقد حاول المتعالمون وأرباب الشبه والقلوب الزائغة المريضة في عصرنا إباحة الحالتين الأولى والثانية استدلالاً لها بالحالة الثالثة على طريقة التلبيس على الناس.

#### (١٧٩) الجواب عن شبهة:

قول الرسول ﷺ في رسالته إلى هرقل (عظيم الروم) ، ليس من التعظيم والموالاة الأمرين:

الأول: أنه الله القبه بلقبه عند قومه ، مثل قولك: (فلان) رئيس كذا ، فليس فيه تعظيم له ، بل وصف فقط، ثم إنه قال (عظيم الروم) فنسبه إلى قومه ولم يطلق (عظمته) ، ولم يقل: (هرقل العظيم) .

الثاني : أنه لم يزد على ذلك اللقب ألفاظاً تدل على تعظيمه لـ ه والتي يزيدها المعظمون للملوك مثل السيد أو صاحب الجلالة والفخامة ونحو ذلك .

## (١٨٠) أمور مباحة مع الكفار:

١ - البيع والشراء والإيجار ما لم يكن في ما يستعان به أهل الحرب على المسلمين . والتعامل مع الكفار والاستفادة منهم فيها نحتاجه من صناعات مباحة ونحوه .

٢- السفر لبلاد الكفار من أجل التجارة أو علاج أو حاجة ضرورية إذا أظهر المسلم دينه وبراءته منهم وتكفيرهم وعدم موالاتهم. وقد سافر أبو بكر وغيره من الصحابة . فشرط الجواز قائم على أمرين : أن يكون هناك ضرورة وحاجة ملحة وأن يظهر المسافر دينه .

٣- الصدقة على فقراءهم وإطعامهم.

٤ - عيادة الكافر إذا كان الغرض دعوته للإسلام أو تعزية أو تهنئته بـزواج
 وغيره إذا كان يقصد الدعوة .

٥- حضور تشييع جنازة قريبه الكافر وتعزيته بشرط ألا يدعوا لـه ولا يـصلي عليه.

٦- الاستعانة بهم في أمر يجيدونه كصناعة ونحوه ما لم يوجد مسلم.

٧- الاستعانة بكافر أجير على حرب الكفار وهذه محل خلاف، مع كون حالة المعين أجيراً مأموراً تابعاً لا آمراً متبوعاً كما أنه لا يجوز أن يستعان به على مسلم باغ مطلقاً.

٨- الدخول في حمايتهم عند الضرورة إذا لم يوجد غيرهم ويكثر هذا في البلدان التي يحارب فيها الإسلام والصلاة . ودليله الصحابة حين هاجروا للحبشة ضرورة وفراراً بدينهم قبل إسلام النجاشي.

٩- صلة الرحم والأقارب الكفار .

• ١ - الإقساط لغير المحاربين، وبرهم من غير مودة باطنية كالرفق بضعيفهم وإطعام جائعهم وإكساء عاريهم، ولين القول لهم على سبيل اللطف لهم والرحمة لا على سبيل الخوف والذلة، واحتمال أذايتهم في الجوار مع القدرة على إزالته لطفاً معهم لا خوفاً وتعظيماً، والدعاء لهم بالهداية وأن يجعلوا من أهل السعادة ونصيحتهم في جميع أمورهم فجميع ما نفعله معهم من ذلك لا على وجه التعظيم لهم وتحقير أنفسنا بذلك الصنيع لهم.

١١- الصلح المؤقت معهم ، والوفاء بعهدهم .

١٢ - مداراتهم حال الإكراه بضوابط.

١٣ - دعوتهم للإسلام وتعريفهم بمحاسنه وهذا واجب لهم علينا.

(١٨١) ما أباحه الله في معاملة الكفار لا تستلزم المحبة والموالاة أو تجوزها :

يجوز الإحسان للوالدين إذا كانوا كفارا والصدقة على الفقراء الكفار وزيارة الجار وعيادة المريض الكافر وملاطفته بغرض دعوته مع وجود أصل العداوة في حق

هؤلاء، وهذا فارق بين البابين فتتصدق على الكافر الفقير الغير المحارب وأنت لا تحبه ولا تناصره على المسلمين بل تبغضه وتعاديه فهذا أمر ليس من الموالاة المحرمة، وعليه فإنه لا دليل فيه على ما يشتهيه المخذولون عن دينهم المتأولون المبررون لأعداء الدين من المرتدين، وكل ما أتوا به من هذه الآية وغيرها من التعليلات والشبه والدواعي ليجوزوا بها موالاة الكفار ساقطة لا تبيح أمراً نص القرآن على تحريمه وأوضحه أكثر من غيره حتى لا يكون مع المبطلين لحدود ما أنزل الله حجة.

#### (١٨٢) التفريق بين الموالاة وبين البر والإقساط:

والأصل فيها قول على : ﴿ لَا يَنْهَ كُرُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمَ يُقَائِلُوكُمْ فِ الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَزِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ المتحنة: ٨.

وهذه الآية نزلت في أسماء رضي الله عنها لما سألت النبي على عن بر أمها المشركة المسالمة غير المحاربة وينبغي أن ن فرق بين الموالاة المحرمة وبين الأمور المباحة مع الكافر.

فنفي التحريم إلى الإباحة يدل على أن الأصل التحريم في موالاة الكفار وأما الإحسان للمسالم الكافر فهذا لا يعد من باب موالاة الكفار المحرمة ومع ذلك فهو للإباحة والجواز فلو لم يحسن الإنسان فلا شيء عليه والإحسان له شروط:

١ - أن يكون قريباً كما هو سبب النزول في أسماء مع أمها أو يكون البر في غير
 القريب ويكون محتاجا ذليلا أو يكون المقصود دعوته للدين.

٢- أن لا يكون محارب.

٣- أن لا يقارن البر مودته ومحبته نصرته.

فائدة: لم يقل (تولوهم) وإنها قال (تبروهم) وفرق بين الأمرين، وقد تقدم كلام ابن القيم في أن هذه ليست موالاة.

فائدة : تأمل حين قال سبحانه ﴿ أَن تَبَرُّوهُمُ وَتُقْسِطُواْ إِلَيْهِمْ ﴾ ، ولم يقل أن تولوهم بل جاء التولي في النهي عنه مما يدل على أن موالاة الكفار محرمة مطلقاً أما الإقساط والإحسان فتجوز للكافر المسالم أما المولاة والتولي فلا تجوز لا مع المحارب ولا المسالم .

قال القرافي : (نبرهم بكل أمر لا يكون ظاهره يدل على موادات القلوب ولا تعظيم شعائر الكفر ، فمتى أدى إلى أحد هذين امتنع ، وصار من قبل ما نهى عنه في الآية وغيرها، ويتضح ذلك بالمثل : إخلاء المجالس لهم عند قدومهم علينا ، والقيام لهم حينئذ ، ونداؤهم بالأسماء العظيمة الموجبة لرفع شأن المنادي بها، كـذلك إذا تلاقينا معهم في الطريق وأخلينا لهم واسعها ورحبتها والسهل منها ، وتركنا أنفسنا في خسيسها وحزنها وضيقها، فإن هذا ممنوع لما فيه من تعظيم شعائر الكفر وتحقير شعائر الله تعالى وشعائر دينه واحتقار أهله، وكذلك لا يكون المسلم عنـ دهم خادمـاً ولا أجيراً يؤمر عليه وينهى .. وأما ما أمر من برهم من غير مودة باطنية كالرفق بضعيفهم وإطعام جائعهم وإكساء عاريهم، ولين القول لهم على سبيل اللطف لهم والرحمة لا على سبيل الخوف والذلة، واحتمال أذايتهم في الجوار مع القدرة على إزالته لطفاً معهم لا خوفاً وتعظيماً، والدعاء لهم بالهداية وأن يجعلوا من أهل السعادة ونصيحتهم في جميع أمورهم فجميع ما نفعله معهم من ذلك لا على وجه التعظيم لهم وتحقير أنفسنا بذلك الصنيع لهم ، وينبغي لنا أن نستحضر في قلوبنا ما جبلوا عليه من بغضنا وتكذيب نبينا ، وأنهم لو قدروا علينا لاستأصلوا شأفتنا واستولوا على دمائنا وأموالنا ، وأنهم من أشد العصاة لربنا ومالكنا على ، ثم نعاملهم بعد ذلك بها تقدم ذكره امتثالاً لأمر ربنا). الفروق ٣/ ١٤.

## (١٨٣) الإحسان للكافر المسالم وبره من باب الرخصة :

إن مما هو مقعد عند أهل السنة أن الأصل معاداة الكافر وبغضه مطلقاً وهذا هو الأصل والعزيمة وهو الغلظة على الكفار والشدة عليهم، وأما بر الكافر والإحسان إليه إذا توفرت فيه شروط جواز ذلك فإن هذا من باب الرخصة المستثناة من الأصل وليس العزيمة، إذ العزيمة الغلظة على الكافر ولم يستثن إلا مصاحبة الوالدين بالمعروف والإحسان للمسالم لتألفه ودعوته للإسلام إذ ليست موالاة للكافر وليست مقصودة لذاتها فضلاً عن أن تكون عزيمة وأصل بذاتها.

ومن هذه القاعدة المبنية على قاعدة الباب أن الدين قائم على الموالاة للمؤمنين والمعاداة للكافرين نعلم ضلال هؤلاء المنغمسين في الدنيا والفسق والابتداع الزاعمين أن الإسلام دين سلام مع الكفار وألفة ورحمة وذلة فنزعوا عنه لباس العزة والغلظة على الكفار، وقد ذكرنا في مواضع أدلة ذلك وصور من غلظة النبي والصحابة مع الكفار، وأن ما خالف ذلك فهي في أمور محصوصة وحالات مستثناة من القاعدة.

#### (١٨٤) المحبة الطبعية لا تكون لكافر مطلقا ولو كان والدا:

جوّز البعض محبة الوالد والزوجة والولد إذا كانوا كفاراً وسموا ذلك بالمحبة الطبعية وأن الموالاة المنهى عنها ليست إلا محبة الكفر وحسب.

وبهذا طعنوا في عقيدة الولاء والبراء من حيث لا يشعرون.

والحق أن الوالدين والأبناء والزوجة كل هؤلاء إن كفروا صاروا أعداء ولا تجوز محبتهم مطلقا ولا موالاتهم وإنها المرخص فيه معهم الإحسان إليهم وبرهم وتمني هدايتهم ومحبة الخير لهم والإشفاق عليهم ورحمتهم . وليس في هذا أي محبة لذواتهم ولا لما هم عليه من الدين، كها أنه لا يتأتى التبعض في الموالاة والمحبة لهم التي قررها أهل السنة في حق فساق أهل الملة من عصاة المسلمين الموحدين .

فالكافر لا تجوز موادته ومحبته مطلقاً ولو كان من أقرب الناس لأنه محاد لله ويدل لذلك قول ه تعالى ﴿ لَا يَجَدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَٱلْيَوْرِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُونَ مَنْ حَآدً اللّهَ وَرَسُولَهُ, وَلَوْ كَانُواْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَنَهُمْ أَوْ إِخْوَنَهُمْ أَوْ إِخْوَنَهُمْ أَوْ عِشِيرَتَهُمْ ﴾ المعادلة: ٢٢ فالآية نص على نفى الإيهان عمن يواد ويحب الأب والابن الكافر.

﴿ يَتَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّواْ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَدِيْ وَمَن يَتُولَهُم مِنكُمْ فَأُولَيَهِكَ هُمُ ٱلظَّلِلمُونَ ﴾ التوبة: ٢٣.

قال ابن حجر :" البر والصلة والإحسان لا يستلزم التحابب والتوادد المنهي عنه " فتح الباري ٥/ ٢٧٦.

وقال محمد بن عبد الوهاب: (ومعنى الكفر بالطاغوت أن تبرأ من كل ما يعتقد فيه غير الله ، من جني أو انسي أو شجر أو حجر أو غير ذلك ، وتشهد عليه بالكفر والضلال وتبغضه ولو كان أباك وأخاك ) مجموعة الرسائل ٤ / ٣٣ .

وقال سليهان في أوثق عرى الإيهان : (الله لاينهى المؤمنين عن بر من لم يقاتل من المساكين والنساء، وأما موالاتهم ومحبتهم وإكرامهم فلم يرخص الله في ذلك ) .

قال ابن باز: ( المحبة الطبيعية للأب ونحوه من الموالاة لا تجوز وليست من التولي أما محبة دينهم فكفر ) سبل السلام شرح نواقض الإسلام.

(١٨٥) معاداة الكافر لا تستلزم عدم العدل معه والوفاء بعهده كما لا تجوز ظلمة والغدر به وخيانته:

فهذا كله لا يجوز ولم يأت جوازه والترخيص فيه في جميع الشرائع وترده العقول السوية ولكن ليس من الغدر والخيانة والظلم جهاد الكفار وقتلهم وإلزامهم دفع الجزية إذا أصروا على الكفر بعد الدعوة وهم صاغرون وإضطرارهم لأضيق الطريق واهانتهم كما قررنا ذلك في موضعه فإن هذا هو شرع الله الذي أمر به وليس في قتل المشركين ظلم كما تقدم.

# الفصل الثالث عشر: حالات الناس مع الولاء والبراء

## (١٨٦) أحوال أعداء الله وأولياء الشيطان المخالفين في الولاء والبراء:

١ - من عبدالله ووحده وترك الشرك ولكنه لم ينكر الشرك ولم يعاد أهله ، فهذا
 لا يعتبر مسلما لعدم كفره بالطاغوت ولا يصير المسلم مسلما إلا بذلك .

٢ - من عادى المشركين ولم يكفرهم ، وهذا لم يأت بها دلت عليه كلمة
 التوحيد وتقتضيه من نفي الشرك وتكفير فاعله .

- ٣- من لم يحب التوحيد ولم يبغضه.
  - ٤ من لم يبغض الشرك ولم يحبه.
- ٥- من ترك الشرك وعرف التوحيد ولكنه لم يعمل به فلم يبغض المشركين ولم يكفرهم .
- ٦- من عرف التوحيد وأحبه وعرف الشرك وتركه ، ولكنه مع ذلك يكره من
   دخل في جماعة التوحيد ويحب من بقي مناصراً للكفار وهذا أيضاً من الكفر.
- ٧- من عرف التوحيد وأنه الحق ولكنه لم يلتفت إليه ولم يتعلمه ولا دخل فيه،
   ولا انضم إلى جماعة المسلمين وبقي مع الشرك وأهله ووافقهم .
- ١ من تساوى لديه الإسلام والكفر في الحب والبغض أو من يحبها من وجه ويبغضها من وجه آخر وهذا لم يتحقق فيه معنى الإسلام القائم على الاستسلام والانقياد.

وقد ذكر هذه الأقسام الإمام محمد بن عبدالوهاب وغيره في الدرر ١/٦٦.

## (١٨٧) أصناف الناس في الولاء والبراء:

الصنف الأول: من أحب المؤمنين وناصرهم وحالفهم وظاهرهم وأعانهم ووافقهم وأيدهم ظاهراً وباطناً، وأبغض الكفار وعاداهم ونابذهم وجاهدهم وكفّرهم وتبرأ منهم وأظهر مخالفته وعداوته لهم ظاهراً وباطناً، فهذا الصنف وحده هو حزب الله وأولياء الرحمن الذين هم أهل لا إله إلا الله.

الثاني: من أبغض المؤمنين وعاداهم وظاهر عليهم وخالفهم وحاربهم وتبرأ منهم باطناً وظاهراً، ومقابل ذلك أحب المشركين وأحب دينهم وناصرهم واعتز بهم وأيدهم ووافقهم ورضي أفعالهم، وهؤلاء من حزب الشيطان وأعظم أوليائه.

الثالث: من أبغض المؤمنين وأظهر خلاف ذلك فناصرهم ووالاهم ظاهراً مع مخالفته لهم باطناً وأحب الكافرين وأبدا محاربتهم ومعاداتهم وهذا حال المنافقين.

الرابع: من أبغض المؤمنين ولكن لا يعاديهم ظاهراً، ومجرد بغض المؤمنين كفر لأنه ناقض لشرط المحبة لكلمة التوحيد ومحبة أهلها.

الخامس: من أحب المؤمنين وخالف ذلك بظاهره فعاداهم وناصر أعداءهم عليهم، وهذا كافر ولا عبرة بمحبته القلبية للمؤمنين إن تحققت وتصورنا وجودها.

السادس: من أحب المؤمنين بقلبه ولكنه لا يناصرهم، فهو لم يظهر موالاته للمؤمنين بل خذلهم وإن كان لم يعادهم واكتفى بمجرد المحبة وأبغض الكفار ولم يناصرهم، وهذا مرتكب كبيرة وليس بكافر.

السابع: من أبغض الكفار لكنه لا يظهر معاداتهم ولا مخالفته لهم بل يخفيها بدون إكراه، وظن أنه غير ملزم بإظهار عداوة الكفار والبراءة منهم وهذا فاسق.

وينطبق في هذا الصنف والذي قبله قوله ﷺ في من ترك جهاد الكفار المحاربين ولم يناصر المؤمنين ( فرقة يأخذون أذناب البقر والبرية وهلكوا) رواه أبو داود .

الثامن : من أبغض الكفار ولكن يواليهم ويظهر الموافقة لهم وهذا كافر .

التاسع: من أحب الكفار ، وهذا كافر مطلقاً سواء والاهم أو عادهم ، وسواء أحب المؤمنين أو أبغضهم وسواء والاهم أو عاداهم.

فهذه الأصناف غير الأول كل أصحابها من حزب الشيطان وأصحابها دائرون بين النفاق والردة والفسق.

قال النبي الذاكراً أصناف الناس مع الولاء والبراء والجهاد في حديثه عن غزو الترك للبصرة وافتراق المسلمين حينها لثلاث فرق : ( فيفترق أهلها ثلاث فرق ، فرقة يأخذون أذناب البقر والبرية وهلكوا ، وفرقة يأخذون لأنفسهم وكفروا ، وفرقة يجعلون ذراريهم خلف ظهورهم ويقاتلون وهم الشهداء ) رواه أبو داود .

( يأخذون لأنفسهم):أي يطلبون الأمان ويقبلونه ويظهرون الموافقة والتأييد، هذا حكمهم الكفر ، فكيف بمن قاتل معهم وناصرهم على المسلمين وظاهرهم . وهذه المخالفات من هؤلاء راجعة لأركان الولاء والبراء الأربعة :

محبة المؤمنين ، بغض الكفار ، موالاة المؤمنين ، معاداة الكفار .

فإما أن تتحقق هذه الأركان الأربعة أو تزول جميعها أو واحد منها أو أكثر.

والإخلال بركن من الأركان ينقسم إلى مناقضة من أصله وإلى إخلال في كماله ، وقد اغتر كثير من الجهال في هذا الباب فإذا رأوا من يوالي الكفار ظاهراً وناصرهم مع دعواه بغضه للكفار ومحبة للمؤمنين جعلوه مسلماً وأنكروا على من يكفره .

#### (١٨٨) العقائد والمذاهب والفرق المخالفة في الولاء والبراء:

١ - الخوارج حيث صرفوا معاداتهم للعصاة فكفروهم وعادوهم ولم يوالوهم
 مطلقاً والحق أن الولاء والبراء في العصاة متبعض كما تقدم .

وأيضاً الخوارج في هذا العصر ممن يكفر الشعوب والبلدان المسلمة ويجعل الأصل في المسلمين اليوم الكفر نعوذ بالله من ذلك .

ومن الخوارج في عصرنا من يعادي أهل التوحيد والمجاهدين و يجعلهم من الخوارج ويكفرهم وهؤلاء وقعوا في الردة بلا شك لحربهم التوحيد وبغضهم له.

٢- الرافضة يعادون الصحابة ﴿ ويكفرونهم ولم يجدوا من يعادون إلا خير
 الأمة ليخلعوا ربقة الإسلام من أعناقهم ببغضهم.

٣- الأشاعرة: قالوا بالموافاة ومعناه أن العبرة بالخاتمة وما يتوفى عليه العبد، فمن عاش على الكفر لكن أسلم وتوفي على الإسلام فإنهم يعتبرونه من أولياء الله وأن الله كان يجبه حتى حال كفره لأن الحب لا يتبعض كصفة في الله وسبب قولهم مذهبهم الفاسد في الصفات فحب الله وبغضه المتعلق بالأشخاص لا يتغير.

٤ - المنافقون والمرتدون: يوالون الكفار ظاهراً أو باطناً سراً ، وهؤلاء أشد أمر
 عليهم الولاء والبراء وأصعب ما يلاقون معاداة الكفار ويرونه من التخلف.

٥- القوميون والوطنيون والحزبيون يوالون ويعادون في أحزابهم ويتولون من كان من قومهم وجنسهم وجماعتهم فقط ويبغضون من سواهم .

٦- المرجئة لا يكون الولاء للكفار كفراً إلا مع الولاء الباطن والحب للكفر.
 ٧- المنكرون لعقيدة الولاء والبراء. ومنهم:

١ - علماء السوء ممن يفتي بجواز موالاة الكفار أو بعض صورها المحرمة ويجعلها من جنس التعامل المباح فهو أشد كفراً ممن وقع في موالاة الكفار، لأن متولي الكفار كفره عملي وهذا كفر اعتقادي.

- ٧- دعاة الوسطية .
- ٣- دعاة التعايش السلمي .
  - ٤ دعاة الحوار الوطني.
- ٥ دعاة الحزبية والقومية الوطنية.
  - ٦- دعاة الحواربين الأديان.

## (١٨٩) مذهب المرجئة في ناقض التولي:

والإيمان الصحيح عند هؤلاء المرجئة الجهمية هو مجرد ادّعاء الإسلام مع بغض الكفار ومحبة المؤمنين، والكفر في الولاء والبراء عند هؤلاء فقط في أن يبوح المسلم بكرهه لدين المسلمين وحبه لدين الكفار وقد يعذرونه مع ذلك لاحتمال أن يكون جاهلاً أو متأولاً، أما غير هذه الحالة فليست بكفر.

إن أصل القول المحدث في تولي الكفار منشأه من المرجئة الذين لا يكفرون إلا بأعمال القلوب ويخرجون أعمال الجوارح من الإيمان والكفر، فلا كفر عندهم إلا الجحود والاستحلال أو الحب والبغض للدين وما سواها فهو معصية ، فكما قالوا: إن التشريع وشرك الطاعة لا يكفر فاعلها إلا بالاستحلال وأنها ليست كفرا في ذاتها، كذلك قالوا أن المظاهرة وإعانة الكفار على المسلمين لا يكفر فاعلها إلا إذا كانت للدين بأن يحب دين المشركين ويبغض دين المسلمين.

#### (١٩٠) كفر منكر عقيدة الولاء والبراء:

من أنكر عقيدة الولاء والبراء أو طعن فيها أو استهزأ بها أو بالداعي إليها أو أبغضها أو حاربها ودعا إلى إزالتها وحذر من تعلمها والعمل بها فقد كفر الكفر البواح وخرج من ملة الإسلام وأباح للمسلمين دمه وماله وذلك لأنه كذّب الله وبها أمر به بل وجحد أعظم ما أمر الله به وهو التوحيد والموالاة والمعاداة فيه وأبغض ما جاء به الرسول في وجاهد من أجله ، وإذا كان من أخل بهذه العقيدة فوالى الكفار يكفر فكيف بمن أنكر هذه العقيدة إنه ليعتبر حقا من أئمة الكفر الواجب قتالهم .

قال أبو العباس الونشريسي (ت٩١٤): (ولا تجد في تحريم هذه الإقامة وهذه الموالاة الكفرانية مخالفا من أهل القبلة.. ومن خالف الآن في ذلك أو رام الخلاف من المقيمين معهم والراكنين إليهم فجوز هذه الإقامة واستخف أمرها واستسهل حكمها فهو مارق من الدين ..) المعيار المعرب ٢/ ١٢٣.

وقال محمد بن عبد الوهاب: (وأبغضوا من أحبهم أو جادل عنهم أو لم يكفّرهم أو قال ما عليّ منهم أو قال ما كلفني الله بهم، فقد كذب هذا على الله وافترى إثماً مبيناً، فقد كلّف الله كل مسلم ببغض الكفار، وافترض عليه عداوتهم، وتكفيرهم والبراءة منهم، ولو كانوا آباءهم "الدرر ٢/ ١١٩.

وقال بعض أئمة الدعوة : (من قال لا أعادي المشركين أو عاداهم ولم يكفّرهم أو قال لا أتعرض أهل لا إله إلا الله ولو فعلوا الكفر وعادوا دين الله أو ارتدوا فهذا لا يكون مسلماً والله أوجب معاداة المشركين وتكفيرهم "مجموعة الرسائل ١/٣٨.

# (١٩١) طرق الطواغيت وأساليبهم في حرب الولاء والبراء:

لطواغيت كل عصر أساليب في حرب دين الله والصد عنه ، ووجود هؤلاء الطواغيت سنة من سنن الله منذ أن خلق الله الخليقة ونشأ الصراع بين الحق والباطل، وكانت المصادمة بين أتباعها ﴿ اللَّيْنِ كَفَرُوا البَّعُوا الْبَطِلَ وَانَّ اللَّيْنَ ءَامَنُوا البَّعُوا الْمَقَى مِن رَبِيم ﴾ عمد: ٣ ، فكان أول الطواغيت إبليس ثم جاء أولياؤه بعده من بني آدم إلى يومنا فكان من سنة الله أن يجعل ﴿ لِكُلِّ نَبِي عَدُوّا مِن المُمْرِمِين ﴾ الفرقان: ٣١ ، حتى كان آخرهم نبينا عمد ﷺ الذي لقي من أصناف الطواغيت ما لم يلقه غيره ،وكان منهم من يريد إلغاء عقيدة الولاء والبراء كها قال الله عنهم : ﴿ وَدُوا لَوْ تُدْفِنُ فَيْدُهِنُونَ ﴾ القلم: ٩، إلا أن مما لا يخفى على من سبر أحوال الأمم ودرس التاريخ أنه لم يحصل حرب للدين ومكر لأهله مثلها حصل في زماننا ، فاسأل التاريخ وأهله ممن قبلك هل سمعوا بها يسمى المشعار الحرية والتعددية والدمقراطية واللبرالية والتعايش والوسطية والوطنية والبراء وغيرها من دعوات وأساليب جاء بها طواغيت زماننا لهدم عقيدة الولاء والبراء ولتمييع التوحيد والكفر بالطاغوت وقتل الملة الإبراهيمة في المسلمين.

وإليك شيئاً مما رأيناه من أساليبهم في عصرنا مما لم يكن معروفا عند من سبقنا:

۱ - إحداثهم الشعارات والانتهاءات المميتة لعقيدة الولاء والبراء فتزيلها وتزهقها أو تزاحمها، واستبداله بغيره من الشعارات والانتهاءات والدعوات الجاهلية كالدعوة للوطنية والقومية والقبلية والمذهبية والأندية الرياضية وغيرها.

فالقومية والوطنية مثلاً تقوم على مبدأ الموالاة والمعادة في الوطن والجنس، فيوالى المواطن ومن هو من قومه سواء كان مؤمنا أو كافرا. وانظر إلى الأندية الرياضية وما يسمى بالمباريات بينها التي طالما أورثت الموالاة والمعادة بين أتباعها ، فهل المقصود منها إلا إلهاء الناس عن دينهم وتفريقهم بهذه الشعارات فبدل أن تكون المبارة بين المسلمين والكفار في ساحات الوغى بالأسنة كما أمر الله، إذ بنا نراها مباراة تطارد كرة عند أقدامهم تجمع المسلم مع الكافر في ملعب واحد ، إنها حقا سخافة ولهو ولعب كما أسموه .

بل إن ما أسموها بمباريات كأس العالم لا نراها تأتي إلا مع عرك الكفار للمسلمين وقصفهم وسحقهم وقتلهم بالآلاف، فأولئك أعدوا لحرب المسلمين وطواغيتنا بأوامرهم أعدوا لكأس العالم، أفلا يفيق أهل الإسلام من رقدتهم وينفضوا غبار الذل والهوان عن رؤوسهم ويحذروا هذه الوسائل الطاغوتية.

وبهذه يتبين أن هذه الدعوات للانتهاءات لهذه الشعارات الجاهلية المعاصرة المزاحمة لعقيدة التوحيد والولاء للدين تهدم عقيدة الولاء والبراء والكفر بالطاغوت.
٢ - الدعوة إلى التآخى في الكفر تحت عدة شعارات:

منها التسامح والانفتاح والعولمة والمجتمع الدولي والعالمية والسلام والسلم والتعايش السلمي والوئام والإخاء.

ومنها الإنسانية وحقوق الإنسان ويقصد بذلك ترك تكفير الكافر وقتاله.

ومنها الدعوة إلى الحوار بين الحضارات والحوار الوطني وقبول الرأي الآخر، ومعناها قبول دين الكفر.

> ومنها الدعوة للحرية أي الحرية الدينية والكفر وحرية الرأي. ومثلها اللبرالية والدمقراطية والتعددية وقبول الآخر والوسطية.

وغير ذلك من الدعوات والشعارات الكافرة بالله المنددة بالتوحيد والداعية للشرك الأكبر التي لا يخفى أن المقصود الأكبر منها إلغاء مبدأ التوحيد والولاء والبراء والكفر بالطاغوت، وأن لا تستنكر بعد هذه الشعارات حين تسمع بعبارة أخي المقيم وأخي المواطن كفارا أو مسلمين وعبارة الأخوة الإنسانية.

٣- الدعوة إلى ملتقى الأديان وتوحيد أو التقريب بينها أو الحوار بينها، والمقصود من حوار الأديان تصحيح دين اليهود والنصارى وعدم تكفيرهم ومعاداتهم، والالتقاء والاجتماع والموافقة والمسالمة وترك الاختلاف والبعد عن الأمور المخالفة ، وكل ذلك مناف لعقيدة الولاء والبراء من أصلها ، وقاعدة هذه الدعوة : (المداهنة لإخفاء المخالفة واستبدال المنافرة بالموافقة ) ويقولون : (نجتمع فيها نتفق عليه ونترك ما نختلف فيه ويعذر بعضنا بعضا ) ، ونسي هؤلاء الطواغيت أن أعظم ما يخالفونا فيه التوحيد إنكار نبوة نبينا محمد وتكذيبه والطعن فيه.

## ٤ - الدعوة للوسطية :

وقصد أصحاب الوسطية إنكار عقيدة الولاء والبراء وباب الجهاد وتكفير المرتد، وتقوم حقيقة هذه الدعوة على موالاة الكفار ومظاهرتهم وموافقتهم واللين معهم والرحمة بهم وترك جهادهم والغلظة عليهم وإبعاد تكفير المشركين والمرتدين. وقفة في مناقضة دعاة الوسطية للشرع والعقل:

أما مناقضتهم للشرع: حيث كفروا بـأوامر الله القاضية بالغلظة مع الكفار والمنافقين وقتلهم والشدة معهم كقوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَهِدِ ٱلْكُفَارَ وَٱلْمُنَفِقِينَ وَأَغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَنَهُمْ جَهَنَمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ النوبة: ٧٣.

وأما مناقضتهم للعقل: فمع كون الكفار لازالوا يقاتلوننا ويسخرون بديننا ويسبون نبينا ويقتلون الأطفال ويغتصبون النساء، وهؤلاء يزدادون رأفة ولينا بيد الصليبين، وزعموا أن من الحكمة مقابلتهم باللين وإظهار محاسن الإسلام، حتى قالوا طريقة حرب الدنمرك إبداء محاسن الإسلام.

بينها تراهم قلبوا وجه المجن مع أهل التوحيد المجاهدين فحاربوهم وأغلظوا عليهم ولم يعملوا فيهم بقاعدتهم (اللين والوسطية) ولا هم عملوا بها أوجبه الله تعالى بقوله: ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُوْمِنِينَ ﴾ الحجر: ٨٨.

وخذ مثالا لذلك ما دعا له هذا الفوزان المتعالم الخبيث الزاعم عدل أمريكا وظلم المسلمين المجاهدين لهم.

فانظر كيف نقضوا الدين ولم يكونوا من أهل هذه الآية ﴿ ثُمَّمَدُ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَلَهُ وَاللَّذِينَ مَعَلَهُ وَاللَّهِ مَا المقصود بوسطيتهم وأنها عين المداهنة والموالاة للكفار والعداوة للمؤمنين.

كما أن من التناقض في وسطيتهم أن حرموا تكفير المرتدين وصححوا ردتهم ومدحوا شركهم، ثم أوجبوا تكفير الموحدين وذموا جهادهم، فانظر كيف هم خوارج أنجاس على الموحدين مرجئة أرجاس مع المرتدين والمشركين.

٥- ومن الوسائل التي يستخدمها الطواغيت لهدم الولاء والبراء الإعلام والمجلات والصحف والاستعمار والغزو الفكري .

٦ - ومن الوسائل التي يستخدمها الأعداء لهدم الولاء والبراء التعليم وفتح
 المدارس الأجنبية والابتعاث وإحضار الكفار والفساق لتدريس المسلمين.

فيقتلون الولاء والبراء والكفر بالطاغوت في المسلمين عن طريق مدارسهم وإعلامهم ، فبدلاً من أن يهلكوا الأجيال حسياً كما فعل فرعون، يقتلون فيهم عقيدة التوحيد ويربوهم على موالاة الكفار والمرتدين والرضا بقوانينهم وكفرهم .

٧- إرسال أبناء المسلمين للكفار وابتعاثهم ليتلقوا الكفر ولتذوب شخصيتهم الإسلامية وتهدم عقيدتهم وليرجعوا منحطين ليس لهم من الإسلام إلا اسمه وليكونوا أداة في أيدي الكفار حربا على أهل الإسلام.

۸- تأسيس البرلمانات والمجالس التشريعية باسم الشعب والأمة وأشباهها ليجمعوا فيها بين أدعياء الإسلام والمشركين ،حتى يميعوا قضية التوحيد وينشروا شرك التشريع ، فلا تعود المسألة مسألة براءة منهم أو كفر بقوانينهم ودساتيرهم.

9 - تجنيد العلماء لصالح أعدائهم وشغلهم بالفرعيات أو بها يـ شتركون معهـم في عدائهم كالشيوعيين والرافضة وترك المرتدين والسكوت عـن بيان نـواقض الإسلام وتولي الكفار وتشريع القوانين وغيرها ، وقد وصل بهم الحال إلى أن يلغـوا عداوتهم للطاغوت القريب ويصادقوه ويصبحوا جنوداً تحته وأعواناً له.

قال أبو فارس القيرواني: (ولست أعني بالعلماء المشتغلين في زماننا بعلوم الجدال والمهاراة ولا المعتنين بدرس مسائل الأقضية والشهادات فيتقربون بذلك في جمع الحطام والتقرب من الحكام ونيل الرئاسة عند العوام) المعيار المعرب ٢٩/١. وقال ابن الجوزي: (ومن تلبيس إبليس على الفقهاء، مخالطة الأمراء والسلاطين ومداهنتهم وترك الإنكار عليهم مع القدرة على ذلك وفي الجملة، فالدخول على السلاطين خطر عظيم لأن النية قد تحسن في أول الدخول ثم تتغير فالدخول على السلاطين خطر عظيم لأن النية قد تحسن في أول الدخول ثم تتغير

بإكرامهم وإنعامهم أو بالطمع فيهم، ولا يتهاسك عن مداهنتهم وترك الإنكار عليهم، وقد كان سفيان الثوري يقول: "ما أخاف من إهانتهم لي، إنها أخاف من إكرامهم فيميل قلبي إليهم). تلبيس إبليس ص١٢١.

• ١ - إظهار الطواغيت الحرص على الدين والدعوة بعيدا عن العمل بالولاء والكفر بالطاغوت.

وغيرها من الآيات التي تبين حقيقة هذه العقيدة وتفاني الطواغيت في صد الناس عنها ، وهي كافية لفقهاء زماننا ودعاة التوحيد في عصرنا لو أرادوا العمل بها.

## الخاتمة: وفيها تبيين لحال دعاة زماننا وعلمائه وفقهائه:

إن مما ابتلى الله به أهل الإيهان في كل زمان أهل الضلال ودعاة الباطل الذين ليس لهم هم إلا تلبيس الحق بالباطل وصد الناس عن دين ربهم حتى يتميز المجاهد الصابر الطيب والمنافق والمرتد الخبيث الذي يتخذ أعداء الله بطانة ووليجة كها أخبر تعالى : ﴿ أَمَّ حَسِبْتُمُ أَن تُتَرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمَ اللَّهُ اللَّذِينَ جَهَدُواْ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَخِذُواْ مِن دُونِ اللّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ﴾ التوب : ١٦ ﴿ وَلَنَبْلُونًا كُمْ حَتَى نَعْلَمُ الْمُجَهِدِينَ مِنكُمْ وَالصّدِينَ وَلِيجَةً وَالصّدِينَ وَلِيجَةً مَا اللهِ عَضِكُمْ لِيَعْضِ فِتْنَةً أَنصَه بِرُون ﴾ الفرقان: ٢٠.

وإن من هؤلاء المبطلين الضلال علماء السوء والمرجئة الخبيثة الذين يهونون من موالاة الكفار ويخرجون معاداة الكفار من أصل التوحيد، حتى جعلوا معاداة الكفار وعدم رد السلام عليهم وإصغارهم وتضييق الطريق عليهم وعدم القيام لهم من قلة الأدب وسوء الخلق ومن المنكرات التي لا يقرها الدين وسماحته، وإن أثقل ما يطرق أسماع هؤلاء المنافقين الكلام عن الولاء والبراء.

قال الشيخ حمود التويجري رحمه الله في تحفة الإخوان: (ولا سيها في زماننا هذا الذي قد اشتدت فيه غربة الدين وانعكست فيه الحقائق عند الأكثرين حتى عاد المعروف عندهم منكرا والمنكر معروفا، ومن ذلك موالاة الكفار والمنافقين وموادتهم ومصاحبتهم ومجالستهم والأنس بهم والانبساط معهم، كل ذلك قد صار من قبيل المعروف عند أكثر الناس بل عند كثير ممن ينتسب إلى العلم والدين.

وأما الحب والبغض في الله والموالاة والمعاداة في الله وهجر أهل المعاصي لله والإكفهرار في وجوههم فكل ذلك قد صار عند كثير من الناس من قبيل المنكرات.

حتى أن كثيرا من المنتسبين إلى العلم قد صاروا يدندنون حول إنكار هذه الأعمال الفاضلة المحبوبة إلى الله تعالى ويعدونها من مساوئ الأخلاق، ويعيبون على من يعمل بها ويذمونهم ويعدونهم أهل تعنت وشذوذ وتشديد وغلو في الدين، وقد سمعت هذا من بعض الخطباء والقصاص الثرثارين، ويحثون على حسن السلوك مع الناس كلهم واستجلاب مودتهم، وجعلوا هذه الأفعال الذميمة - موالاة الكفار من حسن الخلق ومن مقتضيات العقل).

هذا وإن أكثر علماء زماننا قد جهلوا دعوة الرسل فظنوا أن معاداة الكفار وقتالهم فتنة ، والحكمة في تركها ولم يعلم دعاة العلم السلفي أن الفتنة الحقيقية هي في موالاة الكفار وعدم معاداتهم كما أخبر الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمُ أَوَلِيكَاءُ بَعْضٍ الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمُ أَوَلِيكَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنُ فِتَنَةٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَيْرً ﴾ الأنفال: ٧٣.

وقد ظنوا كما ظن أسلافهم أن الصلاة والحج والصدقات وبناء المساجد وخدمة الحجيج تغنى عن عقيدة الكفر بالطاغوت ومعاداة الكفار وجهادهم أو أنها

تساميه وقد كذّب الله عَلَىٰ دعـواهم هـذه بقولـه: ﴿ أَجَعَلَتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَاجَ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كُمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَوْمِ ٱلْآخِرِ وَجَهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَوُرُنَ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ التوبة: ١٩.

وقالوا كما قال أسلافهم الأولون: إن معاداة الكفار والقيام بالتوحيد على حقيقته والكفر بالطاغوت مسبب لعداوة الكفار وحرب العامة والخاصة لناحتى نتخطف من أرضنا: ﴿ وَقَالُواْ إِن نَتَيْعِ ٱلْمُدَىٰ مَعَكَ نُنَخَطَفَ مِنَ أَرْضِنَا ﴾ القصص: ٥٠، وظنوا أن ذلك عذر مبيح للتخلي عن هذه الأصول، وتناسوا أن هذا هو السبب الذي منع كثيرا من المشركين من اتباع الرسول ﷺ كما أخبر الله تعالى عنهم.

فظنوا أن خوف الكفار مجوّز للمسارعة في إرضائهم وتحقيق مساعيهم وتنفيذ مطالبهم فوقعوا فيها وقع فيه أوائلهم من المرتدين كها أخبر الله تعالى عنهم بقوله: ﴿ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَرَثُ يُسَدِعُوكَ فِيمٍ يَقُولُونَ خَشَى آنَ تُصِيبَنَا دَآبِرَةً فَعَسَى اللّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَو أَمْرِ مِنْ عِندِهِ فَيُصَبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي آنفُسِهِم نَدِمِينَ ﴾ المائدة: ٥٢.

فذهبوا يطلبون العزة من الكفار فوقعوا فيها وقع فيه أوائلهم من المنافقين كها أخبر الله تعالى عنهم بقوله : ﴿ بَشِرِ ٱلمُنَفِقِينَ بِأَنَّ لَمُمَّ عَذَابًا أَلِيمًا ٱلَّذِينَ يَنَّخِذُونَ ٱلْكَفِرِينَ أَخبر الله تعالى عنهم بقوله : ﴿ بَشِرِ ٱلْمُنَفِقِينَ بِأَنَّ لَمُمَّ عَذَابًا أَلِيمًا ٱلَّذِينَ يَنَّخِذُونَ ٱلْكَفِرِينَ أَيْبَنَعُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلّهِ جَمِيعًا ﴾ النساء: ١٣٨ - ١٣٩.

فتأمل هذا الباب جيدا وأحذر أن يصل بك الحال إلى ما وصل إليه أكثر علماء زمانك فتهلك ولن تضر عندها إلا نفسك .

## وقفة مع دعاة إنكار عقيدة الولاء والبراء:

لا عجب أن يعادينا الكفار لأن هذا هو الأصل ، بل ولا عجب أن يوجد من المسلمين من يتولى الكفار ويظاهرهم ويركن لهم ويتخذهم بطانة من دون المؤمنين

ويدافع عنهم ويتودد لهم ويحبهم ، والله على قد أخبرنا بوجود هولاء المرتدين والمنافقين وضررهم.

إنها المستغرب حقاً أن ترى من يحمل العلم ويدّعي التوحيد والدين والتمسك بالسنة والسلفية لا أقول يتولون الكفار فحسب إنها يدعون لموالاتهم ويحضون عليها بل يعادون من ينهى عن تولي الكفار وينكرون عقيدة الموالاة والمعاداة ويصنفون الكتب الداعية لعقيدتهم الكفرية هذه، وكم خرج علينا هذه الأيام من كتب لعلهاء الضلالة والهوى الذين يهدمون فيها ما قعده أئمة أهل السنة في هذا الباب، بل ويصرحون أن ما عليه أهل التوحيد في هذه الأبواب ليس إلا من طرق الخوراج.

وإن خطر هؤلاء الشرذمة على الدين وحربهم لأهله أشد من غيرهم.

قال الشيخ عبد اللطيف: (فليتأمل من نصح نفسه الآيات التي تنهى عن اتخاذ الكافرين أولياء وليبحث عما قاله المفسرون وأهل العلم في تأويلها، وينظر ما وقع من أكثر الناس اليوم، فإنه يتبين إن وفق وسدد أنها تتناول من ترك جهادهم، وسكت عن عيبهم، وألقى إليهم السلم، فكيف بمن أعانهم، أو جرهم على بلاد أهل الإسلام، أو أثنى عليهم، أو فضلهم بالعدل على أهل الإسلام، واختار ديارهم ومساكنتهم وولايتهم، وأحب ظهورهم، فهذا ردة صريحة بالاتفاق) الدرر ٨/ ٣٢٤.

#### حقيقة الفتاوى والكتب الهادمة للولاء والبراء:

لا أعلم حين يكتب هؤلاء وأمثالهم مثل هذا الكلام ويقررون ما يخالف عقيدة أهل السنة هل هذا كله جهل فيهم ؟! يتركون كتب السلف ويعتمدون على عقولهم الضعيفة أما كان الأولى بهم طلب العلم على أهله قبل التصدر ووضع كلام

يدل على جهل مركب وصاروا من الرؤوس الجاهلة التي ضلت وأضلت ، أو أن الأمر أشد من ذلك والعياذ بالله وهو دسيسة وخائنة خافية في نفوسهم وغليلة وغش في قلوبهم، ومسارعة إلى الكفر وأهله .

وعموماً فأصحابها دائرون بين الشهوات والشبهات وبين الجهل والنفاق.

وإن هؤلاء السفهاء الراغبين عن ملة إبراهيم لمّا لم تحملهم الرجولة وكرامة التوحيد التي يتحلى بها أهل التوحيد والجهاد وشعروا بالهوان والمسكنة والذلة للطاغوت والعجز عن إقامة دين الله وإظهار التوحيد والبراءة الصريحة من الكافرين والمشركين لجؤوا إلى تغيير هذا الأصل واستبداله بغيره فجعلوا ضابط الموالاة والمعاداة ما يعقلونه ويقومون به ، بل ذهبوا إلى ما هو أبعد من ذلك فـأنكروا تكفـس الكفار وتحرجوا من تسميتهم بالكافر إلى الغير والآخر وبعضهم صحح دين اليهود والنصاري، وطالبوا بالتعايش وحوار الحضارات والحوارات الوطنية وأقاموا الندوات لهذه الدعوات التي يقصد من ورائها جمع أكفر الناس من الشيوعيين والرافضة والمنافقين والقبورية والعلمانية مع المؤمنين ، إلا أن أهل التوحيد لم تنطلي عليهم هذه الألاعيب التي سخر الطواغيت فيها الجهود لإذابة التوحيد وصرف الناس عن الدعوة إليه وجعلت البراءة من المرتدين والمشركين والمنافقين وتكفيرهم هو مذهب الخوارج وأهل الضلال ، وهذا غير ضار بالصادقين ولا مثبط لهم ولهم قدوة فيمن سبقهم فتأمل قدح الطغاة الأوائل في كل إمام دعا للتوحيد والسنة وأنه خارجي تكفيري متعطش لدماء المسلمين كالصديق وابن حنبل وابن تيمية وابن عبد الوهاب وقدوتنا قبل ذلك رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم، ثم إن هذا تحقيق وتصديق لخبر الرسول عن الطائفة المنصورة المجاهدة التي لا تزال تقاتل ولا يضرها من خالفها وحاربها من المرتدين والمنافقين وعلماء السوء الذين منعهم حرصهم على الدنيا ومصالحهم عن الصدع بالحق، وزعم فقهاء هذا الزمان أنه ليس زمانا هذا بزمن جهاد، مصداقا لما أخبر به نبينا عنهم ، ولقد سمعنا هؤلاء وهم يقولون عن جهاد الصليبين في العراق وفلسطين وغيرها ليس بجهاد وإنها عبث وفتن فيالله ما أقبحها من عقول عن الهداية غوت وعن شريعة الله تولت .

وكل ذلك من هؤلاء المنافقين ليس إلا لصد الناس عن التوحيد والولاء البراء فيه والجهاد الذي أمر الله به ، ولقد كثر في هذه الأيام صخبهم وعلا نباحهم، فلبسوا على الناس دينهم وصدوهم عن سبيل الله، ألا فليت ق الله هؤلاء وليرجعوا لربهم وليتوبوا من غيهم قبل أن يحال بينهم وبين ما يشتهون وقبل أن يتمكن أهل التوحيد مسن رقابهم: ﴿ لَين لَمْ يَنكِ الْمُنكِفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدينَةِ لَنُعْرِينَكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَ إِلَا قَلِيلًا ﴿ مَلَ مَلَ اللهِ تَبْدِيلًا ﴿ مَلَ اللهِ تَبْدِيلًا اللهِ المُؤلِقِ اللهِ المَاحِزاب.

وليعلم هؤلاء الملحدون في آيات الله أنهم وإن خفي حالهم على كثير من الناس فليسوا بخافين عنه على كم أخبر: ﴿ إِنَّ الَذِينَ يُلْحِدُونَ فِي اَيْنِنَا لَا يَخْفُونَ عَلَيْنَا ﴾ نصلت: ٤٠.

وإن الأولى بأهل الحق متى ما علموا بأحد من هؤلاء أن يردوا ضلاله ويبينوا للناس فساده حتى لا يلتبس الحق بالباطل، وإن سكوت أهل العلم عنهم إما خوفاً أو مجاملة على حساب الدين أو طمعا في رجوعهم كسراب بقيعة لهو من أعظم أسباب رواج بضاعتهم السامجة الرخيصة .

# فصل: شبهات المخالفين في الولاء والبراء

هذا كشف لشبه المرتدين من المجيزين لموالاة الكافرين ونقض لدعاوى أهل الإرجاء في عدم تكفير من تولى الكفار والجواب عن الآيات والأحاديث التي اتخذها المبطلون حجة.

الأولى: أن موالاة الكفار لا تكون كفرا إلا إذا كانت لأجل دينهم وأما توليهم طلبا للمصلحة الدنيوية واستحبابا في الحياة الدنيا فليست بكفر.

والجواب عن هذه الشبهة الباطلة أن يقال الموالاة والمعاداة قسمان:

موالاة ظاهره بالمناصرة والمحالفة للمؤمنين والمعاداة والمحاربة للكافرين.

وموالاة باطنه بالبغض للكافرين والمحبة والمودة للمؤمنين.

ولا يتم الإيمان إلا إذا استكمل المرء ركني الولاء والبراء.

ومحبة الكفار وما هم عليه ومحبة الكفر هذا ناقض بحد ذاته وجدت معه المناصرة لهم وتوليهم أو لم توجد هذه الموالاة الظاهرة، وأغلب النصوص التي جاءت بالتحذير من موالاة الكفار وتكفير الموالي المقصود بها الموالاة الظاهرة لدنياهم والتي لأجل المصالح الدنيوية، أما محبتهم ومحبة دينهم فهي أمور باطنة لا يعلم فاعلها إلا الله.

ق ال تع الى: ﴿ مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعَد إِيمَنِهِ ۚ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنُ اللَّهِ مِنْ بَعَد إِيمَنِهِ ۚ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنُ اللَّهِ مِن كَنْ مَن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِصَدْ رَافَعَلَيْهِ مَ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ذَلِك بِأَنْهُمُ اللَّهِ مَن اللَّهِ مَن اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مُن اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللللَّالْمُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللللَّلْمُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللللّه

فانظر كيف جعل سبب كفرهم هو طلب المصلحة الدنيوية واستحباب الحياة ولم يعذر من وقع في الناقض غير المكره.

قال الشيخ سليمان بن عبد الله في الدلائل: "الإنسان إذا أظهر للمشركين الموافقة على دينهم خوفاً منهم ومداراة لهم ومداهنة لدفع شرهم فإنه كافر مثلهم، وإن كان يكره دينهم ويبغضهم ويحب الإسلام والمسلمين).

وقال الشيخ حمد بن عتيق:" إن مظاهرة المشركين ودلالتهم على عورات المسلمين أو الذب عنهم بلسان أو رضي بها هم عليه كل هذه مكفرات ، فمن صدرت منه من غير الإكراه المذكور فهو مرتد وإن كان مع ذلك يبغض الكفار ويجب المسلمين ". الدفاع عن أهل السنة والاتباع ص ٣١.

وقال أيضاً في (سبيل النجاة والفكاك) ص ٨٩: "أن يوافقهم في الظاهر مع مخالفته لهم في الباطن وهو ليس في سلطانهم وإنها حمله على ذلك إما طمعاً في رئاسة أو مال أو مشحة بوطن أو عيال أو خوف مما يحدث في المآل، فإنه في هذه الحال يكون مرتداً ولا تنفعه كراهته لهم في الباطن ".

وتقدم في المسائل أن إرجاع صور تولى الكفار وموالاتهم لأجل محبة دين الكفار قول كفري سواء وقع المحذور من موالاة أو لا، لأنه إنكار أمر معلوم من الدين بالضرورة ، كما يقال في جاحد وجوب الصلاة كافر ولو صلى ومستحل الزنا كافر ولوما زنا.

وأما معنى قول الطبري: " توالونهم على دينهم ".

فمعناه أن موالاة الكفار وإن كانت للدنيا فإن مؤداها تكون لدينهم ونهاية أمرها لا بد أن تقوي دينهم وتنصره مها كانت هذه الموالاة فتنبه ، وليس مرادهم ما فهمه بعض البله من أن الموالاة المكفرة هي التي تكون لأجل دينهم فحسب وأما الموالاة التي لا يقصد صاحبها محبة دينهم أو نصرته فليست بكفر مطلقا.

كذلك هذا أسلوب معروف وهي التي ليس لها مفهوم مخالفة من التي ترد مورد الحكم والأثر ، ولها أمثلة كثيرة . فليس المراد نفي الحكم عن غير الوصف ولا يدل الكلام على أن غير هذه الصفة ليست بكفر . فنزل الوصف منزل الغالب وليس لضبط الوصف .

ولو كانت الموالاة المكفرة مختصة بالمحبة وقصد الكفر لما صح الاستثناء منها ولما تصور التقية فيها ولذلك الطبري نفسه صرح بضابط التقية وهي لا تكون بفعل.

بل جعل موالاة الكفار لا تصدر إلا من راض بالكفر وهو يشبه قول من قال في الحكم بالقوانين أو تشريعها لا تصدر إلا من مستحل لها ومعتقد فضلها وخيريتها على حكم الله تعالى . وليس مراده هنا أن الموالاة لا تكون كفرا إلا إذا رضي بالكفر فإن هذا ترتيب للشيء على نفسه فيصير المعنى لا يكفر من تولى الكفر وهو راض به إلا من رضى به . وإنها المراد أن الموالاة كفر لأنها لا تصدر إلا من راض بالكفر .

الثانية : الاستدلال بقوله تعالى ﴿ إِلَّا أَن تَكَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَدَّ ﴾ آل عمران: ٢٨ .

وإعذار متولي الكفار بالجهل والخوف من الكفار والتأويل ودعوى الإكراه: وقد بسطنا الجواب عن هذه الشبهة في باب المظاهرة، والحق أن الله لم يعذر الخائف ومن يخشى الكفار فيسارع فيهم ولا المتأول ولا الجاهل ولم يعذر إلا المكره المتقي والذي تحق فيه شروط الإكراه المعتبر ولم يبيح لهم سوى التكلم دون الفعل.

قال تعالى : ﴿ فَتَرَى الَّذِينَ فِي فُلُوبِهِم مَرَضُ يُسَنرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخَشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَآبِرَهُ ﴾ المائدة: ٢٥﴿ فَلَا تَخْشُوهُمْ وَأَخْشُونِ ﴾ المائدة: ٣٠﴿ أَلَا نُقَائِلُونَ قَوْمًا نَكَ ثُواً أَيْمَانَهُمْ وَهَمْ مُوا المائدة: ٣٠﴿ أَلَا نُقَائِلُونَ قَوْمًا نَكَ ثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمْ وَهَمْ مُوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَكَ وَ وَكُمْ أَلَقَيْطُنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيكَا ءَهُ، فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤُمِنِينَ ﴾ الله مران: ١٧٥.

وقال الشيخ سليمان في الدلائل: (ذكر تعالى أن موالاة الكفار موجبة لسخط الله والخلود في النار بمجردها وإن كان الإنسان خائفاً ، إلا المكره بشرطه ... فذكر تعالى أن موالاة الكفار منافية للإيمان بالله والنبي وما أنزل إليه ، ثم أخبر أن سبب ذلك كون كثير منهم فاسقين ، ولم يفرق بين من خاف الدائرة ولم يخف ، وهكذا حال كثير من هؤلاء المرتدين قبل ردتهم كثير منهم فاسقون، فجر ذلك إلى موالاة الكفار والردة عن الإسلام ، نعوذ بالله من ذلك) الدرر ٨/ ١٢٨.

قال الشيخ حمد بن عتيق: (وأمّا ما يعتقده كثير من الناس عذراً، فإنه من تزيين الشيطان وتسويله وذلك أن بعضهم إذا خوّفه أولياء الشيطان خوفاً لا حقيقة له ظنّ أنه يجوز له إظهار الموافقة للمشركين والانقياد لهم).

الثالثة: أن الإسلام دين سلام وسلم لا عدوانية فيه ولا معاداة:

وهذا باطل وتكذيب بالقرآن والسنة وهدي الرسل الله وملة إبراهيم والأدلة التي أوردناها والنقولات من كلام أهل العلم التي سقناها تبين ذلك .

الرابعة : وجود المعاهدات بين النبي ﷺ والكفار.

وهذا حجة على المخالف لا له ، فإن الحلف المؤقت بمدة والعهد دليل على أن الأصل هو المعاداة والقتال ، والعهد فيه ترك القتال بين الطرفين وليس الولاء بينها وهو جائز بشروط وله فوائد ، وأما هؤلاء فيريدون أن يستدلوا لردتهم ويجوزوها ويقعدوا لها بأدلة هي عليهم ، فأين العهد والحلف الدائم الذي فعله النبي المحاون من عشرة سنين ويتعاقبه جيل بعد جيل، ويقوم على الاعتراف بالكفار والتعاون المشترك معهم ومصادقتهم وموالاتهم مطلقاً.

وأما عقد الذمة فقبل أن يستدلوا به لينظروا في الشروط العمرية ، وقبلها الأمر بإصغارهم حتى في الجزية ، ﴿ حَتَى يُعُطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدِ وَهُمُّ صَغِرُونَ ﴾ التوبة: ٢٩. فليتأملوها ويروا ما قاله السلف فيها وسيرون أنه حجة عليهم تدمغ باطلهم. الخامسة : زيارات النبي الله لبعض الكفار والهدايا بينهم :

ليست مقصودة بذاتها فالنبي الله فعلها تألفاً ودعوة، أو لمصلحة قتال.

السادسة : تسامح النبي ﷺ مع الكفار يوم فتح مكة :

النبي ﷺ عفا عن الكفار تألفا لهم لا ذلاً، وقد أمر بقتل أناس منهم ، وأمر بإخراج المشركين من مكة ومن جزيرة العرب.

بين أهل الدين الواحد.

#### السابعة : أن المحبة الطبيعية جائزة :

ويرد بقوله تعالى : ﴿ لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُونَ مَنْ حَآدَ ٱللّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَوْكَانُواْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ ﴾ المجادل: ٢٦ ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَاتَتَخِذُواْ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّواْ ٱلْكُفْرَعَلَى ٱلْإِيمَانِ ﴾ التوبة: ٢٣.

وهذه الآيات تقطع على المبتدعة الحجة وتبطل القول الإرجائي أن محبة الكفر في الكفار لأجل دينهم إذ المذكور فيها الأب والابن ونفت مولاتهم إن كانوا كفاراً وأوجبت معاداتهم وعدم مولاتهم.

وأما استثناء الاستغفار لأبيه في قوله ﴿ لَأَسَتَغْفِرَنَّ لَكَ ﴾، فهذا على أنه مجرد دعاء بالمغفرة كان قبل تبين حال والده وأنه عدو لله ، والدليل: ﴿ فَلَمَا لَبَيْنَ لَهُ وَأَنَهُ مَدُوُّ لِللَّهِ تَبَرَأً مِنْهُ ﴾ التوبة: ١١٤، ولم نؤمر بالتأسي بإبراهيم في هذا الدعاء. وكل كافر فهو عدو لله.

وفي هذا رد على من زعم تجويز المحبة الطبيعية للوالد والولد الكافرين.

قال ابن حجر: (البر لا يستلزم التحابب والتوادد المنهي عنه) الفتح ٥/ ٢٧٦. وقال سليهان في أوثق عرى الإيهان: (الله لاينهى المؤمنين عن بر من لم يقاتـل من المساكين والنساء، وأما موالاتهم ومحبتهم وإكرامهم فلم يرخص الله في ذلك).

قال ابن باز: (المحبة الطبيعية للأب ونحوه من الموالاة لا تجوز) سبل السلام. وأما آية: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبُكَ ﴾ القصص، فالمقصود أحببت هدايته لا أحببته. وأما قول ه الله الله وَحَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ الروم: ٢١، فليس فيها تجويز المحبة للزوجة الكافرة، وإنها هي في بيان آية تدل على قدرة الله لا شرعه وهي خاصة

الثامنة: زعمهم عدم كفر محب الكفار بدليل: ﴿ مَتَانَتُمْ أَوْلاَء عَجُبُونَكُمْ ﴾. والجواب أن الآية في محبة المؤمنين للمنافقين الذين لا يعلمون بنفاقهم ولم يظهر لهم كفرهم فيحبونهم لما يظهرون من الإيهان قال ابن كثير عند هذه الآية: (أي أنتم أيها المؤمنون تحبون المنافقين بها يظهرونه لكم من الإيهان فتحبونهم على ذلك وهم لا يحبونكم لا باطنا ولا ظاهرا).

عليه فليس في الآية أدنى متمسك على عدم كفر من يحب الكفار ويودهم بل صرح الله بكفر محبهم ومن يوادهم كما في قوله : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ اللَّهِ مَا لَيُوْمِنُونَ مَنْ حَادَ اللهُ بكفر محبهم ومن يوادهم كما في قوله : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ عَالِمًهِ وَالْيَوْمِ المجادلة: ٢٢.

التاسعة : قول الرسول لله في رسالته إلى هرقل (عظيم الروم) .

والجواب أن هذا ليس من التعظيم والموالاة لأمرين:

الأول: أنه الله القبه بلقبه عند قومه ، مثل قولك: (فلان) رئيس كذا ، فليس فيه تعظيم له ، بل وصف فقط، ثم إنه قال (عظيم الروم) فنسبه إلى قومه ولم يطلق (عظمته) ، ولم يقل: (هرقل العظيم) .

الثاني : أنه لم يزد على ذلك اللقب ألفاظاً تدل على تعظيمه له والتي يزيدها المعظمون للملوك مثل السيد أو صاحب الجلالة والفخامة ونحو ذلك .

العاشرة: الاستدلال بقصة حاطب. وقصة أبي لبابة مع بنى قريظة.

وقد رددنا على هذه الشبه في باب المظاهرة.

الحادية عشرة: أن معاداة الكافر خاصة بالكافر الأصلي دون المرتد. وتقدم الجواب عن هذه المسألة.

## الثانية عشرة: أن معاداة الكافر خاصة بالمحارب دون المسالم والمعاهد:

وتقدم جوابنا وبياننا لهذه المسألة في المسائل في مبحث أحكام معاملة الكفار.

وقلنا: أن الأصل التحريم في موالاة الكفار وأما الإحسان للمسالم الكافر فهذا لا يعد من باب موالاة الكفار المحرمة فلم يقل (تولوهم) وإنها قال (تبروهم) وفرق بين الأمرين، ومع ذلك فهو للإباحة والإحسان له شروط:

١ - أن يكون قريباً كما هو سبب النزول في أسماء مع أمها أو يكون البر في غير القريب ويكون محتاجا ذليلا أو يكون المقصود دعوته للدين.

٢- أن لا يكون محارب.

٣- أن لا يقارن البر مودته ومحبته ونصرته وإظهار كفره.

ومما هو مقعد أن الأصل معاداة الكافر وبغضه والغلظة معه والسدة عليه مطلقاً وهذا هو الأصل والعزيمة، وأما بر الكافر والإحسان إليه إذا توفرت فيه شروط جواز ذلك فإن هذا من باب الرخصة المستثناة من الأصل، ومن هذه القاعدة تعلم ضلال هؤلاء المنغمسين في الدنيا والفسق والابتداع الزاعمين أن الإسلام دين سلام ورحمة وذلة مع الكفار فنزعوا عنه لباس العزة.

قال القرافي في الفروق: (نبرهم بكل أمر لا يكون ظاهره يدل على موادات القلوب ولاتعظيم شعائر الكفر، فمتى أدى إلى أحد هذين امتنع وصار مما نهى عنه).

الثالثة عشرة : الاستدلال بآية : ﴿ لَاۤ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِينِ ﴾ البقرة: ٢٥٦ ﴿ أَفَأَنَتَ تُكُرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴾ يونس: ٩٩ ﴿ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكُفُرُ ﴾ الكهف: ٢٩.

أُولاً: أَن هذه الآيات منسوخة بآيات القتال كقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشَهُرُ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدَتُمُوهُمْ ﴾ النوبة: ٥ ﴿ نُقَائِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ﴾ الفتح: ١٦.

ثانياً: أن هذه الآيات خاصة بأهل الكتاب مع دفع الجزية.

ثالثاً : أن الآيات في سياق التهديد والإنكار والبراءة لا الإقرار .

وللشنقيطي في دفع الإيهام كلام جيد في الآيات السابقة.

الرابعة عشرة : زعمهم أنه جاء الإقرار والاعتراف بدين الكفار في آية : ﴿ لَكُرُ اللَّهُ وَلِي دِينِ ﴾ الكافرون: ٦ .

وقد قدمنا الرد على من ظن أن سورة الكافرون اقتضت تقرير الكفار على دينهم ودعوى أنها منسوخة بآية السيف.

وذكرنا أن معاداة الكفار وإظهار البراءة منهم من أصول الدين التي اتفقت عليها جميع الرسل وأن المقصود منها البراءة من الكفار وليس معنى لكم دينكم إقرارهم على كفرهم كما أنها لا تقبل النسخ أصلا.

قال ابن تيمية: (وليس في هذه الآية أنه رضي بدين المشركين ولا أهل الكتاب كما يظنه بعض الملحدين، ولا أنه نهى عن جهادهم كما ظنه بعض الغالطين وجعلوها منسوخة بل فيها براءته من دينهم وهذا أمر محكم لا يقبل النسخ). الجواب الصحيح ٢/ ٣٠.

وقدمنا كلام ابن القيم وابن تيمية في ذلك في مسائل الولاء.

الخامسة عشرة : زعم المرجفون من دعاة المصلحة الدعوية أن تحقيق الولاء والبراء قد يؤدي إلى نفور الكفار عن الإسلام. والجواب :

١ - أن قواعد الدين ومبادئ الإسلام التي أمرنا الله تعالى بها يجب فعلها مطلقاً ولا تترك إلا عند العجز المتحتم ، ولا ينظر لخلاف ذلك لأنه سبحانه هو العالم بمصالحنا حيث أمرنا وليست عقول هؤلاء العقلانيين .

وهو الذي شرع بغض الكفار ومعاداتهم والبراءة منهم واعتزالهم والنفور منهم ومخالفتهم ، ولم نعادهم إلا لكونهم حادوا الله وعادوه وكفروا به وبدينه .

٢- أن المصلحة الحقيقة في الالتزام بهذه العقيدة والشعيرة بل وفيها من
 أسباب ظهور الدين وعزته ودخول الناس فيه ما ليس في تركها .

ولهذا الأصل أمثلة كثيرة منها قصة محيصة حين قتل ابن سنينه اليهودي وكانت سبب في إسلام أخيه حويصة حين قال لو أمرني الرسول على بقتلك لفعلت.

كذلك اليهود ذلت وخنعت وهابت المسلمين وعظمتهم منذ أن قتل كعب ابن الأشرف وكان مشركي مكة يكفون عن أشياء مؤذية للمسلمين خشية هجاء حسان بن ثابت ولم يكن منهم من يستقبل كعب بن الأشرف لما ذهب لمكة كان كلا نزل عند أهل بيت هجاهم حسان فيخرجونه حتى لم يبق بيت بمكة يؤيه.

قال ابن تيمية: " وإذلال المسلمين لأهل الكتاب وأخذ الجزية منهم فهذا قد يكون داعياً له أن ينظر في اعتقاده ، هل هو حق أو باطل حتى يتبين له الحق " المجموع ١٨/ ٢٩٣.

٣- أن معاداة الكفار تجب بسبب ما يحملونه من معاداة الله ومعاندته.

السادسة عشرة: أن موالاة الكفار أمر لابد منه سياسة ومداراة لكي لايتسلطوا علينا ولنسلم من كيدهم وبطشهم التودد لهم يحقق خيرات ومصالح متعددة. والجواب:

١- أن هذه الشبهة دائمة التجدد بألوان مختلفة وصور متنوعة وكثيراً ما يلبسها أصحابها بثوب النصح والشفقة وليست بجديدة وقد ذكرها الله لناعن هؤلاء المنافقين فإذا طلب منهم أن يدعوا موالاة الكفار لأن فيها ﴿ فِتَنَةٌ فِ ٱلأَرْضِ قَالُوٓا إِنَّمَا غَنُ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ الأنفسال: ٧٣، بسل ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا نُفْسِدُوا فِي ٱلأَرْضِ قَالُوٓا إِنَّمَا غَنُ مُصلِحُونَ ﴾ البقرة: ١١، فالله عَلَى أخبر أن في موالاة الكفار فساد بل وفساد كبير زعموا أنهم يريدون الإصلاح، فلم يأتوا بجديد فهم على خطا أسلافهم.

كما أخبر تعالى عنهم أيضاً بقول ه ﴿ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضُ يُسَدِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ فَخَشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَآبِرَةٌ ﴾ المائدة: ٢٥ والمرض هنا هو النفاق والريب والشك والكفر كما قاله السلف والمسارعة فيهم أي المبادرة إلى موالاتهم .

٢- أن الأمر على النقيض من ذلك فإن موالاة أعداء الله تعالى سبب الذل والصغار وأنواع الشرور كها أن معاداتهم ومجانبتهم سبب الغلبة والتمكين والتأييد وحصول الخير.

قال ابن تيمية " والمعتبر بسيرة نور الدين زنكي وصلاح الدين كيف مكنهم الله وأيدهم وفتح لهم البلاد وأذل لهم الأعداء لما قاموا من ذلك بها قاموا به وليعتبر بسيرة من والى النصارى كيف أذله الله تعالى وكبته " المجموع ٢٨/ ٦٤٣

وقال في النبوات: (فمن فر من حكم الله ورسوله أو ارتدعن الإسلام وأبغض شرائعه خوفاً من محذور في عقله أو عمله أو دينه أو دنياه كان ما يصيبه من الشر أضعاف ما ظنه شراً في أتباع الرسول).

السابعة عشرة: النبي لله كان يحب موافقة أهل الكتاب فيها لم يؤمر فيه بشيء:

والجواب: أن محبة الرسول الله لموافقة أهل الكتاب خاص به لأنه يعلم ماعندهم من حق وخير أو باطل وشر وقد نهى أمته عن موافقتهم وأمرهم بمخالفتهم، ويجب علينا أن نعمل بأمره ونهيه.

ثم إن ذلك قد نسخ بالأمر الصريح بمخالفتهم والنهي عن التشبه بهم وموافقتهم، وإخباره الله الكتاب منكرا ذلك ومنفرا عنه .

الثامنة عشرة: أن الموالين للكفار يقولون لا إله إلا الله:

ويرد على هذه الشبهة من وجهين:

أحدهما: أن ( لا إله إلا الله ) لا تنفع قائلها حتى يعتقد معناها، ويعمل بمقتضاها، ومن أعظم معانيها ومقتضياتها الولاء والبراء ومعاداة الكفار.

الثاني: أن أهل السنة اجمعوا على تكفير من وقع في فعل يناقض الإسلام وعدم انتفاعه بكلمة التوحيد.

التاسعة عشرة: أن موالاة الكفار من الكفر العملي.

١ - أن السلف يقصدون بالعملي ما تعلق بالعمل ومنه كفر أكبر ومنه أصغر.
 قال ابن القيم في الصلاة: (أما كفر العمل فينقسم إلى ما يضاد الإيمان وإلى ما
 لا يضاده، فالسجود للصنم والاستهانة بالمصحف وقتل النبي وسبه يضاد الإيمان).

٢- أن ظاهر القرآن يفيد خروج الموالي للكفار من الملَّة ومنها:

قوله تعالى : ﴿ لَا يَتَخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَنفِرِينَ أَوْلِيكَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۗ وَمَن يَفْعَلَ ذَالِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيْءٍ ﴾ آل عمران: ٢٨.

قال الطبري في تفسيرها : ( يعني فقد برىء من الله ، وبرىء الله منه ، بارتداده عن دينه ، و دخوله في الكفر ) .

و قول تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا نَتَخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَارَىٰٓ أَوْلِيَآءُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضِ ۗ وَمَن يَتَوَلَّمُهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ﴾ المائدة: ٥١ .

قال القرطبي في التفسير: أي من يعاضدهم ويناصرهم على المسلمين، فحكمه حكمهم في الكفر والجزاء، وهذا الحكم باق إلى يوم القيامة، وهو قطع الموالاة بين المسلمين والكافرين).

٣- أن أصل الحنيفية ملّة إبراهيم عليه السلام التي أمرنا بإتباعها ينقضها موالاة الكافرين ، إذ أنها قائمة على ركنين ، وهما عبادة الله وحده ، والبراءة من المشركين وآلهتهم ، فمن والى المشركين فقد خرج عن دين الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام .

## العشرون: اشتراط قصد الكفر في التولي:

تزعم المرجئة أن فاعل الكفر في موالاة الكفار وغيرها من النواقض لا يكفر إلا إذا قصد الكفر وتعمده ، وهذا باطل وفيه تعطيل العمل بالنصوص.

قال ابن تيمية في الصارم: (وبالجملة من قال أو فعل ما هو كُفْر كَفَر بـذلك وإن لم يقصد أن يكون كافراً، إذ لا يقصد الكفر أحد إلا ما شاء الله).

وقال فيه أيضا: (فإن قيل: فقد قال تعالى: ﴿ وَلَكِكُن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفُرِصَدَرًا ﴾، قيل وهذا موافق لأولها، فإنه من كفر من غير إكراه فقد شرح بالكفر صدراً، وإلا ناقض أول الآية آخرها، ولو كان المراد بمن كفر هو الشارح صدره وذلك يكون بلا إكراه، لم يستثن المكره فقط، بل كان يجب أن يستثنى المكره وغير المكره إذا لم يشرح صدره، وإذا تكلم بكلمة الكفر طوعاً فقد شرح بها صدراً وهي كفر).

وقال: (أخبر أنهم كفروا بعد إيهانهم مع قولهم إنا تكلمنا بالكفر من غير اعتقاد له، بل كنا نخوض ونلعب، وبين أن الاستهزاء بآيات الله كفر ولا يكون هذا إلا ممن شرح صدره بهذا الكلام ولو كان الإيهان في قلبه منعه من أن يتكلم بهذا الكلام).

وقال: (ومعلوم أنه لم يرد بالكفر هنا اعتقاد القلب فقط لأن ذلك لا يكره الرجل عليه... وقال تعالى في حق المستهزئين: ﴿ لَا تَعَنْذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُمُ بِعَدَ إِيمَانِكُو ﴾ التوبة: ٦٦ ، فبين أنهم كفار بالقول مع أنهم لم يعتقدوا صحته ).

وقال محمد بن عبد الوهاب في أنه لا يشترط في تكفير المرتد علمه بأن ما عمله ينقض الدين: ( وأما كونه لا يعرف أنها تكفره فيكفي فيه قوله: ﴿ لاَ تَعَنَّذُرُواْ قَدَّكُمْرُتُمُ بَعَدَ إِيمَانِكُو ﴾ ، فهم يعتذرون من النبي ﷺ ظانين أنها لا تكفرهم).

الحادية والعشرون: قولهم إن المحرم في التشبه إذا قصد المتشبه التشبه بهم: وهذا باطل فالنهي عن التشبه جاء عاما ولم يخصص بوجود قصد التشبه، ثم إن علل تحريم التشبه موجودة في الحالين فيمن نوى المشابهة وفيمن لم ينوها.

قال ابن تيمية: "ما نهى عنه من مشابهتهم يعم ما إذا قصدت مشابهتهم أو لم تقصد، فإن عامة هذه الأعمال لم يكن المسلمون يقصدون المشابهة فيها، وفيها ما لا يتصور قصد المشابهة كبياض الشعر). اقتضاء الصراط المستقيم ١/٤٧٣.

الثانية والعشرون: الجمع بين تحريم القتال في سبيل الوطن، ووجوب الدفاع عن ديار المسلمين وكذا مشروعية القتل دون المال والعرض.

لا تعارض لأن هناك فرق بين حب الأوطان والحنين إليها وهو مشروع، وبين أن يعقد الولاء والبراء على أساس الانتهاء للأوطان، فمكة كانت أحب البقاع إلى الرسول ، ولكن الله أحب، ولما حصل الاختيار بين الإقامة في الوطن وبين الهجرة إلى الله آثر مرضاة الله تعالى والهجرة إليه، واقتدى به الصحابة والمؤمنون بعدهم.

كما أن هناك فرق بين أن يقاتل دفاعا عن شيء في سبيل الله وإعلاء كلمته، وأن يقاتل دفاعا عن شيء في سبيل هذا الشيء وحمية له من دون أن يرد الأمر إلى الله، فالأول هو الذي شرعه الله، وأما الثاني فه و باطل وشرك لأنه يتضمن صرف الأعمال لغير الله، بحيث يكون الوطن غاية تصرف في سبيله الأعمال ،فيعيش عبد الوطن له ويموت له ويوجب له ويحرم له فيقول عابده واجب وطني وشهيد الوطن وخدمة الوطن وهذا لا يشرع لما يتضمن من إشراك الأوطان مع الله تعالى في الإرادة وصرف العمل ، فتصير بذلك الوطنية دين يقوم على عبادة الوطن.

انتهى الكتاب وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

## الفهرس الأول : تعريف الولاء والبراء وحقيقته

٧	(١) تعريف الولاء في اللغة:
٧	(٢) اشتقاقات لفظ الوَّلاء في اللغة :
٧	(٣) المعانى التي دل عليه أفظ الولاء في اللغة:
٨	
٨	(٥) تعريف البراء في اللغة :
٨	(٢) تعريفه الشرعي : ما يجب فعله مع الكافر من البغض والعداوة.
٨	(ُ٧) ورَدْتَ الأَلْفَاظُ وَمَعَانِيَ الْوَلَاءَ وَالْبَرَّاءَ فِي الأَدْلَةُ الشَّرَعَيَّةُ ، وَمَنْهَا:
٨	(٨) الموالاة والمعاداة معلومة المعنى ومردها للعرف:
٩	(٩) الفرق بين البغض والمعاداة والبراء
٩	( ١٠ ) الفرق بين الموالاة والتولى :
١.	ر (١١) صيغ واشتقاقات الولاء:
١,	(١٢) فائدة : التعبير بالاتخاذ :
١١	(۱۳) تعدیاته:
۱۲	/ (١٤) أنواع الولاء في اللغة والشرع :
	( ) ( ) ( )
	الفصل الثاني: الأدلة الدالة على وجوب الولاء والبراء وكفر تاركه
۱۳	(١٥) الأدلة من الكتاب على الولاء والبراء :
۱۳	(١٦) نصت آية الممتحنة في ملة إبراهيم على الولاء والبراء من بضعة عشر وجها:
۲۸	(١٧) الأدلة من السنة على الولاء والبراء:
۳١	(١٨) دلالة العقل على وجوب الولاء والبراء وركنيته في الدين :
٤٤	(١٩) أمثلة الموالاة والمعاداة :
	القصل الثالث: كلام العلماء الولاء والبراء
٤٥	(٢٠) النقولات من كلام أئمة السلف وأهل العلم في الولاء والبراء
	الفصل الرابع: حكم الولاء والبراء وتولي الكفار
V 0	(٢١) حكم الولاء والبراء وبيان وجوبه:
٧٧	ُ (٢٢) الأَدْلَة على أن موالاة الكفار كفر أكبر :
٧٧	(٢٣) أقوال العلماء في كفر موالي الكفار وردته:
٧٩	ُ (۲٤) أوجه كفر موالِّي الكفار : أَ
٨١	(٢٥) من والمي الكفار فَقد استلزم ذلك منه وجود كفرين :
٨٢	(٢٦) موالاة الكفار مناقضة للتوحيد، ولا يجتمع موالاة الله مع موالاة أعدائه
٨٢	(٢٧) موالاة عدو من تواليه في الحقيقة معادة لمن تريد أن تواليه.
٨٢	(٢٧) دلالة النفي والنهي في آيات الولاء والبراء :
٨٢	(٢٨) درجات المخالفة في الولاء والبراء :
٨٣	(٢٩) أوصاف القرآن لمنَّ يوالي الكفار :
۸۳	· (٣٠) بيم. الله من يتولى الكفار مذافقًا في عدة أيات ·

٨٣	(٣١) هل موالاة الكفار تدخل في باب الكفر الظاهر والردة أو النفاق ؟
λ£	(٣٢) الأصل أن موالاة الكفار من الكفر الأكبر العملي الظاهر:
٨٤	(٣٣) جهل الناس بأصل الولاء والبراء بمبدأ معاداة الكفار:
٨٥	(°°) سورة الكافرون قررت البراءة من المشركين وليس إقرارهم على دينهم:
٨٦	(٣٦) تغيير الأسماء لا يغير حقيقة المسمى وحكمه :
٨٨	(٣٧) شبهة : التفريق بين موالاة الكفار لأجل دينهم ودنياهم :
٨٨	(٣٨) موالاة الكفار لا يشترط معها البغض:
	(٣٩) قاعدة : إذا أطلق كفر الولاء كان المقصود به تولي بالعمل الظاهر رغبة في الدنيا .
٩.	(٤٠) بطلان حصر الصورة الناقضة لأصل الولاء والبراء في محبة الكفر
	(· /)
	الفصل الخامس: مكانة الولاء والبراء ومنزلته وأهميته وفوائده
91	(٤١) مكانة الموالاة والمعاداة:
91	(٤٢) معاداة الكفار أحد أصول الإسلام التي لا يسمى العبد مسلما إذا لم يأت بها:
9 £	(٤٣) لماذا نعادي الكفار:
90	(٤٤) الحكمة من النهى عن موالاة الكفار:
97	(٤٥) فوائد الولاء والبراء:
9 ٧	(٤٦) معادة الكفار وبغضهم من أجل العبادات التي يكفر تاركها :
97	(٤٧) كيفية معرفة مكانة الدين من الناس تظهر من الولاء والبراء:
9 ٧	(٤٨) بدأت دعوة الرسول ﷺ بالكفر بالطاغوت ومعادة الكفار :
91	(٤٩) عقيدة الولاء والبراء من المحكم الذي لا يقبل النسخ :
91	(٠٠) التمايز بين المسلم والكافر والتباين مقصد شرعي:
91	(٥١) فائدة : خصائص موالاة الله على :
99	(ُ٥٢) معنى عبارة:من دون :
99	(٥٣) فائدة : جاء التعبير ببعض الألفاظ التي تدل على معنى الموالاة :
99	(ُ٥٤) الجمع بين الولاء وبين من الصفات الأخرى :
٠.	(٥٥) تعلق الحكم بغير ما أنزل الله بموالاة الكفار
• •	(٥٦) الحب والبغض أمر فطري :
	الفصل السادس: علاقات الولاء والبراء بالأمور الشرعية والمسميات الدينية
1 + 1	(٥٧) علاقة الولاء والبراء بالتوحيد والشرك
1 • 1	(٨٠) علاقة الولاء والبراء بلا إله إلا الله
1 + 1	(٩٥) علاقة الولاء والبراء بأنواع التوحيد
1 + 1	(٦٠) علاقة الولاء والبراء بالكفر بالطاغوت:
1 • 7	( ٦١ ) تعلق الولاء والبراء بشروط لا إله إلا الله من جهتين :
1 • 7	(٦٢) علاقة الولاء والبراء بالإيمان بالله:
1 + 1	(٦٣) علاقة الولاء بالإسلام من جهتين : (٦٤) علاقته بتوحيد المتابعة شهادة أن محمدا رسول الله :
۱۰۲ س	( 7 أ ) علاقته بتوحيد المنابعة شهادة ان محمدا رسول الله:
۱۰۱ . س	(٦٥) علاقة الولاء والبراء بالجهاد ودخول كل منهما في الآخر:
1 * 1	(٢٦) الأبواب الداخلة في باب الولاء والبراء: السابع دلالات كلمة الته حيد على اله لاء والدراء ودخه له في الشرك والته حيد

1 + 2	(٦٧) دلالات (لا إله إلا الله) على الموالاة والمعاداة :
1.4	(٦٨) دخول التوحيد والشرك في الولاء والبراء وعلاقته بهما:
١٠٨	ُ (٩٦) أدلة توحيد وشرك الولاءُ:
1.9	( ُ٧ ) الولاية قسمان : الشرعية بتوحيد الولاية ، وضدها الولاية الشركية :
11.	(٧١) الولاء والبراء قائم على ركني (لا إله إلا الله) النفي والإثبات
	القصل الثامن : أركان الولاء والبراء
111	(٧٢) أركان الموالاة والمعاداة :
117	(٧٣) آلات الموالاة والمعاداة :
117	(٤٤) الموالاة والمعاداة من صيغ المفاعلة التي تقوم على جانبين:
117	(٧٥) محل الولاء والبراء ومكانه :
۱۱٤	(٧٦) أصل الولاء وتوابعه وأصل البراء وتوابعه :
	(٧٧) أصل الموالاة الحب وأصل المعاداة البغض:
	( )
	الفصل التاسع: أقسام الولاء والبراء
114	(٧٨) ينقسم الولاء والبراء إلى أقسام بعدة اعتبارات :
114	( ٧٩ ) أقسام الموالاة باعتبار الفعل والآلة :
114	(٨٠) تنقسم الموالاة باعتبار الحكم إلى قسمين:
	(٨١) أقسام الموالاة الممنوعة:
119	(٨٢) أنواعُ الكفّر في الولاّء :
١٢.	(٨٣) الموالاة والمعاداة تكون مطلقة ومتبعضة :
17.	(٨٤) الموالاة الدائمة والطارئة :
171	(٨٥) الموالاة الجنسية التامة الكاملة والموالاة النوعية الفردية العينية الناقصة:
177	(٨٦) موالاة عموم الكفار وخاصة لأفراد ومعينين:
177	(٨٧) يصرف الولاء والبراء إلى المعين والعموم:
۱۲۳	(٨٨) الولاء والبراء يكون للحي وغيره:
۱۲۳	( ٨٩) البراءة تتعلق بالفعل والمفعول والفاعل:
174	(٩٠) الولاء والبراء يكون للدين وأهله :
170	(٩١) الولاء قسمان للدين والدنيا :
170	(٩٢) الموالاة منها ما له ضد ومنها ما ليس له ضد:
	(٩٣) فائدة: هل يمكن أن يوجد من المرء موالاة للكفار مجردة عن معاداة المؤمنين
	الفصل العاشر: أهل الولاء والبراء المشروعين والممنوعين
177	(٩٤) الولاء والبراء المشروع والممنوع:
177	(٩٠) أقسام الناس في الموالاة:
174	(٩٦) ضابط الموالاة والمعاداة المحرمة الممنوعة:
	(۹۷) كيفية تحقيق الولاء المشروع والبراء المشروع:
	(۱۲) كيفية تحقيق الولاء المشروع والبيراء المشروع ( ۱۹۸ ) أهل الولاء ( الولاء المشروع ) :
149	(١٢٠) أهل أبودء ( أبودء المصروع )
144	(۱۰۰) تنبيه . الولاية التي للرسول في والموملين لهني من ولاية الله ولولية
111	( * * ۱) صفات او نياء الله و سروط الو لا يه

۱۳.	(١٠١) أهل البراء المشروع والولاء الممنوع:
171	١٠٢) أعداء الله قسمان : أصليون ومتولون لأعداء الله مرتدون بموالاتهم.
127	(١٠٣) الولاء والبراء مع العصاة الفسقة :
127	٤٠٠١) موالاة المرتدين :
127	(١٠٥) الولاء والبراء في الأشخاص :
	الفصل الحادي عشر مقتضيات وأسباب ودوافع ومبررات ونواقض الولاء والبراء
127	١٠٠) نواقض عقيدة الولاء والبراء ومبطلاته :
1 44	١٠٧) ضابط النواقض: يعود إما لتخلف ركن أو وجود ناقض.
١٣٤	١٠٨) طرق معاداة الحق وأهله :
١٣٤	١٠٩) الدخول في أولياء الله وحزب الله يتطلب شرطين :
172	١١٠) أصناف حرب الشيطان وطرقهم:
100	١١١) درجات الولاء والبراء وكونه أصلا وواجباً وكمالا :
	١١٢) مراتب الموالاة والمعاداة:
١٣٦	١١٣ ) حقوق الموالاة في الله وطرق الولاء :
124	· · · · · · · · · · · · · · · · · · ·
124	١١٥) أسباب تحقيق الموالاة في الله:
١٣٨	١١٦ أُ أسباب تحقيق المعاداة في الله:
189	١١٧) كيف يُربى الناس على الولاء والبراء :
1 2 .	١١٨) : وجوب تعليم الناشئة الولاء والبراء :
15.	١١٩) وجوب الإنكار على من يتولى الكفار
1 2 .	١٢٠) وجوب تجريد الولاء والبراء من حضوض النفس:
1 2 7	١٢١) مفاسد وأضرار وعقوبات موالاة الكفار :
1 2 4	١٢٢) عوامل ضعف الولاء والبراء وأسباب موالاة الكفار:
1 2 4	١٢٣) الأثار المترتبة على موالاة الكفار :
١٤٨	١٢٤) أشكال عداوة الكفار وطرق البراءة منهم:
100	١٢٥) عداء الكفار للمسلمين:
104	١٢٦) سبب حرب الكفار للمسلمين الدين
101	١٢٧) يشترط في صحة الإيمان اجتماع الظاهر والباطن في الولاء:
101	(١٢٨) فائدة لطيفة في الجمع بين المحبة والموالاة والبغض والمعاداة :
109	١٢٩) تلازم الباطن والظاهر:
17.	١٣٠) لوازم البغض للكفار :
171	١٣١) لا تُجتمع موالاة الله وموالاة أعدائه ولا يصح الولاء إلا بالبراء:
171	١٣٢) موالاة الكفار فيها إظهار للكفر ونصرة له:
171	١٣٢) موالاة الكفار فيها إظهار للكفر ونصرة له :
177	(١٣٤) الموالاة والمعادة من صفات الأفعال :
177	(١٣٥) أحكام الموالاة يجرى فيها على الظاهر :
	١٣٦) ليس كُل من فعل بعض صور الموالاة يعد موالياً :
	۱۳۷ () حكم المعادة وحكم إظهار ها : (۱۳۸ ) القاعدة الفاصلة في باب الو لاء و البر اء :
178	(١٣٨) القاعدة الفاصلة في باب الولاء والبراء ·

	الفصل الثاني عشر: صور الموالاة وأمثلتها
	(١٣٩) أمثلة وصور واقعية معاصرة ومنتشرة لموالاة الكفار:
179	الأول: محبتهم ومودتهم والرضا عنهم
	الثاني: عدم تكفير هم:
177	الثالث : السماح لهم بالدعوة لدينهم
171	الرابع: نصرتهم وإظهارهم ومظأهرتهم:
144	الخامس: الركون إليهم ومباطنتهم:
140	السادس: الإقامة في ديار الكفار ومجالستهم:
١٨٠	السابع : طاعتهم وإتباع أهوائهم ومتابعتهم
111	الثامن: موافقة الكفار في الظاهر :
140	التاسع : الدعوة للحزبيات والقوميات والوطنيات :
١٨٧	العاشر: الدعوة إلى العولمة والتعايش السلمي والإخاء والوسطية
۱۸۸	الحادي عشر: عدم عداوتهم:
119	الثاني عشر : مدحهم والثناء عليهم وتعظيمهم والفرح بهم
191	الثالث عشر : التشبه بهم وتقليدهم.
191	الرابع عشر مداهنتهم ومجاملتهم ومداراتهم لمصلحة الدنيا على حساب الدين
197	(٤٠) صور موالأة الكفار :
191	(١٤١) ضوابط الموالاة الكبرى المكفرة :
199	(١٤٢) نصت الأدلة الشرعية على بعض صور الموالاة :
۲.۱	مباحث متعلقة بالولاء والبراء
7 • 1 7 • 1	مبحث المظاهرة . في باب مستقل أ
۲.۱	مبحث المظاهرة في باب مستقل
7 • 1 7 • 1	مبحث المظاهرة . في باب مستقل . مبحث : المداراة والمداهنة وعلاقتها بالولاء والبراء : (١٤٣) تعريفها :
7 · 1 7 · 1 7 · 1	مبحث المظاهرة . في باب مستقل . مبحث : المداراة والمداهنة وعلاقتها بالولاء والبراء : (١٤٣) تعريفها : (١٤٤) حكمها :
7 · 1 7 · 1 7 · 1 7 · 7	مبحث المظاهرة . في باب مستقل
7 · 1 7 · 1 7 · 1 7 · 7 7 · 7	مبحث المظاهرة . في باب مستقل
7 · 1 7 · 1 7 · 1 7 · 7	مبحث المظاهرة . في باب مستقل
7 · 1 7 · 1 7 · 1 7 · 7 7 · 7	مبحث المظاهرة . في باب مستقل
7 · 1 7 · 1 7 · 1 7 · 7 7 · 7	مبحث المظاهرة . في باب مستقل
7 · 1 7 · 1 7 · 1 7 · 7 7 · 7	مبحث المظاهرة في باب مستقل
7.1 7.1 7.7 7.7 7.7	مبحث المظاهرة في باب مستقل
7 · 1 7 · 1 7 · 7 7 · 7 7 · 7 7 · 7	مبحث المظاهرة . في باب مستقل
7 · 1 7 · 1 7 · 7 7 · 7 7 · 7 7 · 7	مبحث المظاهرة . في باب مستقل
7.1 7.1 7.7 7.7 7.7 7.7 7.7	مبحث المظاهرة . في باب مستقل
7.1 7.1 7.7 7.7 7.7 7.7 7.7 7.7	مبحث المظاهرة . في باب مستقل
7 · 1 · 7 · 7 · 7 · 7 · 7 · 7 · 7 · 7 ·	مبحث المظاهرة . في باب مستقل

قواغد الولاء والبراء

	<u> </u>
4.4	(١٥٦) علاقة التشبه بالمولاة :
	(١٥٧) علاقة الباطن بالظّاهر في التشبه:
	(١٥٨) بطلان قول إن المحرم في التشبه إذا قصد المتشبه التشبه بهم :
5 7	(۱۰۸) بطارل فول إن المحرم في النسبة إدا قصد المنسبة النسبة بهم
	(١٥٩) الفرق بين مخالفة الكفار والنهي عن مشابهتهم :
	(١٦٠) قاعدة : جنس المخالفة للكافرين أمر مقصود للشارع.
	(١٦١) الأمور التي فيها تشبه بالكفار
4.9	(١٦٢) التشبه بهم فيما يوجب الكفر والخروج عن الملة
11.	(١٦٣) ورد النهي عن التشبه لعدة أجناس منها
111	(١٦٤) مبحث : تُحريم مشاركة الكفار في أعيادهم
717	(١٦٥) مما هو أعظم حرمة من مشاركة الكفار في أعيادها تشريع أعياد شركية
	مبحث الهجرة
714	(١٦٦) تعريفها:
7.4	
	(١٦٧) ضابط بلاد الإسلام والكفر
	(۱۲۸) أقسامها:
	(۱۲۹) أنواعها:
	(۱۷۰) أدلتها :
710	(١٧١) حِكم الهجرة والإقامة:
710	(۱۷۲) أحكام الهجرة :
710	(۱۷۳) شروط جواز السفر لبلاد الكفار:
710	(١٧٣) أحوال الإقامة عند الكفار:
717	(۱۷٤) متى شرعت :
	(١٧٥) الهجرة باقية إلى قيام الساعة :
	(١٧٦) حقيقة إظهار الدين الواجب ، تقدم بيانه .
717	
719	ربحث : أحكام معاملة الكافر
719	مبعث المحتم معاملة التقار (١٧٨) معاملة الكفار لها ثلاث حالات :
719	` '
719	(۱۷۹) الجواب عن شبهة:
	(۱۸۰) أمور مباحة مع الكفار:
719	(۱۸۱) ما أباحه الله في معاملة الكفار لا تستلزم المحبة والموالاة أو تجوزها :
	(١٨٢) التفريق بين الموالاة وبين البر والإقساط :
	(١٨٣) الإحسان للكافر المسالم وبره من باب الرخصة :
770	(١٨٤) المحبة الطبعية لا تكون لكافر مطلقا ولو كان والدا:
777	(١٨٥) معاداة الكافر لا تستلزم عدم العدل معه والوفاء بعهده كما لا تجوز ظلمة
	القصل الثالث عشر: حالات الناس مع الولاء والبراء
777	(١٨٦) أحوال أعداء الله وأولياء الشيطان المخالفين في الولاء والبراء:
11/	(١٨٧) أصناف الناس في الولاء والبراء:
11.	(١٨٨) العقائد والمذاهب والفرق المخالفة في الولاء والبراء :

777	(١٨٩) مذهب المرجئة في ناقض التولى :
777	(٩٠١) كفر منكر عقيدة الولاء والبراء :
۲۳۳	(١٩١) طرق الطواغيت وأساليبهم في حرب الولاء والبراء :
739	الخاتمة: وفيها تبيين لحال دعاة زماننا وعلمائه وفقهائه:
	فصل: شبهات المخالفين في الولاء والبراء
750	الأولى: أن موالاة الكفار لا تكون كفرا إلا إذا كانت لأَجل دينهم
7 £ 1	الثانية : الاستدلال ( تتقوا منهم تقاة)
7 2 9	الثالثة: أن الإسلام دين سلام وسلم لا عدوانية فيه ولا معاداة:
7 2 9	الرابعة : وجود المعاهدات بين النبي ﷺ والكفار
7 £ 9	الخامسة : زيارات النبي ﷺ للكفار والهدايا بينهم :
7 £ 9	السادسة : تسامح النبي ﷺ مع الكفار يوم فتح مكة :
70.	السابعة: أن المحبة الطبيعية جائزة:
701	الثامنة : لم يكفر محب الكفار
101	التاسعة : قول الرسول ﷺ في رسالته إلى هرقل (عظيم الروم)
101	العاشرة: الاستدلال بقصة حاطب. وقصة أبي لبابة مع بني قريظة
101	الحادية عشرة : أن معاداة الكافر خاصة بالكافر الأصلي دون المرتد.
707	الثانية عشرة: أن معاداة الكافر خاصة بالمحارب دون المسالم والمعاهد:
707	الثالثة عشرة: الاستدلال بآية: لا إكراه الدين
707	الرابعة عشرة : جاء الإقرار والاعتراف بدين الكفار في سورةالكافرون
405	الخامسة عشرة: زعم المرجفون من دعاة المصلحة الدعوية أنه يؤدي إلى نفور الكفار
700	السادسة عشرة:أن موالاة الكفار أمر لابد منه سياسة ومداراة لكي لايتسلطوا علينا
707	السابعة عشرة: اِلنبي ﷺ كان يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء:
707	الثَّامنة عشرة : أن الموالون للكفار يقولون لا إله إلا الله :
401	العشرون :اشتراط قصد الكفر في التولي:
409	الحادية والعشرون: قولهم إن المحرم في التشبه إذا قصد المتشبه التشبه بهم:
709	الثانية والعشرون : الجمع بين تجريد القتال في سييل الوطن، والنفاع عن ديار المسلمين